الجمهورية التونسية
كتابة الدولة للتربية القومية
منشورات الديوان التربوي

النحو العربي

من خلال النصوص

لتلامذة السنة الرابعة من التعليم الثانوي
" نحو المعاني "

تأليف

عبد الوهاب بكير
متفقد التعليم الثانوي ومدير المدرسة الصادقية

عبد القادر المهيري
أستاذ مبرز

التهامي نقرة
أستاذ

عبد الله بن علية
أستاذ مساعد

الجمهورية التونسية
كتابة الدولة للتربية القومية
منشورات الديوان التربوي

النحو العربي

من خلال النصوص

لتلامذة السنة الرابعة من التعليم الثانوي
" نحو المعاني "

تأليف

عبد الوهاب بكير
متفقد التعليم الثانوي ومدير المدرسة الصادقية

عبد القادر المهيري
أستاذ مبرز

التهامي نقرة
أستاذ

عبد الله بن علية
أستاذ مساعد

تمهيد

لا شك في ان الغاية الاولى من تدريس النحو هي تعليم التلميذ التعبير السليم والتركيب الصحيح وترويضه على فهم ما يقرأ من نصوص عربية وذلك بمده بقدر ادنى من القواعد المتعلقة بصيغة الكلمة وبطرق اندراجها داخل الجملة وما ينجر عن ذلك من تغيير في آخرها ٠

الا انه بالاضافة الى ذلك ينبغي ان يفضي تعليم النحو بعد تلقين المبادىء الاساسية الى جعل التلميذ قادرا على التفطن الى ما تمتاز به مختلف الاساليب من خاصيات ، والانتباه الى ما تتضمنه من دقائق ، نتيجة لما يختاره المتكلم من اشد الصيغ والتراكيب ملاءمة لما يدور بخلده،واصدقها تعبيرا عما يخطر بباله٠

وهذه الناحية من الدراسة اللغوية تتناول عادة مستقلة عن النحو اذ لا تكاد تجد لها اثرا الا في كتب البلاغة ٠ والفصل بين النحو والبلاغة يلوح لنا متكلفا لا يطابق الواقع٠ ولا شك في ان عبد القاهر الجرجاني اصاب عند ما أكد العلاقة بين الاثنين في كتابيه اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ٠

وقد حاولنا ان يكون هذا الكتاب نتيجة طبيعية لما ورد في كتب النحو الخاصة بتلامذة السنوات الاولى والثانية والثالثة من التعليم الثانوي ، واعتمدنا فيه على ما حصلت دراسته في السنوات المذكورة من قواعد تتعلق بصيغ الالفاظ وبنية التراكيب٠ وكانت الغاية ان نمهد للتلميذ السبيل ليتعلم كيف يقدر ما يقرأ من نصوص حق قدرها وكيف ينتقي أكثر الصيغ تماشيا مع تفكيره ولا يتسنى له ذلك الا عند ادراكه لعلاقة المعاني بالصيغ والتراكيب والاساليب المعبرة عنها ٠ وهذا ما حدا بنا ان نسمي هذا الكتاب «نحو المعاني» وكانت الدروس الاولى تدعو الى تعويد التلميذ على ان ينظر الى الكلمة داخل الجملة وان يضبط قيمتها بالرجوع الى صيغتها من ناحية وسياقها من ناحية اخرى وعلى ان يحلل التركيب لا على اساس الفاظ مستقل بعضها عن بعض بل على اساس علاقتها بغيرها ، كما تدعو الى تدريبه على الانتباه الى نوع الجملة وقيمة الاسناد فيها وارتباط بعضها ببعض ارتباطا هو دوما في الكلام البليغ متوقف على المعنى مترجم عن دقائقه ٠ وقد درسنا اثر ذلك مجموعة من الاساليب الحية في اللغة كالاستفهام والجواب والتحضيض والقصر وكان همنا

فيها خاصة اشعار التلميذ بما يمكن أن تفيده هذه الأساليب من ثروة معنوية لا تنحصر فيما هو متعارف من معانيها الاصلية • كل ذلك غايته ان يوليها الدارس حقها من العناية عندما يجدها في النصوص الادبية ، وان ينتبه الى اسباب اختيارها دون غيرها والى ما تضفيه على التعبير من طرافة •

وقد خصصنا الدروس الاخيرة لعرض بعض الاساليب البلاغية متعمدين فيها الاقتضاب والتبسيط مجتنبين التوغل فيما يملأ عادة كتب البلاغة من تفاصيل وجزئيات لا فائدة فيها ، بل من شأنها ان تنفر النفوس مما كان يجب ان يروقها • وقد عمدنا في هذا الصدد الى عدم التمييز بين المجاز والاستعارة والكناية وسميناها كلها مجازا باعتبار ان المتكلم يجنح في جميعها عن اللفظ الموضوع لمعنى من المعاني فيعبر عن ذلك المعنى بكلمة او تركيب يتجاوز في استعماله معناه الحقيقي •

واوردنا في خاتمة الكتاب مجموعة من النصوص تعبر عن آراء الادباء في الفصاحة والبلاغة وذلك للاشعار بان جودة التعبير لا تعتمد على القواعد فقط بل تستوجب ايضا استخدام الذوق •

وبعد ، فالمحاولة التي قمنا بها اعتمدنا فيها على استقراء ما امكن استقراؤه من النصوص الأصيلة ولم نلتزم فيها الا ما تقره اللغة الحية ، وينبغي الا يعتبر ما جاء في هذا الكتاب عرضا شاملا لخصائص الكلام البليغ ، إذ لا نظن انه يمكن الاحاطة بخصائص من هذا القبيل ، فمهما اجتهد الانسان في التمحيص والاحتراز فلا مناص من ان يستعصي عن التقرير والضبط جانب من الدقائق البلاغية لانها رهينة شخصية الكاتب مرتبطة ببراعته في التعبير ، ناجمة عن الظروف التي يكتب فيها• فالميدان الذي نخوضه هو ميدان الذوق والاحساس المرهف وهو بطبيعته لا يخضع للحصر المطلق والقواعد الشاملة ولذا ليس من غاية لهذه الدروس سوى اثارة الوعي• كما ينبغي الا تعتبر تلقينا لمعلومات بقدر ما تعتبر رامية الى صقل الذوق وشحذ الاحساس • وما النصوص والفقرات المعتمدة فيه سوى نماذج لا فائدة في تحليلها اذا لم يكتسب التلميذ بواسطتها ملكة تمكنه من اكتشاف الطرافة وحسن التعبير وتذوقهما حيثما وجدا وكيفما تجليا •

وعسى ان تعين هذه المحاولة التلامذة على التفطن الى اسرار لغتهم ووعي امكانياتها • ورجاؤنا ان يجد الاساتذة ما يساعد على تدريس البلاغة وتطبيقها في دراسة النصوص الادبية •

المؤلفون

1 - قيمة الصيغ الصرفية

اقرأ

حَدَّثَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ :

بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ أَتَانِي خَالِدٌ فَقَالَ لِي : يَا عُمَرُ مَرَّتْ بِي أَرْبَعُ نِسْوَةٍ قُبَيْلَ الْعِشَاءِ يُرِدْنَ مَوْضِعَ كَذَا لَمْ أَرَ مِثْلَهُنَّ فِي بَدْوٍ وَلاَ حَضَرٍ، فِيهِنَّ هِنْدٌ بِنْتُ الْحَارِثِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ مُتَنَكِّرًا فَتَسْمَعَ مِنْ حَدِيثِهِنَّ وَتَتَمَتَّعَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِنَّ وَ لاَ يَعْلَمْنَ مَنْ أَنْتَ ؟

فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ! وَكَيْفَ لِي أَنْ أُخْفِيَ نَفْسِي؟

قَالَ : تَلْبَسُ لِبْسَةَ أَعْرَابِيٍّ ، ثُمَّ تَجْلِسُ عَلَى قَعُودٍ ثُمَّ ائْتِهِنَّ فَسَلِّمْ عَلَيْهِنَّ فَلاَ يَشْعُرْنَ إِلاَّ بِكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَيْهِنَّ .

فَأَتَيْتُهُنَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِنَّ ، ثُمَّ وَقَفْتُ بِقُرْبِهِنَّ فَسَأَلْنَنِي أَنْ أُنْشِدَهُنَّ وَأُحَدِّثَهُنَّ ، فَأَنْشَدْتُهُنَّ لِكُثَيِّرٍ وَجَمِيلٍ وَالأَحْوَصِ وَغَيْرِهِمْ . فَقُلْنَ لِي : وَيْحَكَ يَا أَعْرَابِيُّ مَا أَمْلَحَكَ وَأَظْرَفَكَ! لَوْ نَزَلْتَ فَتَحَدَّثْتَ مَعَنَا يَوْمَنَا هَذَا .

قَالَ : فَأَنَخْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَحَدَّثْتُ مَعَهُنَّ ، وَأَنْشَدْتُهُنَّ فَسُرِرْنَ بِي وَجَذِلْنَ بِقُرْبِي، وَأَعْجَبَهُنَّ حَدِيثِي ثُمَّ إِنَّهُنَّ تَغَامَزْنَ وَجَعَلَ بَعْضُهُنَّ يَقُولُ لِبَعْضٍ : كَأَنَّنَا نَعْرِفُ هَذَا الأَعْرَابِيَّ،مَا أَشْبَهَهُ بِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ .فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : هُوَ وَاللهِ عُمَرُ ! فَمَدَّتْ هِنْدٌ يَدَهَا فَانْتَزَعَتْ عِمَامَتِي، فَأَلْقَتْهَا عَنْ رَأْسِي ثُمَّ قَالَتْ لِي : هِيهْ يَا عُمَرُ ! أَتُرَاكَ خَدَعْتَنَا مُنْذُ الْيَوْمِ؟ بَلْ نَحْنُ خَدَعْنَاكَ وَاحْتَلْنَا عَلَيْكَ بِخَالِدٍ، فَأَرْسَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتَأْتِينَا فِي أَسْوَءِ حَالَةٍ وَنَحْنُ كَمَا تَرَى ثُمَّ أَخَذْنَا فِي الْحَدِيثِ ،وَحَادَثْتُهُنَّ سَاعَةً ثُمَّ وَدَّعْتُهُنَّ وَانْصَرَفْتُ .

أبو الفرج الاصفهاني
(الاغاني)

لاحظ

بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ أَتَانِي خَالِدٌ
أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتَأْتِينَا
ثُمَّ ائْتِهِنَّ

عبر الكاتب في هذه الامثلة عن معنى الاتيان في صيغ مختلفة باختلاف زمن وقوع الفعل :

فلما كان مجيء خالد الى عمر في زمن مضى استعمل الكاتب صيغة الماضي – أتاني –

ولما كان الغرض من إرسال خالد إتيانَ عمر في المستقبل استعمل الكاتب صيغة المضارع – لِتأتينا –

وبعد أن رغّب خالد عمر في الاتيان الى النسوة طلب منه أن يأتيهن في المستقبل فاستعمل صيغة الأمر – ائتهن –

1 – ثُمَّ ائْتِهِنَّ

2 – تَلْبَسُ لِبْسَةَ أَعْرَابِيٍّ

عبر الكاتب في كل من هذين المثالين عن معنى الطلب :

ففي المثال الاول كان الشيء المطلوب محببا الى نفس عمر فاستعمل الكاتب صيغة الطلب المألوفة وهي الامر – ائتهن –

وفي المثال الثاني كان الشيء المطلوب مكروها عند عمر وهو أن يلبس لباسا غير لائق به فاقتضى ذلك أن يكون الطلب برفق فاكتفى الكاتب بصيغة المضارع للتعبير عنه.

سَأَلْنَنِي أَنْ أُنْشِدَهُنَّ وَأُحَدِّثَهُنَّ

لَوْ نَزَلْتَ فَتَحَدَّثْتَ مَعَنَا

أَخَذْنَا فِي الْحَدِيثِ وَحَادَثْتُهُنَّ سَاعَةً

وردت في هذه الامثلة صيغ اشتركت كلها في الدلالة على معنى الحديث، وقد جاءت هذه الصيغ مختلفة اختلافا ناشئا عن المعنى الذي قصده الكاتب وهو أن التعارف كان يتزايد بين عمر والنسوة :

ففي بداية الأمر وقع اللقاء كما يقع بين أناس لا تعارف بينهم فطلب النسوة من عمر أن يقوم هو بالحديث فاستعمل الكاتب – أحدثهن – الذي يدل على أن الحديث يصدر من طرف واحد.

ولما أنس النسوة بعمر رغبن في أن تكون لهن بعض المشاركة في الحديث فاستعمل الكاتب – فتحدَّثْتَ مَعَنَا –

ولما تم التعارف بين عمر والنسوة أصبح الحديث سجالا شارك فيه الطرفان على السواء فاستعمل الكاتب – حادثتهن –

1 – تَغَامَزْنَ وَجَعَلَ بَعْضُهُنَّ يَقُولُ لِبَعْضٍ

2 – كَيْفَ لِي أَنْ أُخْفِيَ نَفْسِي ؟

أراد الكاتب في المثال الاول أن يعبر عن تشارك النسوة في الغمز والقول ، فعبر عن معنى الغمز بصيغة تدل على التشارك فيه –تغامزن–

إلا انه لم يعبر عن التشارك في القول بنفس الصيغة لأنها غير مستعملة في هذا المعنى فالتجأ الى عبارة –وجعل بعضهن يقول لبعض–

وعندما أراد الكاتب أن يعبر عن تنكر عمر استعمل عبارة – أُخفي نفسي – ولم يستعمل صيغة – أختفي – لانها تفيد الاحتجاب تماما عن الأنظار والمراد هنا الظهور بمظهر لا يعرفه الناس به.

1 – تَلْبَسُ لِبْسَةَ أَعْرَابِيٍّ

2 – مَرَّتْ بِي أَرْبَعُ نِسْوَةٍ قُبَيْلَ الْعِشَاء

في المثال الأول طلب خالد من عمر أنَ يلبَس لباس أعرَابي ويكون في هيئته فاختار لفظة تدل على الهيئة – لبسة – واجتنب كلمة – لباس – لأنها تدل على نوع الثوب دون هيئة لابسه.

وفي المثال الثاني أراد خالد أن يُعلم عمر بأن مرور النسوة به حصل قبل العشاء بزمن قليل فعوض أن يقول : – قبل العشاء بزمن قصير – استعمل صيغة التصغير – قُبيل – لانها تدل على هذا المعنى في إيجاز.

اعرف

فِي اللُّغَةِ صِيَغٌ صَرْفِيَّةٌ مُتَنَوِّعَةٌ تُمَكِّنُ مِنَ التَّعْبِيرِ عَنْ مُخْتَلَفِ الْمَعَانِي تَعْبِيراً دَقِيقًا أَوْ مُوجَزًا.

فَيَنْبَغِي لِلْقَارِىءِ أَوِ الْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَنْتَبِهَ إِلَى

تَنَوُّع هَذِه الصِّيَغِ، وَمَعْرِفَة الْمُسْتَعْمَلِ مِنْهَا، وَإِدْرَاكِ مَا تُفِيدُهُ مِنْ دَقَائِقَ مُخْتَلِفَةٍ بِاخْتِلافِ السِّيَاقِ أَوِ الْمَقَامِ، كَمَا يَنْبَغِي الانْتِبَاهُ إِلَى أَنَّ الصِّيغَةَ الْوَاحِدَةَ قَدْ يَتَغَيَّرُ مَعْنَاهَا أَيْضًا بِتَغَيُّرِ السِّيَاقِ أَوِ الْمَقَامِ.

طبق

1 — بين المعنى الذي أفادته كل صيغة من الصيغ الموضوعة بين قوسين في الفقرات التالية :

— لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الامل، ويقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، (ينهى ولا ينتهي) ويأمر بما لا يأتي، يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليه لغيره، وهو يطاع ويعصي، (ويستوفي ولا يوفي).

علي

(نهج البلاغة)

— لما مات الاسكندر وجُعل في تابوت من ذهب تقدم اليه أحدهم فقال : (أمات) هذا الميتُ كثيرا من الناس لئلا (يموت) وقد مات الآن.

الحصري

(زهر الآداب)

— قال سعيد بن قتيبة للمأمون : لو لم أشكر الله إلا على حسن ما أبلاني في أمير المؤمنين من قصده إليّ بحديثه، وإشارته الي بطرفه، لكان ذلك من أعظم ما توجبه النعمة، وتفرضه الصنيعة. فقال المأمون : ذلك والله لأن الامير يجد عندك من حسن (الإفهام) اذا حدّثت، وحسن الفهم إذا حُدّثت ما لا يجده عند غيرك.

ابن عبد ربه

(العقد الفريد)

— (جلس) المأمون يوما للمظالم فتقدمت اليه امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فقال لها :

تكلمي في حاجتك. فرفعت إليه شكواها. فقال لها : أين الخصم ؟ فقالت : الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين ، وأومأت إلى العباس ابنه.

فقال يا أحمد بن أبي خالد: خذ بيده، (فأجلَسه) معها(مجلس) الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس. فقال لها أحمد : يا أمَةَ الله ، إنك بين يدي أمير المؤمنين وإنك تكلمين الأمير، فاخفضي من صوتك.

فقال المأمون : دعها يا أحمد فإن الحق أنطقها وأخرسه ثم قضى لها (وظلّمَ) العباس بظلمه لها.

(العقد الفريد)

– (لقي) الحجاج أعرابيا فقال له : ما بيدك ؟

فقال عصاي أركزها لصلاتي، وأعدها لعداتي، وأسوق بها دابتي ، وأقوى بها على سفري، وأُلقِي عليها كسائي فيقيني الحر ، ويجنبني القر أقرع بها الأبواب، (وألقى) بها عقور الكلاب ،ولي فيها مآرب أخرى، (ورثتها) عن أبي، (وسأورثها) ابني من بعدي.

(المجاني)

– قال أحد الشعراء يستعطف ملكا من الملوك :

إن الملوك إذا ما(استرحموا)(رحِموا) بالغت في السخط (فاصفح صفح مقتدر)

– قال ابن الصائغ :

قد (أودعوا) القلب لما (ودعوا) حُرقا فظل في الليل مثل النجم حيرانا

★ ★ ★

2 – حاول أن تعوض الصيغ الموضوعة بين قوسين بصيغ أخرى تؤدي نفس المعنى :

أراد رجل أن يعرض للبيع بيتا يملكه، فنشر في الصحف هذا الاعلان :

« منزل سيء الموقع، غير صالح للسكن... اذا كان أمره يَعْنيكَ فإما أن (تستعلم)عنه بالهاتف، وإما(أن تقوم بمعاينته) بواسطة عالم من علماء النفس.»

تُرى هل ينفع مثل هذا الاعلان في (جذب) المشتري ؟

في اعتقادي أن أفواجا من الناس قد هرعوا (لمشاهدة) هذا المنزل، وفي يقيني أن هذا المنزل الذي كال له صاحبه بدل المدح ذما، قد (بيع) بأبهض ثمن !

ذلك لأن صاحبه هو الذي أثبت بمثل هذا الاعلان أنه عالم من علماء النفس!... وأنه قد درس بلا شك نفسية الجماهير... وأن أقصى ما بلغه تفنن البائعين في الأعلان (أن يلفتوا) النظر،(وأن يثيروا)الاهتمام في نطاق التنويه بجودة البضاعة... لذلك يمر الجمهور بهذا التنافس في التنويه بمزايا البضاعة وهو يهمس غير مصدق : «طبعا!.. طبعا!.. هذا هو (المنتظر) من كل بائع!..»ويمضي منصرفا عنه، ولكن الجمهور ما اعتاد أنيرى بائعا (يذم)بضاعته(ويسبها) عاناً (ويبرز) عيوبها،(ويوضح)مثالبها، (ويظهر)مساويها، (وينصح) للمشتري أن (يتبصر) وأنيكون (على حذر) .. عهدي بالبائع أن(يتخذ) من المشتري قنيصة وأن(ياخذه) إلى حد ما بالخديعة، وأن يكون كل منهما في طرف مختلف ، ومعسكر معارض. فبماذا يعللون أمر هذا البائع العجيب الذي ينضم الى جبهة المشتري، ويكشف له عن سره ، وينتصف له من نفسه، ويمكن له من صدره...!؟ هذه الحيرة وهذا العجب هما اللذان يدفعان أفواج الناس الى(الذهاب) لمعاينة البضاعة المذمومة ، واستجلاء الحقيقة في أمرها.

إن مجرد تصريحك بعيوبك فضيلة ... وهذه الحكمة قدفهمها الاعلان حق الفهم ... وبذلك استطاع البائع أن يمحو عيوب منزله في كثير من المشترين... وكان هو الرابح آخر الأمر.

توفيق الحكيـــم
(أدب الحياة)

* * *

3 ـ ايت لكل فعل من الافعال التالية بمصدرين مختلفين في المعنى واستعمل كل واحد منهما في جملة :

سعى ـ قال ـ نفذ ـ عاد ـ نظم ـ

* * *

4 ـ لكل مصدر من المصادر التاليةمعنيان مختلفان، فركب جملة لكل معنى :

دفع ـ اعتماد ـ حفظ .

2 - التراكيب الجزئية وقيمتها

اقرأ

بَيْنَمَا ابْنُ عَبَّاسٍ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا كُفَّ بَصَرُهُ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَخْطُرُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ وَعِمَامَةُ خَزٍّ، حَتَّى سَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ أَفْتِنِي، قَالَ : فِي مَاذَا ؟ قَالَ : أَتَخَافُ عَلَيَّ جُنَاحًا إِنْ ظَلَمَنِي رَجُلٌ فَظَلَمْتُهُ، وَشَتَمَنِي فَشَتَمْتُهُ، وَقَصَّرَ بِي فَقَصَّرْتُ بِهِ ؟ فَقَالَ : الْعَفْوُ خَيْرٌ، وَمَنِ انْتَصَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ. فَقَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ، أَرَأَيْتَ امْرَأً أَتَانِي فَوَعَدَنِي وَغَرَّنِي وَمَنَّانِي، ثُمَّ أَخْلَفَنِي وَاسْتَخَفَّ بِحُرْمَتِي أَيَسَعُنِي أَنْ أَهْجُوَهُ ؟ قَالَ : لَا يَصْلُحُ الْهِجَاءُ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ أَنْ تَهْجُوَ غَيْرَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَتَظْلِمَ مَنْ لَمْ يَظْلِمْكَ وَتَشْتُمَ مَنْ لَمْ يَشْتُمْكَ، وَتَبْغِيَ عَلَى مَنْ لَمْ يَبْغِ عَلَيْكَ، وَالْبَغْيُ مَرْتَعٌ وَخِيمٌ، وَفِي الْعَفْوِ مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْفَضْلِ.

قَالَ : صَدَقْتَ وَ بَرَرْتَ ، فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ أَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَانِ الْمُحَارِبِيُّ حَلِيفُ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا رَأَى الْأَعْرَابِيَّ أَجَلَّهُ وَأَعْظَمَهُ وَأَلْطَفَ فِي مَسْأَلَتِهِ وَقَالَ : قَرَّبَ اللهُ دَارَكَ يَا أَبَا مُلَيْكَةَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَجَرْوَلٌ؟ قَالَ: جَرْوَلٌ . فَإِذَا هُوَ الْحُطَيْئَةُ .

(الأغاني)

لاحظ

1 ـ الْبَغْيُ مَرْتَعٌ وَخِيمٌ .

2 ـ عَلَيْهِ .... عِمَامَةُ خَزٍّ .

3 ـ سَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ .

في كل جملة من هذه الجمل عنصر يتركب من لفظين :

ففي الجملة الاولى خبر يتركب من نعت ومنعوت ـ مرتع وخيم ـ

وفي الجملة الثانية مبتدأ يتركب من مضاف ومضاف إليه ـ عمامة خز ـ

وفي الجملة الثالثة مفعول به يتركب من جار ومجرور ـ على القوم ـ

فكل من مرتع وخيم، وعمامة خز، وعلى القوم، يسمى (تركيبا جزئيا).

الْبَغْيُ مَرْتَعٌ وَخِيمٌ

اشتملت هذه الجملة على تركيب جزئي (نعت ومنعوت) ـ مرتع

وخيم – دعا إليه أن كلمة – مرتع – لا تصلح بمفردها أن تكون خبرا مفيدا في هذا السياق فوجب تخصيصها بوصف تحصل به الفائدة – وخيم –

1 – دَارَكَ

2 – بَصَرَهُ

3 – بِحُرْمَتِي

4 – عِمَامَةُ خَزٍّ

5 – حَلِيفُ قُرَيْشٍ

6 – ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ

7 – مَجْلِسِ رَسُولِ اللهِ

اشتمل كل تركيب من هذه التراكيب الجزئية على مضاف ومضاف إليه إلا أن الاضافة اختلف معناها باختلاف هذه الامثلة فدلت :

في المثال الاول – دا رك – على الملكية.

وفي المثال الثاني والثالث – بصره، بحرمتي – على إسناد الجزء إلى الكل .

الا أن الكل في المثال الثاني مادي (الجسد) وفي المثال الثالث معنوي (النفس)

ودلت في المثال الرابع – عمامة خز – على مادة المضاف ونوعه

وفي المثال الخامس – حليف قريش – على انتماء المضاف إلى المضاف إليه

وفي المثال السادس – ابن عم رسول الله – على الشرف الذي حصل للمضاف بانتسابه إلى المضاف اليه

وفي المثال السابع ـ مجلس رسول الله ـ على أن المضاف خاص بالمضاف إليه.

1 ـ اسْتَخَفَّ بِحُرْمَتِي.

2 ـ بَيْنَمَا ابْنُ عَبَّاسٍ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ رَسُولِ اللهِ

3 ـ حَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ

4 ـ لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ.

اشتمل كل مثال من هذه الامثلة على نوع آخر من أنواع التراكيب الجزئية وهو الجار والمجرور وقد ورد الجار والمجرور :

في المثال الاول ـ بحرمتي ـ بمعنى المفعول به.
وفي المثال الثاني ـ في مجلس ـ بمعنى ظرف المكان.
وفي المثال الثالث ـ من قريش ـ لبيان الاصل والصنف.
وفي المثال الرابع ـ عليه ـ لبيان العبء المعنوي.

اعرف

أنواع التركيب

التَّرْكِيبُ نَوْعَانِ :

1 ـ تَامٌّ : وَهُوَ كَلاَمٌ مُفِيدٌ يَرِدُ فِي شَكْلِ جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ أَوِ اسْمِيَّةٍ

2 ـ وَ جُزْئِيٌّ : وَهْوَ كَلاَمٌ يَتَأَلَّفُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ فَأَكْثَرَ وَلاَ يُفِيدُ إِلاَّ إِذَا وَرَدَ فِي جُمْلَةٍ.

وَالتَّراكِيبُ الْجَزْئِيَّةُ هِيَ :

أ - النَّعْتُ وَالْمَنْعُوتُ

ب - الْمُضَافُ وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ

ج - الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ

د - اسْمُ الاشَارَة وَالْبَدَلُ مِنْهُ

و - يَكُونُ التَّرْكِيبُ الْجُزْئِيُّ :

أ - تَارَةً عُنْصُرًا مِنَ الْعَنَاصِرِ الْأَصْلِيَّةِ فِي الْجُمْلَةِ:

النَّمَّامُ جِسْرُ الشَّرِّ (علي)

ب - وَتَارَةً عُنْصُرًا مِنَ الْعَنَاصِرِ الْمُتَمِّمَة :

يَسْكُنُ النِّزاعُ بِزَوَالِ النَّمَّامِ (سليمان الحكيم)

وَيَنْبَغِي الانْتِبَاهُ إِلَى دِقَّةِ الْغَرَضِ الذِي يَرْمِي إِلَيْهِ التَّرْكِيبُ الْجُزْئِيُّ :

أغراضها :

فَمِنْ أَغْرَاضِ النَّعتِ وَالْمَنْعُوتِ :

- تَخْصِيصُ النَّكِرَةِ : كَمْ مِنْ (فِئَةٍ قَلِيلَةٍ) غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً (قرآن)

- زِيَادَةُ تَعْرِيفِ الْمَنْعُوتِ الْمَعْرِفَةِ بِإِسْنَادِ صِفَةٍ

إِلَيْهِ : يَا أَيَّتُهَا (النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ (قرآن)

- تَأْكِيدُ الْمَنْعُوت : وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُوا (إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ) إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ (قرآن)

وَمِنْ أَغْرَاضِ الإِضَافَة :

- الْمِلْكِيَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ أَوِ الْمَجَازِيَّةُ : حَصِّنُوا (أَمْوَالَكُمْ) بِالزَّكَاةِ (حديث) - مَنِ اسْتَغْنَى (بِرَأْيِهِ) زَلَّ (علي)

- الاخْتِصَاص : كَانَ لأَبِي الْعَتَاهِيَةِ خَادِمٌ أَسْوَدُ طَوِيلٌ كَأَنَّهُ (مِحْرَاكُ أَتُّونٍ) (الاغاني)

- إِسْنَادُ جُزْءٍ مَادِيٍّ أَوْ مَعْنَوِيٍّ إِلَى كُلٍّ :
الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ (قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ) (حديث)
مَا الْخَمْرُ بِأَذْهَبَ (لِعَقْلِ الرَّجُلِ) مِنَ الطَّمَعِ (عمر)

- انْتِمَاءُ الْمُضَاف إِلَى الْمُضَاف إِلَيْهِ : النَّاس (أَبْنَاءُ الدُّنْيَا) وَلاَ يُلاَمُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ (علي)

- التَّعْظِيمُ أَوِ التَّحْقِير : يُجَاهِدُونَ (فِي سَبِيلِ اللهِ) (قرآن)
إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ (عِبَادَةُ التُّجَّارِ) (علي)

- إِبْرَازُ قُوَّة الْعَلاَقَة بَيْنَ الصِّفَة وَالْمَوْصُوف :
إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا (طَرَائِفَ الْحِكَمِ)(1) (علي)

(1) أي الحكم الطريفة

ـ التَّشْبِيهُ : الدُّنْيَا تُقْبِلُ إقْبَالَ الطَّالِبِ وتُدْبِرُ إدْبَارَ الْهَارِبِ (علي)

ـ اشْتِمَالُ الظَّرْفِ عَلَى الْمَظْرُوفِ : صَدْرُ الْعَاقِلِ (صُنْدُوقُ سِرِّهِ) (علي)

ـ مَادَّةُ الْمُضَافِ أَوْ نَوْعُه : عَالِيهِمْ (ثِيَابُ سُنْدُسٍ) خُضْرٌ (قرآن) ـ أمَرَ الْمَهْدِيُّ أنْ يُضْرَبَ بَشَّارٌ (ضَرْبَ التَّلَفِ) (الاغاني)

وَمِنْ أَغْرَاضِ الجَارِّ وَالْمَجْرُورِ :

ـ أَنْ يَقُومَ مَقَامَ الْمَفْعُول بِه الأَوَّلِ أَو الثَّانِي : وَأوْفُوا (بِعَهْدِ الله) إذَا عَاهَدتُمْ (قرآن) ـ قَالُوا يَا أبَانَا لاَ تَأْمَنَّا (عَلَى يُوسُفَ) (قرآن)

ـ أَنْ يَقُومَ مَقَامَ الْمَفْعُولِ فِيهِ (ظَرْفِ الْمَكَانِ أَوِ الزَّمَانِ) : وَأجْمَعُوا(1) أنْ يَجْعَلُوهُ(2) (في غَيَابَاتِ الْجُبِّ) (قرآن)

ـ أَنْ يَقُومَ مَقَامَ الْمَفْعُول لأَجْله : كَانَ الْحُطَيْئَةُ يَهْجُو النَّاسَ (لِطَلَبِ الرِّزْقِ) (الاغاني)

ـ أَنْ يَدُلَّ عَلَى السَّبَب : دَخَلَتْ امْرَأةٌ النَّارَ (فِي هِرَّةٍ) حبَسَتهافَلاَ هِيَ أطْعَمَتْهَا وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تأكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأرْضِ (حديث)

(1) اخوة يوسف ـ (2) يوسف ـ

ـ أَنْ يَقُومَ مَقَامَ الحَالِ : ظَهَرَ الْقَمَرُ يُرْسِلُ شُعَاعَهُ (فِي ضُعْفٍ)(علي الجارم)

ـ أَنْ يُبَيِّنَ مَصْدَرَ الشَّيْءِ : وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي (مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) (قرآن)

ـ أَن يُبَيِّنَ الصِّنْفَ : أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ (مِنْ نَخِيلٍ)؟(قرآن)

ـ أَنْ يُبَيِّنَ الْمَادَّةَ : تَزَهَّدَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ فَلَبِسَ ثِيَاباً (مِنْ صُوفٍ) (الاغاني)

ـ أَنْ يُعَبِّرَ عَنِ الآلَةِ أَو الوَسِيلَةِ : وَمَا يَزَالُونَ بِهِ يُعَذِّبُونَهُ(1)(بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ وَالسِّيَاطِ)(طه حسين)
الايمَانُ مَعْرِفَةٌ (بِالْقَلْبِ) وَإِقْرَارٌ (بِاللِّسَانِ)(علي)

ـ أَنْ يَدُلَّ عَلَى الْبَعْضِ :إنَّ(مِنَ الشِّعْرِ) لَحِكْمَةً (حديث)

ـ أَنْ يُفِيدَ مَعْنَى التَّشْبِيهِ : النَّاسُ كُلُّهُمْ (كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ) (حديث)

ـ أَنْ يُفِيدَ مَعْنَى رَغْمَ : الْعِلْمُ يَزْكُو (عَلَى الإِنْفَاقِ) (علي)

ـ أَنْ يُفِيدَ التَّفْصِيلَ إِذَا تَكَرَّرَ : هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ (فَمِنْكُمْ)كَافِرٌ (وَمِنْكُمْ)مُؤْمِنٌ (قرآن)

(1) أي صهيبا : وهو صحابي عذبه المشركون من اجل إسلامه

ـ أَنْ يُفِيدَ مَعْنَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ : وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ (مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ) مِنَ الفَجْرِ (قرآن)

ـ أَنْ يَدُلَّ عَلَى تَحَمُّلِ الاسْمِ الْمَجْرُورِلِفَائِدَتِهِ: قُلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ (حديث)

تـنـبـيــــه :

1) اذا كان المضاف مصدرا فالاضافة تفيد علاقة المصدر بفاعله أو مفعوله : على الملوك تعهُّد عمالهم حتى لا يخفى عليهم إحسان محسن ولا إساءة مسيء(ابن المقفع) ـ احذر خصومة الاهل والولد والضعيف (ابن المقفع).

واذا كان المضاف اسم فاعل فالاضافة تفيد علاقة اسم الفاعل بمفعوله : لا تبنِ في الدنيا بناء مؤمل الخلود (علي).

2) يجب الانتباه إلى أن تركيب الجار والمجرور يتعلق بلفظ في الجملة، ولا تفهم الجملة فهما صحيحا إلا بالاهتداء إلى ذلك اللفظ .

طبق

1 ـ استخرج من النص التالي الصفة والموصوف وبين المعنى الذي أفادته الصفــة :

في كل جمعية مهما ارتقت ـ نسبة من المغفَّلين تختلف باختلاف الأمم في التربية والثقافة والاستعداد الطبيعي، ولكنها نسبة عالية على كل حال وفي كل أمة. وتلعب هذه الغفلة في حياة الأفراد والشعوب أدوارا خطيرة وكثيرة متنوعة.

ومن أكبر مظاهر الغفلة في الأمم انتشار الخرافات والأوهام، فالفقير المسكين ينذر النذور ينتفع بها الأغنياء المترَفون من مشائخ الأضرحة، ضرب

من الغفلة، والمريض يسلِّم نفسه للدجالين، ضرب من الغفلة. والاستسلام لفاتحي البخت وقراء العزائم والمنجمين ومحضري الأرواح وأمثال هؤلاء ضرب من الغفلة.

إن هؤلاء المغفلين في كل أمة مرتع خصيب للمشعوذين من رجال الدين والدجالين من السياسيين، والنصابين من رجال المال، والمهرجين من أرباب الأعمال، يستخدمونهم لمنفعتهم، ويستغلونهم لمصلحتهم، ويستنزفون أموالهم لشهواتهم، ويضحكون على عقولهم، كما يضحك الحاوي الماهر على جمهرة المتفرجين.

وكلما كثر المغفلون في أمة كان الناجحون فيها المشعوذين في الدين لا المصلحين، والسياسيين المهرجين لا السياسيين العاقلين، ورجال المال والأعمال المهوشين لا الصادقين، وعاش المخلصون الجادون في عناء وعاش المزيفون الهازلون في رخاء.

أحمد أمين
(فيض الخاطر)

* * *

(2) استخرج من النص الآتي التراكيب الاضافية وبين المعنى الذي أفادته كل اضافة :

على مصطبة رحيبة من دار متواضعة جلس « صفوان » يطبخ فطوره مع صديقه الحميم « موهوب ».

وكان صفوان في هذا الصباح يحس بالهم يداخله، فهو حزين النفس مطرق الرأس، نظراته قلقلة، لا تعرف لها من هدف، تراه وقد انبسطت يده الى صحفة الطعام ليتناول منها مضغة يدسها في فمه، فكأنك ترى آلة تتحرك دون أن تعي.

وبينما هو كذلك، إذ أقبلت عليه خادمته العجوز وما لبثت أن مالت عليه تلقي في أذنه كلمات، فلما سمعها الرجل اهتز في مجلسه، وبرقت عيناه، وتطاول بعنقه يقول جهير الصوت :

– ابنتي « حليمة » عادت !؟ ...لا أعرف لي ابنة بهذا الاسم... إليك عني يا امرأة... اغربي عن وجهي، وإلاّ حطمت عصاي فوق رأسك...

وانسرحت يده تتلمس العصا حواليه، فأسرعت المرأة تمضي عنه في خشية وفزع.

ولبث الرجل مأخوذا يطبق عليه صمت، وقد رجع بمخيلته القهقرى سنوات يعرض من ماضيه تلك الصفحة المخزية النكراء، صفحة ابنته وقد زلت زلتها الكبرى، فألحقت بالاسرة عار الابد... تفريط في العرض، وراءه حَمل أثيـم !

وأزهرت عين « صفوان » واذا هو يلتفت الى جليسه « موهوب » يقول له متهدج الصوت، ملوحا بيده :

– أيُّ ابنة تلك التي عادت ؟ إن ابنتي ماتت منذ زمان... لم يعد لها في الأرض وجود !

محمود تيمـور
(ثائرون)

* * *

3 – استخرج من النص التالي تركيب الجار والمجرور، وبين المعنى الذى أفاده واللفظ المتعلق به :

رأيت جماعة من الجهال إذا قيل لأحدهم : إن هذه اللفظة حسنة، وهذه قبيحة أنكر ذلك وقال : كل الألفاظ حسن، والواضع لم يضع إلاّ حسناً، ومن يبلغ به جهله إلى أن لا يفرق بين لفظة الغصن ولفظة العسلوج، وبين لفظة المدامة ولفظة الاسفنط، وبين لفظة السيف ولفظة الخنشليل، وبين لفظة الاسد ولفظة الفدوكس، فلا ينبغي أن يخاطب بخطاب، بل يترك وشأنه كما قيل : اتركوا الجاهل بجهله، ولو ألقي البعر في رحله، وما مثاله في هذا المقام إلا كمن يسوي بين صورة زنجية سوداء مظلمة السواد، شوهاء الخلق، ذات عين محمرّة، وشفة غليظة، وشعر قطط، وبين صورة رومية بيضاء مشربة بحمرة ذات طرف كحيل ومبسم كأنما نظم من أقاح، وناصية كأنها ليل على صباح، فاذا كان بانسان من سقم النظر أن يسوي بين هذه

الصورة وتلك، فلا يبعد ان يكون به من سقم الفكر ان يسوي بين هذه الالفاظ وتلك.ولا فرق بين النظر والسمع في هذا المقام، كما اذا رأينا شخصا يحب أكل الفحم مثلا او أكل الجص ويختار ذلك على ملاذ الاطعمة، أتستجيد هذه الشهوة أو تحكم عليه بأنه مريض قد فسدت معدته وهو محتاج الى علاج ومداواة ؟

ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة كنغمة أوتار، وصوتا منكرا كصوت حمار، وأن لها في الفم أيضا حلاوة كحلاوة العسل، ومرارة كمرارة الحنظل، وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم.

ابن الاثير

(المثل السائر)

★ ★ ★

4 – ركب خمس جمل :

أ – تحتوي على مضاف ومضاف اليه يفيد في الجملة : الأولى معنى الملكية المجازية، وفي الثانية معنى الاختصاص، وفي الثالثة معنى التعظيم، وفي الرابعة معنى التحقير، وفي الخامسة معنى التشبيه.

ب – تحتوي على جار ومجرور تفيد في الجملة :

الاولى معنى المفعول لأجله . وفي الثانية معنى الحال. وفي الثالثة معنى الصنف. وفي الرابعة معنى المعية. وفي الخامسة معنى البعض.

التراكيب التامة

3 - الإسناد

اقرأ

قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ : كُنَّا عِنْدَ أَحْمَدَ بنِ أَبِي دُؤَادَ فَجَاءَ الْخَبَرُ أَنَّ الْكُتُبَ وَرَدَتْ عَلَى الْوَاثِقِ مِنْ خُرَاسَانَ بِوَفَاةِ وَالِيهَا عَبْدِ اللهِ ابْنِ طَاهِرٍ ، وَأَنَّهُ قَدْ وَلَّى مَكَانَهُ خُرَاسَانَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ إِسْحَاقُ عَدُوًّا لِأَحْمَدَ فَلَبِسَ ثِيَابَهُ وَمَضَى وَقَالَ : لاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أَعُودَ فَلَبِثَ قَلِيلاً ثُمَّ عَادَ فَحَدَّثَنَا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْوَاثِقِ فَعَزَّاهُ عَنْ عَبدِ اللهِ وَجَلَسَ فَقَالَ : وَفَّقَ اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : قُلْ مَا عِنْدَكَ ؟ قُلْتُ: الْأَمْرُ قَدْ أُمْضِيَ فَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِيهِ ؟

قَالَ : لَتَفْعَلَنَّ !

فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، خُرَاسَانُ مُنْذُ ثَلاَثِينَ سَنَةً فِي يَدِ طَاهِرٍ وَابْنِهِ وَأَهْلُهَا صَنَائِعُ لَهُمَا ، وَقَدْ تَرَكَ عَبْدُ اللهِ عَشَرَةَ بَنِينَ أَكْثَرُهُمْ رِجَالٌ ، وَأَرَى جُيُوشُ خُرَاسَانَ عَبِيدًا لَهُمْ وَمَوَالِيَ وَصَنَائِعَ وَسَيَقُولُونَ : كَانَ يَجِبُ أَنْ

يُجَرِّبَــنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَإِنْ وَفَّيْــنَا بِمَا كَانَ يَفِي بِهِ أَبُونَا وَجَدُّنَا، وَإِلاَّ اسْتَبْدَلَ مِنَّا بَعْدَ عُذْرٍ فِينَا. وَيَقْدَمُ إِسْحَاقُ خُرَاسَانَ وَهُوَ رَجُلٌ غَرِيبٌ، فَيُنَافِسُهُ هَؤُلاَءِ وَيَتَعَصَّبُ أَهْلُهَا لَهُمْ، فَيَنْتَقِضُ مَا أُبْرِمَ، وَيَفْسُدُ مَا أُصْلِحَ.

قَالَ: صَدَقْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، وَالرَّأْيُ مَا قُلْتَ. اُكْتُبُوا بِعَهْدِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَلَى خُرَاسَانَ. فَكُتِبَتْ كُتُبٌ إِلَى طَاهِرٍ، وَخَرَجَتِ الزِّنْجُ تَطِيرُ بِهَا، ثُمَّ لَقِيَنِي إِسْحَاقُ دَاخِلاً فَقُلْتُ يَا أَبَا الْحَسَنِ: لاَ عَدِمْتَ عَدَاوَةَ رَجُلٍ أَزَالَ عَنْــكَ وِلاَيَةَ خُرَاسَانَ بِكَلِمَةٍ.

(زهر الآداب)

لاحظ

1 ـ خَرَجَتِ الزِّنْجُ

2 ـ أَهْلُهَا صَنَائِــعُ لَهُمَا.

تركب المثال الأول من عنصرين أصليين أحدهما متحدث عنه وهو ـ الزنج ـ والثاني ـ خرجت وهو فعل أسند ونسب الى الزنج.

ولذلك نسمي هذا الفعل ـ خرجتْ (مسندا) فاعله الزنج (مسندا اليه).

وتركب المثال الثاني أيضا من عنصرين أصليين أحدهما ـ أهلها ـ والثاني ـ صنائع ـ وهي صفة أسندت ونسبت الى أهلها.

ولذلك نسمي هذه الصفة ـ صنائع ـ (مسندا)، والمتحدث عنه ـ أهلها ـ (مسندا إليه).

ونسمي ضم المسند الى المسند اليه في المثالين (إسنادا).

جَـاءَ الْخَـبَـرُ

أَهْلُهَا صَنَائِـعُ لَهُمَا

تركب كل من هاتين الجملتين من مسند ومسند إليه، إلا أن المسند اليه في الجملة الاولى ورد بعد المسند لأن الجملة فعلية

وفي الثانية ورد قبل المسند لأن الجملة اسمية.

1 ـ يَتَعَصَّبُ أَهْلُهَا

2 ـ كُتِبَتْ كُتُبٌ إِلَى طَاهِرٍ

3 ـ خَرَجَتِ الزِّنْجُ تَطِيرُ بِهَا

4 ـ يَقْدِمُ إِسْحَاقُ خُرَاسَانَ.

5 ـ تَرَكَ عَبْدُ اللهِ عَشَرَةَ بَنِينَ أَكْثَرُهُمْ رِجَالٌ

6 ـ وَلَّى مَكَانَهُ خُرَاسَانَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ.

هذه جمل فعلية تركب كل منها من مسند ومسند اليه وقد كان المسند إليه في الجملة :

الاولى مجرد فاعل ـ أهلها ـ

وفي الثانية مجرد نائب فاعل ـ كتبٌ ـ

وفي الثالثة فاعل في حالة معينة ـ الزنج تطير بها.

وقد كان المسند في الجملة :

الرابعة فعلا مقترنا بمفعول به ـ يَقدِم خراسان ـ

وفي الخامسة فعلا مقترنا بمفعول به موصوف بجملة اسمية ـ ترك عشرة بنين أكثرهم رجال ـ

وفي السادسة فعلا مقترنا بمفعولين وظرف مكان ـ ولّى مكانه خراسان إسحاق بن إبراهيم ـ

1 ـ الْأَمْرُ قَدْ أُمْضِيَ.

2 ـ كَانَ إِسْحَاقُ عَدُوًّا لِأَحْمَدَ

3 ـ إِنَّ الْكُتُبَ وَرَدَتْ عَلَى الْوَاثِقِ.

هذه جمل اسمية تركّب كل منها من مسند ومسند إليه. وقد كان المسند اليه في الجملة :

الاولى مبتدأ ـ الأمر ـ

وفي الثانية اسم كان ـ اسحاق ـ

وفي الثالثة اسم ان ـ الكتب ـ

وقد جاء المسند في الجملة الاولى مؤكدا بقد ـ قد أمضي ـ

وفي الثانية متركبا من كان وخبرها المقترن بجار ومجرور ـ كان عدوا لأحمد ـ

1 ـ لَبِسَ ثِيَابَهُ

2 ـ كُنَّا عِنْدَ أَحْمَدَ

3 ـ صَدَقْتَ

4 ـ كَانَ عَدُوًّا لِأَحْمَدَ

المسند إليه (أحمد) في الجملة الاولى قام بفعل اللباس الذي عبر عنه المسند (لبس) فالعلاقة بين المسند والمسند اليه هي القيام بالفعل

والمسند اليه نحن (المستفاد من صيغة كنا) في الجملة الثانية وجد في مكان معين عبر عنه المسند (عند أحمد) فالعلاقة بين المسند والمسند اليه هي (الظرفية)

والمسند اليه المخاطب (المستفاد من صيغة الفعل) في الجملة الثالثة اتّصف بصفة الصدق التي عبر عنها المسند (صدقت) فالعلاقة بين المسند والمسند إليه هي (الوصفية).

والمسند اليه (إسحاق) في الجملة الرابعة اتصف بالعداوة التي عبر عنها المسند كان عدوا (لاحمد) فالعلاقة بين المسند والمسند اليه هي الوصفية أيضا إلا أن هذه الجملة اسمية ، والسابقة فعلية.

اعرف

عناصر التركيب التام

يَتَأَلَّفُ مَعْنَى التَّرْكِيبِ التَّامِّ مِنْ عُنْصُرَيْنِ أَسَاسِيَيْنِ يُسَمَّى أَحَدُهُمَا مُسْنَدًا وَالآخَرُ مُسْنَدًا إِلَيْهِ. وَضَمُّ هَذَا الى ذَاكَ إِسْنَادًا

وَيَرِدُ الْمُسْنَدُ أَوِ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ أَوْ كِلاَهُمَا : .

أ ـ لَفْظًا وَاحِدًا : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (قرآن)

ب ـ أَوْ تَرْكِيبًا جُزْئِيًّا: الهوَى آفَةُ الْعَفَافِ (علي)

سَلاَمَةُ الإِنْسَانِ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ (ابن المقفع)

ج ـ أَوْ جُمْلَةً : الْعَمَلُ يَفْتَحُ بَابَ الأَمَلِ

أنواع المسند إليه

يَكُونُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ .

أ ـ فَاعِلاً أَوْ نَائِبَ فَاعِلٍ : تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السُّفُنُ (المتنبي)

ب ـ أَوْ مُبْتَدَأً أَوِ اسْمًا لأَحَدِ النَّوَاسِخِ :

الأَمَلُ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ (حديث)

وَيَكُونُ الْمُسْنَدُ :

أ ـ فِعْلاً : لاَ يَضِيعُ حَقٌّ وَرَاءَهُ طَالِبٌ (حكمة)

ب ـ أَوْ خَبَرًا لِلْمُبْتَدَإِ أَوْ لأَحَدِ النَّوَاسِخِ :

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ (حكمة)

قَدْ يَحْتَاجُ الْمُسْنَدُ أَوِ الْمُسْنَدُ إِلَيهِ إِلَى مَفْعُولٍ أَوْ حَالٍ أَوْ نَعْت أَوْ غَيْرِ ذلِكَ مِنَ الْمُتَمِّمَاتِ التِي يَقْتَضِيهَا بَيَانُ الْمَقْصُودِ وَتَوْضِيحُ الْمَعْنَى : وَلاَ يُفْهَمُ مَعْنَى التَّرْكِيبِ فَهْمًا صَحِيحًا إِلاَّ إِذا اعْتُبِرَتْ هَذِهِ الْمُتَمِّمَاتُ جُزْءًا مِنَ الْعُنْصُرِ الذِي اقْتَرَنَتْ بِهِ .

حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ (حديث)–لاَ يَسْتَقْبِلُ الْعَاقِلُ النِّعْمَةَ بِبَطَرٍ (ابن المقفع)

علاقة المسند بالمسند اليه وأنواعها

بَيْنَ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلاَقَةٌ مَتِينَةٌ وَهِيَ أَنْوَاعٌ أَهَمُّهَا :

- الْقِيَامُ بِالْفِعْلِ : مَنْ زَرَعَ حَصَدَ (حكمة)
- تَحَمُّلُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْفِعْلُ : لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ (حديث)
- الوَصْفِيَّةُ : الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ (حديث)
- التَّشْبِيهُ : الْمَزْحُ فِى الْكَلاَمِ كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ
- السَّبَبِيَّةُ : حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ (حديث)
- تَعْرِيفُ الشَّيْءِ تَعْرِيفًا مُطْلَقًا : التَّارِيخُ عِلْمٌ يَبحَثُ فِي أَخْبَارِ الأُمَمِ وَحَضَارَاتِهَا

- تَعْرِيفُ الشَّيْءِ بِذِكْرِ بَعْضِ خَصَائِصِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ : الْمُرُوءَةُ ألاّ تَعْمَلَ فِي السِّرِّ مَا تَسْتَحْيِي مِنْهُ فِي الْعَلاَنِيَةِ (علي)

- تَعْرِيفُ الشَّيْءِ بِتَفْصِيلِ مَا أُجْمِلَ فِي الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ : الْكَلامُ اسْمٌ وَفِعلٌ وَحَرْفٌ

- طَلَبُ تَعْرِيفِ الشَّيْءِ : سُئِلَ عَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارك مَا التَّوَاضُعُ ؟ فقَالَ : التَّكَبُّرُ عَلَى الْمُتَكَبِّرِينَ (ابن عبد ربه)

- الظَّرْفِيَّةُ : عَقْلُ الْكَاتِبِ فِي قَلَمِهِ (أفلاطون)

تنبيه :

قد يحذف المسند أو المسندُ إليه أوكلاهما ويدل على المحذوف السياق أو بعض لوازم المحذوف : ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولُن الله (قرآن)

طبق

1) بين في الجمل الواقعة بين هلالين من النص التالي نوع المسند والمسند إليه (لفظ واحد، تركيب جزئي، جملة) :

إنما الناس عبيد الحرية (وهي العبودية التي تجعل أيامهم مكتنفة بالذل والهوان ولياليهم مغمورة بالدماء والدموع)

ها قد مرت سبعة آلاف سنة على ولادتي الاولى (وللآن لم أر غير العبيد المستسلمين والسجناء المكبلين)

لقد جبُت مشارق الارض ومغاربها، وطُفت في ظل الحياة ونورها

وشاهدت مواكب الامم والشعوب سائرة من الكهوف الى الصروح)ولكنني لم أر للآن غير رقاب منحنية تحت الأثقال، وسواعد موثقة بالسلاسل، وركب جاثية أِمام الأصنام.

(قداتبعت الانسان من بابل الى باريس ، ومن نينوى الى نيويورك،) ورأيت آثار قيوده مطبوعة على الرمال بجانب آثار أقدامه ، وسمعت الاودية والغابات ترد صدى نواح الاجيال والقرون.

(دخلت القصور والمعاهد والهياكل) ووقفت حذاء العروش والمذابح والمنابر (فرأيت العامل عبدا للتاجر) والتاجر عبدا للجندى والجندى عبدا للحاكم،والحاكم عبدا للملك، والملك عبدا للكاهن، والكاهن عبداً للصنم،(وللصنم تراب جبلته الشياطين،)ونصبته فوق رابيةمن جماجم الأموات.

دخلت منـــازل الأغنياء، والأقويـــاء، وأكواح الفقراء الضعفاء ووقفت في المخادع الموشاة بقطع العاج وصفائح الذهب وفي المآوي المفعمة بأشباح اليأس، وأنفاس المنايا، (فرأيت الاطفال يرضعون العبودية مع اللبن،) والصبيان يتلقفون الخضوع مع حروف الهجاء، والصبايا يرتدين الملابس مبطنة بالانقيادوالخنوع،والنساء يهجعن على أسرَّة الطاعة والامتثال.

ولما تعبت من ملاحقة الاجيال ومللت النظر الى مواكب الشعوب والأمم جلسـت وحيدا في وادي الأشبـــاح حيث تختبىء خيـــالات وتربض أرواح الأزمنة الآتية : (هناك رأيت شبحا هزيلا يسير منفردا محدقاً الى وجه الشمس) (فسألته : من أنت وما اسمك ؟)

قال : (اسمي الحرية). قلت : (وأين أبناؤك ؟)

قال : واحد مات مصلوبا، وواحد مات مجنونا ، وواحد لم يولد بعد.

ثم توارى عن عيني وراء الضباب.

جبران خـــليل جبـــران
(العواصف)

2) استخرج من الامثلة الواقعة بين هلالين في النص التالي ما اتصل بالمسند او المسند اليه من متممات.

قال وهو يقلب كفيه من الهمّ ويَعَضّ على يديه من الغضب :

(سقط الوزير سقوط الورقة الجافة قبل أن يمضي القرار بالوظيفة). فهل رأيت مثل هذا الحظ المتخلف والقدر العابث ؟

فقلت له : هون عليك يا بُني، ولا تسلط على نفسك أساك، (إن معك الشباب القادر، والأمل الطموح، والثروة المساعدة)، ودبلوم الزراعة التي تفتح لك كنوز الارض، وتدر عليك أخلاف السماء، (وفي القرية متسع لأمثالك ممن يُحيون مواتها ويجددون حياتها)، ويفيضون على أهلها نعمة العلم وخير المدنية ونعيم الحضارة، (فلم لا تستأجر مزرعة تجـرب في استغلالهـا كفايتك وإرادتك وحظك) ؟ (إنك إن فعلت عصمت نفسك من رقّ الوظيفة وخلقك من فتنة الحكومة)، وعلمك من آلية العمل، ورزقك من تحديده بالمرتب، وقدرك من قياسه بالدرجة.

(فأجاب (وفي عينيه سهوم العجب من هذا الرأي) مالي أدفع بنفسي في هذه المغامرة المجهولة، (والوظيفة تضمن حاضري بالمرتب)، وتؤمن مستقبلي بالمعاش ؟ والقليل المتصل خير من الكثير المنقطع !.

فقلت له : (ذلك كلام لاكته الالسن حتى تفه)، وتقبلته الآذان حتى سُمج، ولقد كان له مساغة وبلاغة يوم كانت المدارس معامل لتخريج الكتبة والحسبة للحكومة، فأما اليوم وقد امتد أفق التعليم، واتسع نطاق المنهج، وانفسح مجال العمل (وتحققت الحرية للفرد) ،وتيسر الارتجال للشباب، فإن الاخلاد الى المقاعد الحكومية إخلاد الى العجز واطمئنان الى الهون.

أحمد حسن الزيات
(وحي الرسـالة)

3) بين نوع العلاقة بين المسند والمسندإليه الواقعين بين هلالين في التراكيب الآتية :

- (الأيام صحائف آجالكم) فخلدوها أحسنَ أعمالكم.
(الحسن بن علي)

- (العتـاب خياة المودّة).
(ابن المعتز)

- (علامة الكذّاب مبادرته باليمين لغير مستحلِف).
(ابن المعتز)

- (الأمل رحمة من الله للأمة) ولولا الامل ما أرضعت أم ولدها، ولا غرس غارس شجـرا.
(حديث)

- (المودة تعاطف القلوب) وائتلاف الأرواح .
(الغزالي)

- لو تميزت الأشياء (كان الكذب مع الجبن)، والصدق مع الشجاعة، والراحة مع اليأس، والتعب مع الطمع، والحرمان مع الحرص ، والذل مع الدَّيْن.
(ابن المقفع)

- (أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره).
(الجاحظ)

- ألاَ إن (الخوف من الله اليوم)، والأمان من عقابه غدا.
(عمر ابن عبد العزيز)

- (زهدك في راغب فيك نقصان حظ)، ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس.
(حديث)

- (الملك إذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه).
(أنو شروان)

- (المؤمن مرآة أخيه).
(حديث)

– (تجوع الحرة) ولا تأكل بثدييها.

(مجمع الأمثال)

– (أهل الدنيا ركب) يسار بهم (وهم نيام).

(علي)

– (أفضل الناس من تواضع عن رفعة) وعفا عن قدرة، وأنصف عن قوة.

(عبد الملك بن مروان)

– (النصح بين الملإ تقريع)

(علي)

– (الشديد من غلب نفسه).

(حديث)

– (من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به) أو حقد عليه.

(ابن المعتز)

* * *

4 – ركب أربع جمل تكون فيها العلاقات الآتية بين المسند والمسند إليه (الوصفية، السببية، تعريف الشيء بذكر بعض خصائصه، تعريف الشيء بتفصيل ما أُجمل).

التراكيب التامة

4 - استعمال الجملة الفعلية والجملة الاسمية

اقرأ

قَالَ بَخيلٌ مُتَحَدِّثًا عَنِ امْرَأَةٍ اشْتَهَرَتْ بِالْبُخْلِ تُدْعَى مُعَاذَةَ الْعَنْبَرِيَّةَ :

لَمْ أَرَ فِي وَضْعِ الأُمُورِ مَوَاضِعَهَا، وَفِي تَوْفِيَتِهَا غَايَةَ حُقُوقِهَا مِثْلَهَا، قَالُوا : وَمَا شَأْنُ مُعَاذَةَ هَذِه ؟

قَالَ : أَهْدَى إِلَيْهَا ابْنُ عَمٍّ لَهَا أُضْحِيَةً، فَرَأَيْتُهَا كَئِيبَةً حَزِينَةً مُفَكِّرَةً مُطْرِقَةً .فَقُلْتُ لَهَا : مَا لَكِ يَا مُعَاذَةُ ؟

قَالَتْ : أَنَا أَرْمَلَةٌ وَلَيْسَ لِي قَيِّمٌ،وَلاَ عَهْدَ لِي بِتَدْبِيرِ لَحْمِ الأَضَاحِي، وَقَدْ ذَهَبَ الذِينَ كَانُوا يُدَبِّرُونَهُ ، وَيَقُومُونَ بِحَقِّهِ ، وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَضِيعَ بَعْضُ هَذِهِ الشَّاةِ ، وَلَسْتُ أَعْرِفُ وَضْعَ جَمِيعِ أَجْزَائِهَا فِي أَمَاكِنِهَا، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْ فِيهَا وَلاَ فِي غَيْرِهَا شَيْئًا لاَ مَنْفَعَةَ فِيهِ ، وَلَكِنَّ الْمَرْءَ يَعْجِزُ لاَ مَحَالَةَ،وَلَسْتُ أَخَافُ مِنْ تَضْيِيعِ الْقَلِيلِ إِلاَّ أَنَّهُ يَجُرُّ تَضْيِيعَ الْكَثِيرِ.

أَمَّا الْقَرْنُ فَالْوَجْهُ فِيهِ مَعْرُوفٌ. وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ كَالْخُطَّافِ وَيُسَمَّرَ فِي جِذْعٍ مِنْ جُذُوعِ السَّقْفِ، فَيُعَلَّقَ عَلَيْهِ كُلُّ مَا خِيفَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَأْرِ وَالنَّمْلِ وَالسَّنَانِيرِ، وَأَمَّا الْمُصْرَانُ فَإِنَّهُ لِلْأَوْتَارِ، وَ بِنَا إِلَى ذَلِكَ أَعْظَمُ الْحَاجَةِ. وَأَمَّا قَحْفُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَانِ وَسَائِرِ الْعِظَامِ فَسَبِيلُهُ أَنْ يُكَسَّرَ بَعْدَ أَنْ يُعْرَقَ ثُمَّ يُطْبَخَ، فَمَا ارْتَفَعَ مِنَ الدَّسَمِ كَانَ لِلْمِصْبَاحِ وَلِلْأَدَامِ وَلِلْعَصِيدَةِ، ثُمَّ تُؤْخَذَ تِلْكَ الْعِظَامُ فَيُوقَدُ بِهَا فَلَمْ يَرَ النَّاسُ وَقُودًا قَطُّ أَصْفَى وَلَا أَحْسَنَ لَهَبًا مِنْهَا. وَأَمَّا الإِهَابُ فَالْجِلْدُ نَفْسُهُ جِرَابٌ، وَلِلصُّوفِ وُجُوهٌ لَا تُدْفَعُ، وَأَمَّا الْفَرْثُ وَالْبَعْرُ فَحَطَبٌ إِذَا جُفِّفَ عَجِيبٌ »

... قَالَ ثُمَّ لَقِيتُهَا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَقُلْتُ لَهَا: كَيْفَ كَانَ قَدِيدُ تِلْكَ الشَّاةِ؟ قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ! لَمْ يَجِئْ وَقْتُ الْقَدِيدِ بَعْدُ، لَنَا فِي الشَّحْمِ وَالْأَلْيَةِ وَالْجُنُوبِ وَالْعَظْمِ الْمَعْرُوقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَعَاشٌ وَلِكُلِّ شَيْءٍ إِبَّانٌ.

(الجاحظ)

لاحظ

1 ـ أَهْدَى إِلَيْهَا ابْنُ عَمٍّ لَهَا أُضْحِيَةً.

2 ـ أَنَا أَرْمَلَــةٌ.

اشتمل كل من هذين التركيبين على مسند ومسند اليه وقد كان الاهتمام في الجملة الاولى منصرفا الى المسند فذكر في بداية الجملة في صيغة فعل فكانت الجملة فعلية.

وكان الاهتمام في الجملة الثانية منصرفا الى المسند إليه، فذكر في بداية الجملة في صيغة ضمير، فكانت الجملة اسمية.

1 ـ أَهْدَى إِلَيْهَا ابْنُ عَمٍّ لَهَا أُضْحِيَةً.

2 ـ ثُمَّ لَقِيتُهَا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ.

3 ـ خِفْتُ أَنْ يَضِيعَ بَعْضُ هَذِهِ الشَّاةِ.

هذه جمل فعلية.

وقد استعملت الجملة الأولى للدلالة على القيام بعمل مقصود وهو إهداء الاضحية.

واستعملت الجملة الثانية للدلالة على حدث مادي وهو لقاء المتكلم لمعاذة.

واستعملت الجملة الثالثة للدلالة على حدث نفساني وهو خوف المتكلمة.

1 ـ أَنَا أَرْمَلَةٌ.

2 ـ الْجِلْدُ نَفْسُهُ جِرَابٌ.

3 ـ لِكُلِّ شَيْءٍ إِبَّانٌ.

هذه جمل اسمية.

وقد استعملت الجملة الأولى للدلالة على وصف المسند إليه.

واستعملت الجملة الثانية للدلالة على تعريف المسند إليه.

واستعملت الجملة الثالثة للتعبير عن حكمة.

اعرف

الداعي لاستعمال نوعي الجملة

يُؤْتَى عَادَةً بِالْجُمْلَةِ فِعْلِيَّةً إِذَا كَانَ الاهْتِمَامُ

فِي الْكَلَامِ مُنْصَرِفًا إِلَى الْمُسْنَدِ: يُخْطِىءُ مَنْ يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ (ابن المقفع).

وَيُؤْتَى عَادَةً بِالْجُمْلَةِ اسْمِيَّةً إِذَا كَانَ الاهْتِمَامُ فِي الْكَلَامِ مُنْصَرِفًا إِلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ : الْمَشُورَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ (العتابي)

مواطن استعمال الجملة الفعلية

تُسْتَعْمَلُ الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ عَـادَةً :

- للتَّعْبيرِ عَنِ الْقِيَامِ بِفِـعْلٍ : أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ (قرآن).
- للتَّعْبِيرِ عَنْ حَدَثٍ مَادِّيٍّ : مَاتَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ مَطْعُونًا.
- للتَّعْبِيرِ عَنْ حَدَثٍ نَفْسَانِيٍّ : عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الاحْقَادُ.
- للتَّعْبِيرِ عَنْ صِفَةٍ قَارَّةٍ فِي الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ أَوْ حَالَةٍ طَارِئَةٍ عَلَيْهِ . وَلاَ يَنَالُ العُلَى الا فَتى شَرُفَتْ خِصَالُهُ (الحلّي)- مَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ لَدَيْهِ ثَقُلَتْ مَؤُونَةُ النَّاسِ عَلَيْهِ (علي).

مواطن استعمال الجملة الاسمية

تُسْتَعْمَلُ الْجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ عَادَةً :

- لِبَيَانِ صِفَةٍ قَارَّةٍ فِي الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ أَوْ حَالَةٍ

طَارِئَةٍ عَلَيْهِ : عدُوٌّ عاقِلٌ خَيْرٌ مِنْ صَدِيقٍ جاهِلٍ - الحَرْبُ قَائِمَةٌ .

- للتَّعْرِيفِ الْمُطْلَقِ : الصَّبْرُ أنْ يَكُونَ المَرْءُ لِنَفْسِهِ غَلُوبا (ابن المقفع).

- للتَّعْرِيفِ الْجُزْئِيِّ : الإنْسَانُ مَدَنِيٌّ بِالطَّبْعِ (ابن خلدون).

- لبَيَانِ حِكْمَةٍ : رَأسُ الدين صِحَّةُ اليَقِين (حكمة).

- للتَّعْبِيرِ عَنْ حَدَثٍ أَوْ عَنِ الْقِيَامِ بِفِعْلٍ فَيَكُونُ خَبَرُهَا عِنْدَئِذٍ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً أَو اسْمَ فَاعِلٍ أَو اسْمَ مَفْعُول . عَلاَمَةُ الكَذَّابِ أنْ يُبَادِرَ باليَمِينِ لِغَيْرِ مُسْتَحْلِف .(ابن المعتز)

النتيجة

يَخْتَلِفُ نَوْعُ مَا يَنْبَغِي اسْتِعْمَالُهُ مِنَ الْجُمَلِ باخْتِلاَفِ مَوَاضِيعِ الْكَلاَمِ : فَإِذَا كَانَ مَوْضُوعُ الْكَلامِ قِصَّةَ أَحْدَاثٍ تُسْتَعْمَلُ فِيهِ عَادَةً جُمَلٌ فِعْلِيَّةٌ، وَإِذَا كَانَ وَصْفًا لأَشْخَاصٍ أَوْ مَشَاهِدَ تُسْتَعْمَلُ فِيهِ عَادَةً جُمَلٌ اسْمِيَّةٌ .

وَالْوَاقِعُ أَنَّهُ يَنْدُرُ أَنْ نَجِدَ نَصًّا مُقْتَصِرًا عَلَى أَحَدِ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ لأَنَّ قِصَّةَ الأَحْدَاثِ كَثِيرًا مَا يَتَخَلَّلُهَا وَصْفُ أَشْخَاصٍ وَمَشَاهِدَ، كَمَا أَنَّ وَصْفَ الأَشْخَاصِ وَالْمَشَاهِدِ كَثِيرًا مَا يَتَخَلَّلُهَا سَرْدُ أَحْدَاثٍ .وَقَدْ يَبْدُو مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يُعَوَّضَ أَحَدُ نَوْعَيِ الجُمْلَةِ بِالنَّوْعِ

الآخَرِ دُونَ أَنْ تَخْتَلَّ صِحَّةُ التَّرْكِيبِ ،لَكِنْ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ أَنْ يُرَاعِيَ دَائِمًا مَوْضُوعَ الْكَلامِ وَالْغَرَضَ الْمَقْصُودَ وَحُسْنَ التَّعْبِيرِ، فَلاَ يَجُوزُ الاقْتِصَارُ عَلَى صِحَّةِ التَّرْكِيبِ بَلْ يَنْبَغِي الاعْتِمَادُ عَلَى الذَّوْقِ السَّلِيمِ

تنبيه :

نحتاج الى ابراز المسند في نطاق الجملة الاسمية فنقدمه على المسند إليه : ولله ملك السماوات والأرض. (قرآن)

طبق

1) علل استعمال كل جملة فعلية وقعت بين هلالين في النص التالي :

ما تزال الفردية أبين الصفات المميزة للعرب، وإن المرء ليغالي في فرديته حتى ليوشك أن يكون أمة وحده.

(وقد غلبت هذه الشيمة على العرب الأولين)لقلة المرافق المشتركة، وأثر الطبيعة الشحيحة، واستقلال النفس القوية. فالرجل منهم كان يحصر الدنيا في خيمته،ويجمع العالم فيقبيلته،(ثم يختصر القبيلة في نفسه فيجعلها قاعدة لتمثاله وإطارا لصورته) . فهو لا يعيش عيش سباع الطير والوحش لا تعطف على أفراخها وأجرائها إلا ريثما ترتاش وتضرى ، ولما (اختيروا للدعوة الكبرى استجابوا لقوة القوي)،واطمأنوا لألفة الروح ، واستُجروا لحكم الجماعة(حتى بلغوا رسالة الله)؛(ثم تحرك فيهم الهوى الموروث،) وتيقظ الطبع الأثر،(فهبت الفردية تحل العقدة،)وتشتت الوحدة حتى قسمت الوطن بلادا، ومزقت الشعب أفرادا خضعوا للسلطان المغير ودانوا لقوة الغاصب.

وما تزال هذه الفرديّة وتوابعها من شهوة الرئاسة ،وحب الاستئثار ودناءة الحرص تقطع اوشاج المجتمع في أقطار العرب،(فتفسد كل موضوع وتبطل كل مشروع ،)وتشعث كل ألفة.

إن الفردية تعلو فتكون الاستبداد، وتسفل فتكون الأنانية ، ولولاها لتنبه فينا الضمير الاجتماعي (فأخلصنا للأمة كما نخلص للأسرة، وأحببنا لعامة الناس ما نحب لخاصة النفس) ولكن الفردية داء دخيل لا يحسمه إلا الدين الذي حسمه عن نفوس العرب حين اتبعوه. فهل الى رجوع إليه من سبيل؟

أحمد حسن الزيات

(وحي الرسالة)

* * *

2) أ - علل استعمال كل جملة اسمية وقعت بين هلالين في النص التالي:

ب - استخرج من النص كل جملة اسمية دل خبرها على حدث:

روى عيسى بن دأب قال: أول ما عُرف به الأحنف بن قيس أنه وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (وكان أحدث القوم سنا) وأقبحهم منظرا. فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته في خاصته (والأحنف ساكت)، فقال له عمر: قل يا فتى: فقام فقال: يا أمير المؤمنين إن العرب نزلت بمساكن طيبة ذات ثمار وأنهار عذاب، وأكنة ظليلة ومواضع فسيحة. ونحن نزلنا بسبخة نشاشة، (ماؤها ملح،) (وأفنيتها ضيقة)، وإنما يأتينا الماء في مثل حلق النعامة. فإلا تُدركْنا يا أمير المؤمنين بحفر نهر يغزر ماؤه، حتى تأتي الأمة فتغرف بجرتها وإنائها أوشكنا أن نهلك. قال ثم ماذا؟ قال: تزيد في صاعنا ومُدنا، وتثبت من تلاحق في العطاء من ذريتنا. قال ثم ماذا؟ قال تخفف عن ضعيفنا، وتنصف قوينا، وتتعاهد ثغورنا، وتجهز بعثنا. قال: ثم ماذا؟ قال إلى هنا انتهت المطالب ووقف الكلام. قال (أنت رئيس وفدك،) وخطيب مصرك. فأدناه حتى أقعده إلى جانبه، ثم سأله عن نسبه، فانتسب له، فقال: (أنت سيد تميم). فبقيت له السيادة إلى أن مات.

الحصري

(زهر الآداب)

* * *

3 - ركب:

أ - أربع جمل تستوعب فيها مواطن استعمال الجملة الفعلية.

ب - خمس جمل تستوعب فيها مواطن استعمال الجملة الاسمية.

* * *

4) حرر فقرة تصف فيها بخيلا وتتحدث عن سلوكه.

5 - استعمال الجملة البسيطة والجملة المركبة

اقرأ

قَالَ بَرْزَوَيْهِ: وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ إِلَى الثَّبَاتِ عَلَى دِينِ الآبَاءِ سَبِيلاً وَلاَ فِي ذَلِكَ عُذْراً، وَرَأَيْتُ التَّفَرُّغَ لِلْبَحْثِ عَنِ الْأَدْيَانِ مُشْكِلاً تَخَوَّفْتُ قُرْبَ الأَجَلِ، وَسُرْعَةَ انْقِطَاعِ الأَمَلِ، فَقُلْتُ: أَمَّا أَنَا فَعَلَيَّ أَنْ أُفَارِقَ الدُّنْيَا وَشِيكًا دُونَ صَالِحِ الاعْمَالِ فَيَشْغَلُنِي تَرَدُّدِي عَنْ خَيْرٍ كُنْتُ أَعْمَلُهُ، وَيَكُونُ أَجَلِي دُونَ بُلُوغِ مَا أَلْتَمِسُ بِهِ، فَيُصِيبُنِي مَا أَصَابَ الخَادِمَ وَالرَّجُلَ.

فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ رَجُلاً تَوَاطَأَ مَعَ خَادِمٍ فِي بَيْتٍ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ الْبَيْتَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَغِيبُ صَاحِبُهُ فَيُعْطِيَهِ شَيْئاً مِنْ مَتَاعِ سَيِّدِهِ فَيَبِيعَهُ وَيَتَشَاطَرَا ثَمَنَهُ، فَاتَّفَقَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ غَابَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَبَقِيَ الْخَادِمُ وَحْدَهُ فَأَنْفَذَ فَأَخْبَرَ الرَّجُلَ فَأَقْبَلَ، وَفِيمَا هُمَا يَجْمَعَانِ الْمَالَ إِذْ قُرِعَ الْبَابُ، وَعَادَ رَبُّ الْبَيْتِ عَلَى بَغْتَةٍ، وَكَانَ لِلْبَيْتِ بَابٌ آخَرُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ الرَّجُلُ وَبِقُرْبِهِ جُبُّ مَاءٍ فَقَالَ الْخَادِمُ لِلرَّجُلِ: أَسْرِعْ وَاخْرُجْ مِنَ الْبَابِ الذِي عِنْدَ الْجُبِّ.

فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَوَجَدَ الْبَابَ لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدِ الْجُبَّ فرجَعَ إِلَى الْخَادِمِ ، فَقَالَ لَهَ : أَمَّا الْبَابُ فَوَجَدْتُهُ ، وَأَمَّا الْجُبُّ فَلَمْ أَجِدْهُ . فَقَالَ الْخَادِمُ : وَيْحَكَ، انجُ بِنَفْسِكَ وَلاَ تَكْتَرِثْ لِلْجُبِّ قَالَ الرَّجُلِ : كَيْفَ أَذْهَبُ وَقَدْ خَلَّطْتَ عَلَيَّ فَذَكَرْتَ الْجُبَّ وَلَيْسَ هُنَاكَ . قَالَ الْخَادِمُ : دَعْ عَنْكَ الْحُمْقَ وَالتَّرَدُّدَ وَفِرَّ عَاجِلاً. فَلَمْ يُنَازِعْهُ حَتَّى دَخَلَ رَبُّ الْبَيْتِ فَأَخَذَهُ وَأَوْجَعَهُ ضَرْبًا ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى السُّلْطَانِ.

فَلَمَّا خِفْتُ مِنَ التَّرَدُّدِ رَأَيْتُ أَلاَّ أَتَعَرَّضَ لِمَا خِفْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنْ أَقْتَصِرَ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ تَشْهَدُ الأَنْفُسُ بِأَنَّهُ صَحِيحٌ وَتُوَافِقُ عَلَيْهِ الأَدْيَانُ، فَكَفَفْتُ يَدِي عَنِ الضَّرْبِ وَالْقَتْلِ وَالْغَضَبِ وَالسَّرِقَةِ وَالخِيَانَةِ، وَصُنْتُ نَفْسِي عَنِ الْفُجُورِ، وَحَفِظْتُ لِسَانِي مِنَ الْكَذِبِ وَمِنْ كُلِّ كَلاَمٍ فِيهِ ضَرَرٌ عَلَى أَحَدٍ.

عبد الله بن المقفع
(كليلة ودمنة)

لاحظ

1 ـ انْطَلَقَ الرَّجُلُ.

2 ـ أَخَذَهُ وَأَوْجَعَه ضَرْبًا ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى السُّلْطَانِ.

المثال الأول جملة جاء كلا عنصريها لفظا واحدا فهي جملة بسيطة. وقد استعملت للتعبير عن القيام بعمل وهو (الانطلاق).

والمثال الثاني تركب من ثلاث جمل بسيطة معطوف بعضا على بعض استعملت للتعبير عن القيام بأفعال متوالية.

ـ اخْرُجْ مِنَ البابِ الذي عِنْدَ الْجُبِّ.

2 ـ اتَّفَقَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ غَابَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَبَقِيَ الْخَادِمُ وَحْدَهُ.

المثال الأول تركب من جملتين أولاهما أصلية ـ اخرج من الباب ـ تفرعت عنها جملة ثانية أتي بها لوصف الباب ـ الذي عند الجب ـ فكان هذا المثال جملة مركبة استعملت للتعبير عن القيام بعمل يعتمد إنجازه على شيء معين.

والمثال الثاني تركب من جملة أصلية مبدوءة بـ ـ اتفق ذات يوم ـ تفرع عنها جملتان أولاهما تقوم مقام الفاعل ـ أن غاب أهل البيت وثانيتهما معطوفة ـ وبقي الخادم ـ فكان هذا المثال مركبا من جملة أصلية وجملتين فرعتين متوازيتين. وقد استعمل هذا المثال للتعبير عن حدثين وقعا في وقت واحد ـ أن غاب وبقي ـ.

فَلَمَّا خِفْتُ مِنَ التَّرَدُّدِ

أَلَّا أَتَعَرَّضَ ← لِمَا خِفْتُ مِنْ ذَلِكَ

رَأَيْتُ 〈

وَأَنْ أَقْتَصِرَ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ ← تَشْهَدُ الأَنْفُسُ ← بِأَنَّهُ صَحِيحٌ.

يحتوي هذا المثال على جملتين متلازمتين أولاهما مبدوءة بـ(لما خفت) وثانيتهما مبدوءة بـ(رأيت...)

وقد تفرع عن الجملة الثانية (وهي جواب الظرف) جملة أولى وقعت موقع مفعول به – ألاّ اتعرض – تفرعت عنها :

– جملة أولى واقعة موقع مفعول به مسبوق بحرف جر – لما خفت

– جملة ثانية معطوفة على الأولى – وان أقتصر على كل عمل – وقدتفرعت عن هذه الثانية جملة أخرى واقعة موقع نعت – تشهد الأنفس– وتفرع عن هذه الجملة النعتية جملة وقعت موقع مفعول به مسبوق بحرف جر – بأنه صحيح –

فكان هذا المثال جملة متشعبة الفروع استعملت لتحليل الرأي الذي اختاره برزويه وتعليله.

اعرف

استعمال الجملة البسيطة

تُسْتَعْمَلُ عَادَةً الْجُمْلَةُ الْبَسِيطَةُ فِعْلِيَّةً كَانَتْ أَو اسْمِيَّةً لِلدّلاَلَةِ عَلَى :

– الْقِيَام بِفِعْلٍ:إنِّي جَاعِلٌ فِي الارْض خَلِيفَةً (قرآن).

– وُقُوعِ حَدَث . بُعِثَ الرسُولُ فِي سِنِ الأَرْبَعِينَ.

– وَصْفٍ. أحَبّ النَّاس إلى الله أكْثَرُهُمْ تَوَدُّدا إلى النَّاس (حديث).

– حكْمَة أَوْ مَثَل : في التَّأنِّي السَّلاَمَةُ – رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْن.

– قَاعدَة علْمِيَّة : تُقَاسُ قُوةُ العَقْل بِالقُدْرَة عَلَى مُوَاصَلَةِ الانْتِبَاه.

تُشَارِكُ الْجُمْلَةُ الْمُرَكَّبَةُ ذَاتُ الْفَرْعِ الْوَاحِدِ الْجُمْلَةَ الْبَسِيطَةَ فِي مَوَاطِنِ اسْتِعْمَالِهَا، فَتَدُلُّ عَلَى:

- الْقِيَامِ بِفِعْلٍ: يَا أَيُّهَا الرسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (قرآن).
- وُقُوعِ حَدَث: سَقَطَ الجُنْدِيُّ يُصَارِعُ آلامَ المَوْت.
- وَصْف: إخْوَانُ الصَّفَاء خَيْرُ مَا يُكْسَبُ فِي الدنيا (ابن المقفع).
- حِكْمَة أَوْ مَثَلٍ: إن مَنْ يَقَظَةَ الفِطْنَة إظْهَارَ الغَفْلَةِ مع أنَّكَ شَدِيدُ الحَذَر (زهر الآداب).
- قَاعدَة عِلْمِيَّة: الحديد مَعْدَن صَلْب يَتَمَدَّدُ بِارْتِفَاعِ الحَرَارَة.

وَقَدْ تَعَدَّدُ الْجُمَلُ الْبَسِيطَةُ أَو الْجُمَلُ الْمُرَكَّبَةُ ذَاتُ الْفَرْعِ الْوَاحِدِ فَتَرِدُ مَعْطُوفًا بَعْضُهَا عَلَى بَعْض وَذَلِكَ: إِنْ تَعَدَّدَت الْمَعَانِي التِي سَبَقَ ذِكْرُهَا:

خَرَجْنَا من المَدِينَة وانْصَرَفْنَا عن طَرِيقِ القَوَافِلِ وسِرْنَا سَيْرا حَثِيثاً.

فلاعَبَرت بِي سَاعَةٌ لاتَعزنِي ولا صحبتني مهجَةٌ تقبَلُ الظلمَ (المتنبي).

وَمِمَّا يَكْثُرُ فِيهِ اسْتِعْمَالُ الْجُمْلَةِ الْمُرَكَّبَةِ ذَاتِ الْفَرْعِ الْوَاحِدِ

- التَّعْلِيلُ بِذِكْرِ السَّبَبِ : غَادَرْتُ المَدِينَةَ لأَنَّ الحَرَارَةَ اشْتَدَّتْ.

- التَّعْلِيلُ بِذِكْرِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ : إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ (حديث) .

- بَيَانُ النَّتِيجَةِ الْحَاصِلَةِ :كَافَحَ الشَّعْبُ التونُسِي حَتَّى نَالَ اسْتِقْلاَلَهُ.

- تَحْدِيدُ نِهَايَةِ وُقُوعِ الْفِعْلِ : وَاصَلْتُ السَّيْرَ إلى أنْ أَدْرَكَنِي التَّعَبُ.

- تَقَيُّدُ الْفِعْلِ بِحَالَةٍ أَوْ ظَرْفٍ لاَ يُعَبَّرُ عَنْهُ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ : خَرَجَ القَائِدُ وَحَوْلَهُ جُنُودُهُ ـ خَرَجْتُ حِينَ طَلَعَ القَمَـــرُ.

استعمال الجملة المركبة المتوازية الفروع (1)

قَدْ نَحْتَاجُ الَى اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ فِي الْمَوَاطِنِ التِي تُسْتَعْمَلُ فِيهَا الْجُمْلَةُ الْمُرَكَّبَةُ ذَاتُ الْفَرْعِ الْوَاحِدِ وَذَلِكَ إِذَا تَعَدَّدَ أَحَدُ الأَغْرَاضِ السَّابِقَةِ :

قَالَ ثُمامَةَ : ما رأيت أحدا لا يتوقف ولا يتلجلج ولاَ يرتقب لفظا بعيدا ولا يستعصي عليه معنى مثلَ جعفر بن يحي (الجاحظ).

استعمال الجملة المتشعبة الفروع (2)

تُسْتَعْمَلُ عَادَةً هَذِهِ الْجُمْلَةُ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى فِكْرَةٍ غَامِضَةٍ أَوْ غَزِيرَةِ الْمَعْنَى تَحْتَاجُ الَى تَوْضِيحٍ أَوْ

---

(1) وهي الجملة التي تولدت عن اصلها جمل فرعية معطوف بعضها على بعض

(2) وهي الجملة التي تولدت عن أصلها جمل فرعية متولد بعضها عن بعض

تَحْلِيلٍ أَوْ تَعْلِيلٍ وَذَلِكَ فِي الْبُحُوثِ الأَدَبِيَّةِ وَالْفَلْسَفِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ .وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ أَيْضًا إِذَا تَعَدَّدَتْ نَوَاحِي الْمَوْصُوفِ وَقُصِدَ إِبْرَازُهَا فِي وَحْدَةٍ إِبْرَازًا سَرِيعًا :

كَانَ بِحَضْرَةِ أَبِي جَعْفَرٍ ابن الزيَّات رَجُل من الفلاسفة فَقَالَ : هَذَا الفَتَى يَمُوتُ شَابا. فَقِيلَ لَهُ : من أَيْن حَكَمْتَ عَلَيْه بِهَذَا ؟ قَالَ : رَأَيْتُ فيه مِنَ الحِدَّةِ والذكَاء وَالفطْنَةِ مَعَ لَطَافَةِ الحِسِّ مَا عَلِمْتُ به أن النَّفْسَ الروحَانِيَّةَ تَأْكُلُ عُمُرَهُ كَمَا يأكُلُ السَّيْف المُهَنَّدُ غِمْدَهُ (زهر الآداب).

تنبيه :

1) قد تشتمل الجملة المتشعبة على فروع متوازية :

إن كان زهر البستان يجلو الأبصار، فإن بستان الكتب يجلو العقل ويشحذ الذهن ويقوي القريحة، ويمتع في الخلوة. ويؤنس في الوحشة.

(زهر الآداب)

2) ينبغي ما أمكن اجتناب الجمل المركبة الطويلة لأن تعدد فروعها وتشعبها قد يؤدي الى غموض المعنى.

طبق

بين نوع كل جملة من جمل النص التالي :

(جملة بسطية – مركبة ذات فرع واحد ، أو فروع متوازية – متشعبة):

1 – إذا تكلمنا عن ثقافة عمر بلغة العصر الحاضر جاز لنا أن نقول: إنه كان رجلا وافر الحظ من ثقافة زمانه، وإنه كان أديبا مؤرخا فقيها، مشاركا في سائر الفنون، مدربا على الرياضة البدنية، خطيبا مطبوعا على الكلام، فليس أرجح من نصيبه في ثقافة زمانه نصيب.

ظل في إسلامه كما كان في جاهليته عظيم الشغف بالشعر والامثال

والطّرف الأدبية، بل ظل كذلك بعد قيامه بالخلافة واشتغاله بجلائلها التي لا تدع له من وقته فراغا لغيره .فكان يروي الشعر ويتمثل به ويحث على روايته ويعدها من تمام المروءة والمعرفة كما قال لابنه عبد الرحمان: (يا بني انسب نفسك تصل رحمك ، واحفظ محاسن الشعر تحسن أدبك فإنّ من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقا) ... وقال للمسلمين عامة :(اروووا الأشعار فانها تدل على الأخلاق).

العقاد

(عبقرية عمر)

* * *

2 – تأمل في النص التالي وبين الداعي إلى استعمال :

أ – كل جملة بسيطة.

ب – كل جملة مركبة بعد ذكر نوعها .

خرجت من وطني (ماهوش) أسير كالأعمى والأفكار تحتوشني من كل جانب، والأنفاس تكاد تمزق صدري ،ونظرت حولي، فرأيت ربوة (ماهوش) الخضراء تبسم للصباح ، إذ تلقي عليها الشمس أول شعاعها الذهبي ورأيت سماءها ، والسحب تزخر أطرافها بنسيج سحري من الفضة والذهب واللؤلؤ والياقوت. هذه السماء هي التي ملأت قلبي تسبيحا، وعلّمتني من المعاني ما تعجز عنه كتب الفلاسفة ومباحث العلماء. وألقيت نظري على سهل (ماهوش) إذ تنحدر إليه الجداول الصافية تتدفق من عيون رائقة باردة تنبع من قمة الربوة، ثم تسير في جداولها التي تلمع في قيعانها الحصباء كأنها الدرر انفرطت من عقود الحسان، ورأيت بيوت (ماهوش) على سفح الربوة كأنها القوافل التي تحمل الأفاويه(1) من بلاد الهند هابطة من جبال البامير إلى هضاب إيران وتتخللها البساتين بما فيها من نبت بين قصير وطويل وبين مورق ومجرّد.

هذه (ماهوش) لذة العين، وبهجة القلب، وشفاء الصدر. فناديت من أعماق قلبي :(يا نفس تجلّدي، ويا عين اغمضي، ويا فؤاد التمس النسيان !) .

محمد فريد أبو حديد

(جحا في جانبولاد)

---

(1) أوعية الطيب

3 – في الفقرات التالية جمل مركبة ذات فروع متوازية أومتشعبة ، بين الداعي لاستعمال كل منها :

– إخوان الصفاء خير من مكاسب الدنيا، لأنهم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء، ومعونة على الاعداء.

(العقد الفريد)

– إنما مثل الحياة الدنيا كماءأنزلناه من السماء فاختلط به نباتُ الارض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الارض زخرفها وازّيّنت وظنّ أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاأو نهارا فجعلناها حصيدا كأنْ لم تَغنَ بالأمس.

(سورة يونس. آية 23)

– قيل لأعرابي أي بنيك أحب إليك؟قال : الصغيرحتى يكبر،والمريض حتى يشفى،والغائب حتى يعود.

(ابـــن عبد ربـــه)

– إذا أصبحت مستقلا بما بذلت من جهود لحفظ التوازن في جسمك وأخذت في تربية نفسك على قواعد جديدة من شأنها أن تحررك تحريرا تاما من شهواتك وغرائزك،وتخلصت نهائيا مما يؤدي الى الخجل فإن أمام هذه الأعمال التي قمت بها منزلة عالية بها تتوج جهودك، وإليها تتجه في إرادتك،هي الثقة بالنفس التي تحقق بها الأفكار الصحيحة والمبـــادىء السليمة، وهذا هو الاعتداد الخلاق.

عبد اللطيف شرارة

(تغلب على الخجـــل)

– إن المغلوب مولع أبدابالاقتداءبالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله.

(والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه إما لنظره بالكمال لما وُقِّر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من أنّ انقيادها ليس لغلب طبيعي)، إنما هو لكمال الغالب.(مقدمة ابن خلدون).

* * *

4 – حرر فقرة تتحدث فيها عن شخصية أدبية أو تاريخية تعجب بها واستعمل لكل معنى ما يلائم من أنواع الجمل.

6 - اغراض التقديم والتأخير

اقرأ

- قَالَ الْحَسَنُ : صَامَ رَجُلٌ سَبْعِينَ سَنَةً ثُمَّ دَعَا اللهَ بِحَاجَةٍ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ ، فَرَجَعَ لِنَفْسِهِ فَقَالَ : مِنْكِ أُتِيتُ ! فَكَانَ اعْتِرَافُهُ أَفْضَلَ مِنْ صَوْمِهِ .

- وَقَالَ الْحَسَنُ أَيْضًا : أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الْيَأْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَأَشَدُّ مِنَ الْمَعْصِيَةِ الْمُمَاطَلَةُ بِالتَّوْبَةِ .

- قَالَ الْحَارِثُ المرِّيُّ لِكِسْرَى : إِنَّ مِنْ آفَةِ الْمَنْطِقِ الْكَذِبَ، وَمِنْ لُؤْمِ الأَخْلاَقِ الْمَلَقَ .

- جَعَلَ رَجُلٌ يَتَرَنَّمُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَأَخَذَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ فَقَالُوا يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَفِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تُغَنِّي ؟ وَذَهَبُوا بِهِ الَى صَاحِبِ الْحُكْمِ . (العقد الفريد)

- إِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ اتَّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا . (ابن المقفع)

لاحظ

مِنْكَ أُتِيتَ .

في هذه الجملة وقع تَقديمَ الجَار والمجرور – منك – على الفعل لإفادة أن السبب الوحيد لعدم استجابة الله لدعاء الرجل هو النفس الخبيثة.

أَعْظَمُ مِنَ ٱلذَّنْبِ الْيأسُ مِنَ الرَّحْمَةِ .

في هذه الجملة قدم المسند – أعظم – على المسند اليه – اليأس من الرحمة – للتنبيه الى أن اليأس من الرحمة أخطر بكثير من الذنب.

مِنْ آفَةِ الْمَنْطِقِ الْكَذِبِ .

في هذه الجملة وقع تقديم المسند – من آفة المنطق – على المسند اليه – الكذب – للمبادرة بذم الكذب.

أَفِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تُغَنِّي ؟

في هذه الجملة التي جاء فيها الاستفهام بمعنى الاستنكار قدم الجار والمجرور – في المسجد – على الفعل – تغني – وذلك لبيان أن الاستنكار لم يثره مجرد الغناء بل أثاره وقوع الغناء في مكان مقدس.

أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا .

في هذه الجملة قدم المفعول به – الظن – على الجملة الواقعة فاعلا – من كان يظن بهحسنا – مراعاة لخفة التركيب وتعادل أجزاء الجملة وحسن وقعها إذ كان المفعول به لفظا واحدا والفاعل جملة فلا يسمح الذوق السليم بأن يقال : وأساء من كان يظن حسنا به الظن (1).

اعرف

قَدْ يَسْلُكُ الْمُتَكَلِّمُ فِي تَأْلِيفِ الْجُمْلَةِ تَرْتِيبا مُخَالِفًا لِلتَّرْتِيبِ الأَصْلِيِّ لِأَغْرَاضٍ مُتَنَوِّعَة . –

مِنْ أَغْرَاضِ التَّقْدِيمِ :

– إبْرَازُمَايُرِيدُالْمُتَكَلِّمُ لَفْتَ النَّظَرِإِلَيْهِ وَذَلِكَ بِتَقْدِيمِ :

(1) ينبغي التذكير بالاسباب النحوية التي توجب التقديم والتاخير (راجع بـابي ترتيب عناصر الجملة الفعلية و الاسمية في كتاب النحو العربى، السنة الثانية)

- الخَبَرِ: ولله مُلْكُ السّمَوَاتِ والأَرْضِ (قرآن).
- الْمَفْعُولِ بِهِ : وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (قرآن)
- الظَّرْفِ : اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (قرآن).
- الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ الدَّالِّ عَلَى:
- الظَّرْفِ : فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الحَكَمُ (مثل).
- السَّبَبِ وَالْغَرَضِ. لِأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ (مثل).
- الآلَةِ أَوِ الْوَسِيلَةِ : بِالأَدَبِ تَعْمُرُ القُلُوب وَبِالعِلْمِ تُسْتَحْكَمُ الأَخْلاقُ. (ابن المقفع)
- تَخْصِيصِ (1) بَعْضِ مَا فِي الْجُمْلَةِ مِنَ الْعَنَاصِرِ الأَصْلِيَّةِ أَوِ الْمُتَمِّمَةِ وَذَلِكَ بِتَقْدِيمِهَا : مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ (قرآن). إِيَّاكَ نَعْبُدُ (قرآن)
- الْمُبَادَرَةِ إِلَى إِبْدَاءِ حُكْمٍ أَوْ رَأْيٍ وَذَلِكَ بِتَقْدِيمِ أَهَمِّ مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْحُكْمُ أَوِ الرَّأْيُ : رَأْسُ الذُّنُوبِ الكَذِبُ (ابن المقفع). - إِنَّ مِنْ لُؤْمِ الاخْلاقِ الْمَلَقَ (ابن عبد ربه)
- مُرَاعَاةِ تَوَازُنِ أَجْزَاءِ الْجُمْلَةِ وَاجْتِنَابِ الثِّقَلِ : مَنْ كَرُمَتْ (عَلَيْهِ) نَفْسُهُ هَانَتْ (عَلَيْهِ) شَهَوَاتُهُ (علي).

وَمِنْ أَغْرَاضِ التَّأْخِيرِ :

(1) التخصيص هنا نوع من الحصر فكأنه قال : ما خلقناكم الا منها (أي الارض)

- إِبْرَازُ العُنْصُرِ الهَامِّ فِي الْجُمْلَةِ إِذا تعَدَّدَت الْعَنَاصِرُ الأُخْرَى: أفضل ما منَّ الله به على الناس العَقْلُ (ابن المقفع)

- التَّشْوِيقُ إِلَيْهِ . في حديقة ذات أسوار يعلو في أكنافها باسق النخل، وتنبثق من أحشائها فوارات الماء درجت فتاة تقطف الورد (كرم ملحم كرم) .

- مُرَاعَاة تَوَازُنِ أَجْزَاءِ الجُمْلَةِ واجْتِنَاب الثقل : من كرمت عليه (نفسه) هانت عليه (شهواته). (علي).

تـنـبـيـــه :

في غالب الأحيان يوفَّق الكاتب المجيد بين ما للتقديم والتأخير من أغراض لفظية ومعنوية.

طبق

1) في الفقرات التالية وقع تأخير بعض عناصر الجملة ، عين ما وقع تأخيره من العناصر. والغرض من ذلك :

- قيل لبدوي لِم لا تضرب في الأرض ؟ فقال : يمنعني من ذلك طفل بارك ، ولص سافك ، ثم لأني أقدم على قوم أطغاهم الشيطان ، واستمالهم السلطان ، وساعدهم الزمان ، وأسكرتهم حداثة الأسنان.

- مما يدل على نفع الكتاب أنه لو لا الكتاب لم يجز أن يعلم أهل الرقة والموصل وبغداد ما كان بالبصرة، وما يحدث بالكوفة في بياض يوم حتى تكون الحادثة بالكوفة غدوة، فيعلم بها أهل البصرة قبل المساء.

(زهر الآداب)

- ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن

- بكثرة الصيت تكون الهيبة، وبالتواضع تتم النعمة . (ابن المقفع)

- في ليلة من ليالي الشتاء سكنت تحتها الاشياء وتحركت الضمائر سوداء الجلباب، بيضاء الصقيع، طرقوا باب المظلوم... ولي الدين يكن

(الصحائف السود)

– كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيك من رشدك. (علـــي)

– وجدنا البلايافي الدنيا إنما يسوقها إلى أهلها الحرص والشره. فلا يزال صاحب الدنيا يتقلب في بلية وتعب لانه لا يزال بخلّـة الحرص والشره. (ابن المقفع)

* * *

2) استخرج من النص التالي ما ورد من عناصر الجملة في غير مرتبته الأصلية وبين الغرض من ذلك :

الأدب مأساة أولا يكون مأساة الانسان يتردد بين الألوهيةوالحيوانية، وتزف به في أودية الوجود عواصف آلام العجز والشعور بالعجز، أمام القضاء، أمام الموت، أمام الحياة، أمام الغيب، أمام الآلهة، أمام نفسه.

على هذا النمط فهمت الأدبَ جميع الأمم التي خلد التاريخ آدابها بين الأداب من الهندَ الى اليونـــان، ومن العرب الى الافرنـــج وعلى هذا النمط بدأ أهل الشرق العربي يفهمـــون الأدب، ولطالمـــا تلهوا عنه بجعجعةالألفاظ، وتصفيق القوافي والأوزان وألعاب محسنات البديع والبيان. وقديما كان فيهم ابن المقفع الذي ترجم كليلة ودمنة بمـــا فيه من روعة المأساة الانسانية، وما يملأ جوانبه من صرخات الحيرة البشرية، وكان فيهم أبو نواس الذي قضى كامل حياته في مرارة السكر وتوقع الموت منشدا في شعره أنشودة الانسان تلعب به الاقدار وكان فيهم أبو العتاهية وموته، والجاحظ وفكره، وابن الرومي وطبيعته، والمتنبي وقوته، والغزالي وآلام معرفته، والمعري وعواصفـــه الهـــول، وابن خلدون ومقدمته، وجميعهم فياض بأدخل معاني الإنسانية في زواية الوجود ولغزه؛ قديما كان الشرق من هؤلاء وأمثالهم ممـــلوءا لا من هـــذه المخلوقات الجامدة الأنفس، الصماء الأفئدة، العمياء البصائر التي شاءت عصور الانحطاط أن تفرضها عليه فرضا، والتي لا يزال الكثير من الشرقيين وغير الشرقيين يحصرونه فيها حصرا بل اسأل ذلك المستشرق الكبير الذي قال : إن الأدب العربي أدب «كليشيات» جميلة، لماذا لم ينظر الى ما وراء عصور الانحطاط؟

المسعدي
(المباحث)

* * *

3) حرر فقرة تستعمل فيها صورا من التقديم والتأخير لبعض الأغراض.

7 - الفصل والوصل

اقرأ

1 – رَأْسُ الْخَطَابَةِ الطَّبْعُ، وَعَمُودُهَا الدُّرْبَةُ، وَجَنَاحَهَا رِوَايَةُ الْكَلَامِ ، وَحَلْيُهَا الْإِعْرَابُ ، وَبَهَاؤُهَا تَخَيُّرُ اللَّفْظِ .

(زهر الآداب)

2 – الْجَاهِلُ يَظْلِمُ مَنْ خَالَطَهُ، وَيَعْتَدِي عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَيَتَطَاوَلُ عَلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ، وَيَتَكَلَّمُ بِغَيْرِ تَمْيِيزٍ .

(حديث)

3 – رَوَى ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَدِمْتُ مِنْ عُمْرَتِي فَعَلِمْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بِالْمَوْتِ فَأَتَيْتُهُ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ .فَقُلْتُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَمَا كُنْتَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ، وَثَانِيَ اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ فَصَدَقْتَ هِجْرَتُكَ؟ قَالَ : وَحَسَنًا مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ وَاللَّهِ .

(الجاحظ)

4 – قَالَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِيَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ : هَلْ تَغَدَّيْتَ الْيَوْمَ ؟ فَقَالَ :لاَ وَ أَيَّدَ اللَّهَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ الْمَأْمُونُ : مَا أَظْرَفَ هَذِهِ الْوَاوَ وَأَحْسَنَ مَوْقِعَهَا .

(ابن عبد ربه)

5 – دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الْحَسَنِ بنِ سَهْلٍ وَقَالَ لَهُ :

مَا يَنْقَضِي يَوْمٌ مِنْ عُمُرِي لاَ أَرَاكَ فِيهِ إِلاَّ عَلِمْتُ أَنَّهُ مَنْحُوسُ الْحَظِّ، مَغْبُونُ الْأَيَّامِ. (زهر الآداب)

6 – قَالَ ٱلشَّعْبِيُّ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ مِثْلَ الْمَسِيحِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَحَبَّهُ قَوْمٌ فَكَفَرُوا فِي حُبِّهِ، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ فَكَفَرُوا فِي بُغْضِهِ (العقد الفريد)

7 – غَضِبَ كِسْرَى أَنُو شَرْوَانَ عَلَى بَعْضِ مَرَازِبَتِهِ فَقَالَ: يُحَطُّ عَنْ مَرْتَبَتِهِ وَلاَ يُنَقَّصُ مِنْ صِلَتِهِ؛ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ تُؤَدِّبُ بِالْهِجْرَانِ، وَلاَ تُعَاقِبُ بِالْحِرْمَانِ: (زهر الآداب).

لاحظ

في الفقرة الأولى يعدد الكاتب أصول الخطابة وقد ذكر كلا منها في جملة بسيطة تامة التركيب إذ تألفت من مسند ومسند إليه إلا إن هذه الجمل تجمع بينها وحدة الموضوع فاقتضى ذلك ترابطا بواسطة الواو. ويعرف هذا النوع من الربط (بالوصل).

في الفقرة الثانية أسند الحديث عيوبا الى الجاهل وعددها في جمل تجمع بينها وظيفة واحدة وهي أن كلا منها خبر للمبتدا – الجاهل – فاقتضى ذلك أيضا ترابطا بواسطة الواو.

وتسمى الواو في هذا المثال والمثال السابق واو العطف.

في الفقرة الثالثة – أراد جد ابن أبي سفيان أن يبين الحالة التي كان عليها أبو بكر عندما دخل عليها فعبر عن هذه الحالة بجملة اسمية – عيناه تذرفان – فوجب ربطها بالجملة السابقة بواسطة الواو.

وتسمى هنا الواو واو الحال.

في الفقرة الرابعة أجاب يحي بن أكثم عن سؤال المأمون بالنفي ثم لما أراد الدعاء له باستعمال الفعل الماضي أتى بواو خوفا من أن يلتبس الدعاء للأمير بالدعاء عليه لأن الفعل الماضي إذا اقترن بلا ، يفيدالدعــاء. وتعتبر الواو هنا حاجزة.

في الفقرة الخامسة أراد الرجل الذي دخل على الحسن بن سهــل أن يبين الحالة التي يصبح عليها عند عدم رؤيته فأتى بجملة فعلية محصورة بإلا — إلا علمت — فلم ترتبط بما قبلها بالواو ويسمّى الاستغناءعن الواو (فصلا)

في الفقرة السادسة شبه الشعبي علي بن أبي طالب بالمسيح وأراد أن يوضح وجه الشبه بينهما ففسّره بجملة مركبة هي — أحبه قوم فكفروا في حبه وأبغضه قوم فكفروا في بغضه — لم ترتبط بما قبلها بواو لأنها بدل منها.

في الفقرة السابعة بعد أن أمر كسرى بعقاب أحد مرازبته علل سبب العقوبة بجملة مبدوءة بإنّ فلم ترتبط بما قبلها.

اعرف

الْوَصْلُ رَبْطُ الْجُمَلِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ بِالْوَاوِ.

وَالْفَصْلُ الاكْتِفَاءُبِالرَّبْطِ الْمَعْنَوِيِّ وَالاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْوَاوِ.

مواطن الوصل

يَجِبُ الْوَصْلُ خَاصَّةً :

1 ـ إِذَا تَوَالَتْ جُمَلٌ بَسِيطَةٌ تُعَبِّرُ عَنْ مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ . خُذِ الْعَفْوَ وَامُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (قرآن)

2 ـ إِذَا تَوَالَتْ جُمَلٌ تَجْمَعُ بَيْنَهَا وَظِيفَةٌ وَاحِدَةٌ : الدنْيَا تَخْلَقُ الأَبْدَانَ وتُجَدِّدُ الآمَالَ، وتُبَاعِدُ الأُمْنِيَةَ، وتُقَرِّبُ المَنِيَّةَ (1) (الجاحظ).

(1) الجمل التي وردت بعد المبتدأ ـ الدنيا ـ كلها أخبار له

3 ـ إِذَا وَقَعَت الْجُمْلَةُ حَالِيَّةً سَوَاءٌ كَانَتْ :

أَ ـ اسْمِيَّةً : اخْتَرْ أن تَكُونَ مَغْلُوباوأنْتَ مُنْصِف ولاَ تَخْتَرْ أن تَكُونَ غَالِبا وأنتَ ظَالِم (علي).

ب ـ أَوْ فعْلِيَّةً فعْلُهَا مَاض مُثْبَتٌ[1] أَوْ مَنْفِيٌّ : مَتَى اسْتَعْبَدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ أحْرَارا (عمر ابن الخطاب).

ج ـ أَوْ فعْلِيَّةً فعْلُهَا مُضَارِعٌ مَنْفِيٌّ بمَا : يُخَادعُونَ اللهَ والَذينَ آمنوا ومَا يُخَادِعُونَ إلا أنْفُسَهُمْ (قرآن).

د ـ إِذَا خِيفَ الالْتبَاس : هَلْ لَكَ حَاجَةٌ أُعِينُكَ عَلَيْهَا ؟ لاَ وَجَازَاك اللهُ.

مواطن الفصل

يَجِبُ الفَصْلُ خَاصَّةً.

1 ـ إِذَا وَرَدَت الْجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ لِلتَّغْلِيلِ مُقْتَرِنَةَ بإِنَّ : واسْتَغْفِرُوا اللهَ إنّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (قرآن).

2 ـ إِذَا وَرَدَتْ الْجُمْلَةُ الأُولَى الْمُوالِيَة للجُمْلَة الْأَصْلِيَّة بَدَلاً لتَوْضِيح مُبْهَم، أَوْ تَفْصِيلِ مُجْمَل : نَحْنُ الزمَانُ : مَنْ رَفَعْنَاهُ ارْتَفَعَ، وَمَنْ وَضَعْنَاه اتَّضَعَ (معاوية). يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِي أرْبَعا : أغْنَى الغِنَى العَقْلُ، وأكْبَرُ الفَقْر الحُمْقُ، وأوْحَشُ الوحْشَة العُجْبُ، وأكْرَمُ الحَسَب حُسْنُ الخُلُق (علي).

---

(1) يجب اقتران الفعل بقد فى هذه الصورة

3 ـ إِذَا كَانَتِ الْجُمْلَةُ نَعْتًا أَوْ نَعْتًا ثَانِيًا بَعْدَ نَعْت جَاءَ فِي لَفْظ وَاحِد أَوْ تَرْكِيب جُزْئِيٍّ.

يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوا قَوْما غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ (قرآن). ـ الثَّقَافَةُ كِفَاحٌ مُسْتَمِرٌّ يَرْمِي إلى التَّحَرُّرِ.

4 ـ إِذَا كَانَتْ الْجُمْلَةُ خَبَرًا ثَانِيًا بَعْدَ خَبَر جَاءَ فِي لَفْظ وَاحِد أَوْ تَرْكِيب جُزْئِيٍّ : المُسْلِمُ أخو المسلم لاَ يَظْلِمُهُ (حديث).

5 ـ إِذَا كَانَتِ الْجُمْلَةُ حَالِيَّةً فِعْلِيَّةً فِعْلُهَا مُضَارِعٌ مُثْبَتٌ أَوْ مَنْفِيٌّ بِلاَ : وجَاؤُوا (1) أباهم عِشَاءً يَبْكُونَ (2) (قرآن).

6 ـ إِذَا عَبَّرَ عَنِ الْحَالِ بِجُمْلَتَيْنِ فِعْلِيَّتَيْنِ تَوَسَّطَتْ بَيْنَهُمَا أَوْ : كُنْ لِلْخَلِيلِ نَصِيرا جَارَ أوعَدَلَ.

7 ـ إِذَا كَانَتِ الْجُمْلَةُ حَالاً ثَانِيًا بَعْدَ حَال لَفْظُهُ وَاحِدٌ : ... مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسا وَلاَ زَمْهَرِيرا (قرآن).

8 ـ إِذَا بُدِئَتْ الْجُمْلَةُ بِإِلاَّ وَكَانَتْ فِعْلِيَّةً : الظُّنُونُ لاَتَزْدَحِمُ عَلَى أمْرٍمَسْتُور إلاكَشَفَتْهُ (علي)

9 ـ إِذَا بُدِئَتْ الْجُمْلَةُ بِإِحْدَى العِبَارَاتِ التالية :

(1) فاعل جاؤوا هو أبناء يعقوب (إخوة يوسف)

(2) يستثنى من ذلك الحالة التي تكون فيها هذه الجملة معبرة عن معنى مقابل للجملة الأصلية : إني لأمزح و لا أقول إلا حقا (حديث)

غَيْرَ أَنَّ، ــ إِلاَّ أَنَّ ــ سِوَى أَنَّ ــ بَيْدَ أَنَّ ــ عَلَى أَنَّ ــ أَمَّا ــ (التى لم تقع في مقام العطف)

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

تنبيـــه :

يجوز الفصل والوصل في :

ــ أ ــ الجملة المبدوءة بلكنْ أو لكنّ أو لاسيما :

لست بِخَبٍّ لكِن الخبُّ لا يخدعني (عمر ابن الخطاب).

ليس الغنى عن كثرة العرض ولكنَّ الغنى غنى النفس (حديث).

ب ــ وفي جملة التشبيه المبدوءة بكأن.

وإن صخرا لتأْتَمُّ الهداة به كأنّه علم في رأسه نارُ (الخنساء)

طبق

1 ــ بيّن في الفقرات التالية مواطن الوصل واذكر السبب الداعي إليه :

ــ قال عيسى بن مريم : عجبا لكم! تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل.

ــ لا تخلطن بالجد هزلا، ولا بالهزل جدا، فإنك إن خلطت بالجد هزلا هجنته ، وإن خلطت بالهزل جدا كدّرته.

(ابن المقفع)

ــ أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، وكان معناه في ظاهر لفظه ، وكان صحيح الطبع ، بعيدا عن الاستكراه ، منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف. (الجاحظ)

ــ استحي الحياء كله من أن تخبر صاحبك أنك عالم وأنه جاهل مصرحا أو معرضا، وإن استطلت على الأكفاء فلا تثقن منهم بالصفاء، فاذا أنست من نفسك فضلا فتحرّج أن تذكره أو تبديه، واعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه

يقرر لك في قلوب الناس من العيب أكثر مما يقرر لك من الفضل ،واعلم أنك إن صبرت ولم تعجل ظهر ذلك بالوجه الجميل المعروف . ولا يخفين عليك أن حرص الرجل على إظهار ما عنده، وقلة وقاره في ذلك باب من البخل واللؤم،وإنّ خير الأعوان على ذلك السخاء والتكرم.

(ابن المقفع)

– نظر أبو بكر الصديق الى رجل يبيع ثوبا فقال له : أتبيع الثوب؟قال: لا عفاك الله فقال له أبو بكر: قل : لا وعفاك الله.

(زهر الآداب)

– ومن مذهبي حب الديار وأهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب

(المتنبي)

* * *

2 – بين في الفقرات التالية مواطن الفصل واذكر السبب الداعي إليه :

– وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون. (قرآن)

– تجدون من شرار الناس ذا الوجهين،يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.

(حديث)

– العلمُ دِين يدان به،يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته. (علي)

– إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا.

(قرآن)

– إنما الدنيا ثلاثة: يوم مضى بما فيه فليس بعائد ، ويوم أنت فيه فَحَقٌّ عليك اغتنامه ، ويوم لا تدري أمِن أهله أنت

(علي)

* * *

3 – حرر فقرات وجيزة تطبق فيها بعض مواطن الفصل .

8 - الاستفهام

اقرأ

قَالَ مَخْلَدُ بْنُ حَازِمٍ : مَرَرْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ عُكْلِ بِقَصْرِ أَوْسٍ،فَإِذَا نَحْنُ بِبَشَّارٍ فِي ظِلِّ الْقَصْرِ وَحْدَهُ ، فَقَالَ لِي الْعُكْلِي : لاَ بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أَعْبَثَ بِبَشَّارٍ فَقُلْتُ : وَيْحَكَ مَهْ ، أَتُعَرِّضُ بِنَفْسِكَ وَعِرْضِكَ لَهُ؟ فَقَالَ : إِنِّي لاَ أَجِدُهُ فِي وَقْتٍ أَخْلَى مِنْهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ .قَالَ: فَوَقَفْتُ نَاحِيَةً وَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ يَا بَشَّارُ؛ فَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي لاَ يُكَنِّينِي وَيَدْعُونِي بِاسْمِي. قَالَ سَأُخْبِرُكَ مَنْ أَنَا . فَأَخْبِرْنِي أَنْتَ عَنْ أُمِّكَ أَوَلَدَتْكَ أَعْمَى أَمْ عَمِيتَ بَعْدَمَا وَلَدَتْكَ؟قَالَ: وَمَا تُرِيدُ إِلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : هَلْ يُفْسَحُ لَكَ فِي بَصَرِكَ سَاعَةً لِتَنْظُرَ إِلَى وَجْهِكَ فِي الْمِرْآةِ ، فَعَسَى أَنْ تُمْسِكَ عَنْ هِجَاءِ النَّاسِ وَتَعْرِفَ قَدْرَكَ. فَقَالَ : وَيْحَكُمْ مَنْ هَذَا ؟ أَمَا أَحَدٌ يُخْبِرُنِي مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ : عَلَى رِسْلِكَ ، أَنَا رَجُلٌ مِنْ عُكْلٍ،وَخَالِي يَبِيعُ الْفَحْمَ بِالْعَبْلاَءِ ، فَمَا تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لِي ؟ قَالَ:لاَ شَيْءَ اذْهَبْ بِأَبِي أَنْتَ فِي حِفْظِ اللَّهِ

(الأغاني)

لاحظ

مَنْ هَذَا ؟

أراد بشار أن يعرف الشخص الذى حاوره دون أن يذكر اسمه فاستخبر عنه بسؤال بدأه بكلمة — من — لأن المسؤول عنه عاقل.

فيسمى التركيب الذي سأل به — من هذا — (استفهاما).

وتسمى — من — (أداة استفهام) ويسمى — هذا — (مستفهما عنه).

أَتُعَرِّضُ بِنَفْسِكَ وَعِرْضِكَ لَهُ ؟

رأى مخلد أن صاحبه يتجاسر على العبث ببشار المعروف بهجائه البذيء فاستغرب ذلك فعبر عن شدة استغرابه بالاستفهام.

مَنْ هَذَا الذِي لاَ يُكَنِّينِي وَيَدْعُونِي بِاسْمِي ؟

سمع بشار الرجل يدعوه باسمه بينما يدعوه الناس عادة بكنيته (أبو معاذ) فأراد أن يستخبر عن الرجل مستغربا تجاسره على ذلك فاستعمل الاستفهام للاستخبار والاستغراب معا.

أَوَلَدَتْكَ أَعْمَى أَمْ عَمِيتَ بَعْدَ مَا وَلَدَتْكَ ؟

من المعروف أن بشارا ولد أعمى ولكن الرجل تجاهل ذلك فلما سأله لم يكن غرضه الاستخبار بل التهكم.

هَلْ يُفْسَحُ لك فِي بَصَرِكَ سَاعَةً لِتَنْظُرَ إِلى وَجْهِكَ فِي الْمِرْآةِ ؟

يعرف الرجل حق المعرفة أن عودة البصر إلى بشار أمر مستحيل فلذا جاء استفهامه معبرا عن التمني.

مَا تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لِي ؟

ينتسب الرجل الى قبيلة خاملة الذكر وإلى خال يبيع الفحم، فليست له مكانة رفيعة يخاف أن ينال منها هجاء بشار ويضعها فلذا كان غرضه من الاستفهام تعجيزَ بشار.

اعرف

الاسْتِفْهَامُ سُؤَالٌ يَطْلُبُ بِهِ الْمُتَكَلِّمُ عَادَةً مَعْرِفَةَ مَا يَجْهَلُهُ. وَيَرِدُ هَذَا السُّؤَالُ فِي جُمْلَةٍ مَبْدُوءَةٍ بِأَدَاةِ اسْتِفْهَامٍ.

وَتُسَمَّى هَذِهِ الْجُمْلَةُ جُمْلَةَ اسْتِفْهَامِيَّةً :

مَا هِيَ الكُتُبُ التِي تُفَضِّلُ مُطَالَعَتَهَا ؟ أَيْنَ قَضَيْتَ عُطْلَتَكَ ؟

معاني الاستفهام

أ ـ يَرِدُ الاسْتِفْهَامُ فِي مَعْنَاهُ الأَصْلِيِّ فَيُسْأَلُ بِ :

مَنْ ، عَنِ الْعَاقِلِ : مَنْ وَضَعَ التَّارِيخَ الْهِجْرِي ؟

مَا ، عَنْ غَيْرِ الْعَاقِلِ : مَا اشْتَرَيْتَ مِنَ السُّوقِ ؟

أَيٌّ ، عَنِ الْعَاقِلِ وَغَيْرِهِ وَيَأْتِي دَائِمًا مُضَافًا : أيَ لاعِبٍ سَجَّلَ الهَدَفَ ؟ أيَّ مِهْنَةٍ تَخْتَارُ ؟

مَتَى ، عَنِ الزَّمَانِ : مَتَى تُسَافِرُ ؟

أَيْنَ ، عَنِ الْمَكَانِ: أَيْنَ قَضَيْتَ عُطْلَتَكَ ؟

كَيْفَ ، عَنِ الحَالَةِ أَوِ الْوَسِيلَةِ . كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ كَيْفَ تَعَلَّمْتَ لَعِبَ الشِّطْرَنْجِ ؟

كَمْ ، عَنِ الْعَدَدِ : كَمْ كِتَابًا (أَوْ كَمْ مِنْ كِتَابٍ) قَرَأْتَ فِي العُطْلَةِ ؟

أ ، وهَلْ : لاَ يُفِيدَانِ مَعْنًى خَاصًّا زَائِدًا عَلَى مَعْنَى الاسْتِفْهَامِ : أَفَهِمْتَ الدَّرْسَ ؟ هَلْ عِنْدَكَ مُعْجَمٌ ؟

وَأَدَوَاتُ الاسْتِفْهَامِ أَسْمَاءٌ لَهَا مُخْتَلَفُ وَظَائِفِ الاسْمِ إِلاَّ الْهَمْزَة، وَهَلْ ،فَهُمَا حَرْفَانِ لاَ وَظِيفَةَ لَهُمَا .

ب ـ وَيَرِدُ الاسْتِفْهَامُ لِغَرَضٍ يُخَالِفُ مَعْنَاهُ الأَصْلِيَّ فَلاَ يَقْتَضِي عَادَةً جَوَابًا وَيُفِيدُ :

الالْتِمَاسَ ، وَهُوَ الطَّلَبُ بِلُطْفٍ: هَلْ لَكَ أَنْ تُرَافِقَنِي فِي رِحْلَتِي ؟

ـ اخْتِبَارَ السَّائِلِ مَعْرِفَةَ الْمَسْؤُولِ :مَنْ فَتَحَ الأَنْدَلُسَ؟

ـ الإِثْبَاتَ : وذَلِكَ اذَا كَانَ الاسْتِفْهَامُ مَنْفِيًّا : أَمَا نَهَيْتُكَ عَنْ تَعْذِيبِ الحَيَوَانِ ؟

ـ النَّفْيَ :هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ؟ (قرآن)

ـ الاسْتِنْكَارَ وَاللَّوْمَ (1) أتَأمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أنْفُسَكُمْ ؟ (قرآن) .

ـ التَّعَجُّب: كَيْفَ تَسَلَّقْتَ الجَبَلَ وَهُوَ مُرْتَفِع ؟

ـ التَّرَجِّي: مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الإمـ ـامَ نَصَائِحا مُتَوَالِيَة
(أبو العتاهية)

ـ الاسْتِبْطَاءَ: مَتَى يِنْتَهِي هَذَا العَمَلُ الشَّاقُّ ؟

ـ التَّمَنِّي: ألاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أزُورُكَ مَرَّةً .
وليس عَلَيْنَا يَا عُبَيْدُ رقيبُ
(بشار)

ـ الحَيْرَةَ: إنْ كَانَ لاَ يَرْجُوكَ إلاّ مُحْسِنٌ
فَبِمَنْ يَلُوذُ وَيَسْتَجِيرُ المُجْرِمُ
(أبو نواس)

ـ التَّحَسُّرَ: أكُلَّ خَلِيلٍ هَكَذَا غَيْرُ مُنْصِفِ
وَكُلَّ زَمَانٍ بِالكِرَامِ بَخِيلُ
(أبو فراس)

ـ الْيَأْسَ: خَيْرُ إخْوَانِكَ المُشَارِكُ فِي المُر
وأيْنَ الشَّرِيكُ في المُرِّ أيْنَا (بشار)

ـ التَّشْوِيقَ إلَى مَعْرِفَةِ شَيْءٍ: هَلْ أدُلُّكَ عَلَى طَرِيقِ النَّجَاحِ ؟

ـ التَّهَكُّمَ: قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رَسْمٍ دَرَسْ
وَاقِفا مَا ضَرَّ لوْ كَانَ جَلَسْ
(أبو نواس)

(1) هو المعروف بالاستفهام الانكاري

ـ التَّحْقِيرَ : يَبْكِي عَلَى طَلَلِ المَاضِينَ مِنْ أَسَدِ
لا دَرَّ دَرُّكَ قُلْ لِي من بَنُو أَسَدِ ؟
(أبو نواس)

ـ التَّعْظِيمَ أوِ التَّهْوِيلَ : أيَّةُ كَارِثَةٍ حَلَّتْ بِضَحَايَا هَذَا الزِلْزَالِ ؟

ـ الاسْتِبْعَادَ وَالاسْتِحَالَةَ : كَيْفَ يَسْتَقِيمُ الظِّلُّ وَالعُودُ أَعْوَجُ (علي)

ـ إِبْرَازَ طُولِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ مَكَانَيْنِ : قَالَ ابْنُ زِيَادٍ وَهُوَ فِي العِرَاقِ :

ذَكَرْتُ القَيْرَوَانَ فهَاجَ شَوْقِي
وَأَيْنَ القَيْرَوَانُ مِنَ العِرَاقِ .

ـ تَأْكِيدَ الْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ وَيَجِبُ هُنَا تَقْدِيمُ الْمُفَضَّلِ عَلَيْهِ : أَيْنَ هَوَاءُ المَدِينَةِ مِنْ هَوَاءِ الغَابِ؟

ـ التَّعْجِيزَ : هَلْ تَسْتَطِيعُ أنْ تَحْفَظَ مُعْجَمَ لِسَانِ العَرَبِ ؟

تنبيه :

1) قد تقوم هل مقام أداة النفي في صيغة الحصر : هَلْ جزَاء الاحْسَان إلا الاحْسَان ؟ بمعنى ما جزاء الاحسان إلاّ الاحسان .

2) قد يستغنى في الاستفهام عن الأداة إذا دل عليه السياق أو لهجة المتكلّم : سُئِلَ العبّاس : أنْتَ أكْبَرُ أمْ رَسُول الله ؟ قال : هو أكبَرُ مِنِّي وأنا أسَنّ منه (ابن عبد ربه).

3) من أدوات الاستفهام القليلة الاستعمال في اللغة الحديثة أيان (للزمان المستقبل) أنىَّ (للمكان والزمان غالبا ، وبمعنى كيف أحيانا).

4) لا تدخل – هل – على :

أ – الجملة المنفية اجتنابا للثقل فلا يقال مثلا هل لم – هل ليس.

ب – على تركيب مبدوء باسم ومشتمل على – أم – ويتعين إذاك استعمال الهمزة : أكِتَاب بِيَدكَ أمْ مَجَلّة ؟

طبق

1 – استعمل كلا من الأدوات التالية في جملة يرد فيها الاستفهام بمعناه الاصلي :

ما – أين – متى – أيّ – من – كم – أ –

* * *

2 – اذكر غرض كل استفهام فيما يلي وعلل ذلك بالاعتماد على سياق الكلام :

زعموا أن قبَّرة اتخذت أدحيَّة وباضت فيها على طريق الفيل ، وكان للفيل مشرب يتردد عليه، فمر ذاتَ يوم على عادته ليَرِدَ مورده فوطىء عش القبرة وهشم بيضها وقتل فراخها. فلما نظرت ما ساءها علمت أن الذى نالها من الفيل لا من غيره. فطارت فوقعت على رأسه باكية وقالت : أيها الملك لمَ هشمت بيضي وقتلت فراخي وأنا في جوارك؟ فعلت هذا استصغارا منك لأمري واحتقارا لشأني ؟ قال : هو الذي حملني على ذلك. فتركتْه وانصرفَتْ الى جماعة الطير، فشكت إليهن ما نالها من الفيل فقلن لها : وما عسى أن نبلغَ منه ونحن طيور ؟ فقالت للعقائق والغربان : أحب منكُن أن تصرنَ معي إليه فتفقَأن عينيه، فاني أحتال له بعد ذلك بحيلة أخرى. فأجبنها إلى ذلك وذهبن الى الفيل، ولم يزلن ينقرن عينيه حتى ذهبن بهما وبقي لا يهتدي الى طريق مطعمه ومشربه إلا ما يقمّه من موضعه. فلما علمت ذلك منه جاءت الى غدير فيه ضفادع فشكت اليهن ما نالها من الفيل فقلن لها : ما حيلتنا نحن في عظم الفيل ، وأنّى نبلغ منه ؟ قالت : أحب منكن أن تصرن معي الى وهدة قريبة منه فتنقنقن فيها وتضججن، فانه إذا سمع أصواتكن لم يشك في الماء فيهوي فأجبنها إلى ذلك واجتمعن في الهاوية، فسمع الفيل نقيق الضفادع وقد أجهده العطش فأقبل حتى وقع في الوهدة فارتطم فيها.

وجاءت القبرة ترفرف على رأسه وقالت : أيها الطاغي المغتر بقوته

المحتقر لأمري! كيف رأيت عظم حيلتي مع صغر جثتي عند عظم جثتك وصغر همتك؟

ابن المقفع
(كليلة ودمنة)

– شغل رجاء فراغي كله، وملأ وجودي كله، حتى أصبح شغلي ووجودي فهو صغير أنا، وأنا كبير هو، يأكل فأشبع، ويشرب فأرتوي، وينام فأستريح. ما هذا الضياء الذي يشع في نظراتي؟ ما هذا الرجاء الذي يشيع في بسماتي؟ ما هذا الرضى الذي يغمر نفسي؟ ما هذا النعيم الذي يملأ شعوري؟ ذلك كله انعكاس حياة على حياة، وتدفق روح في روح، وتأثير ولد في والد. ثم صوّحت الواحة، وأوحش القفر، وانطفأت الومضة، وأغطش الليل، وتبدّد الحلم، وتجهّم الواقع، وأخفق الطب، ومات رجاء.

يا جبار السماوات والارض رحماك! أفي مثل خفقة الوسنان تبدل الدنيا غير الدنيا، فيعود النعيم شقاء والملأ خلاء والامل ذكرى؟ أفي مثل تحية العجلان يصمت الروض الغرد، ويسكن البيت اللاعب، ويقبح الوجود الجميل؟ حنانيك يا لطيف! ما هذا اللهيب الغريب الذي يهب على غشاء الصدر فيرمض الحشا ويذيب لفائف القلب؟ اللهم هذا القضاء فأين اللطف، وهذا البلاء فأين الصبر؟ وهذا العدل فأين الرحمة؟

إن قلبي ينزف من عيني عبرات بعضها صامت، وبعضها معجول، فهل لبيان الدمع ترجمان، ولعويل الثاكل ألحان، إن اللغة كون محدود، فهل تترجم اللانهاية؟ وإن الآلة عصب مكدود، فهل تعزف الضرم الواري؟ إن من يعرف حالي قبل رجاء وحالي معه يعرف حالي بعده.

أحمد حسن الزيات
(وحي الرسالة)

* * *

3 – اعتبر الجمل التالية أجوبة وضع لكل منها السؤال المناسب سالكا أوجز وسائل الاستفهام:

– البلاغة إيجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد.

– أبلغ الناس أسهلهم لفظا وأحسنهم بديهة.

(العقد الفريد)

ـ بِرُّ ابني بي أن يمشي في النهار خلفي وفي الليل أمامي.

(العقــد الفريد)

ـ أريد للشرطة رجلا دائم العبوس، طويل الجلوس، سمين الأمانــة هزيل الخيانة (1). (زهر الآداب)

ـ أصبحت طويلا أملي ، قصيرا أجلي ، سيئا عملي

(العقد الفريـــد)

ـ اكتسبت مكارم الأخلاق بما استحسنته من أخلاق الناس وبمــا استقبحته منها.

ـ أمَّا في حال الولاية فكثيرٌ (2).

(المستطرف)

ـ أنت معافى وأنا مبتلى فالعافية لا تدعك أن تسهر، والبلاء لا يدعني أن أنـام (3).

ـ عندك القصة في الكتاب فاقرأها (4).

(العقد الفريـــد)

ـ يكون العبد راضيا عن ربه إذا سرته المصيبة كما سرّته النعمة.

ـ أفضل الملوك الذي إذا حاورته وجدته عليما، وإذا خبرته وجدته حكيما، واذا غضب كان حليما، وإذا ظفر كان كريما.

(المستطرف)

---

(1) الجواب منسوب إلى الحجـاج

(2) قول احد الولاة وقد سئل عن عدد أصدقائه

(3) قول مريض وقد عرض عليه أحد أصحابه أن يساهره

(4) قول الاعمش لعائد له في مرضه وقد كتب قصته في كتابه لما أضجره الناس بالسؤال عن حاله

9- الجواب عن الاستفهام

اقرأ

- قَدِمَ الْعَلاَءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : هَلْ تَرْوِي مِنَ الشِّعْرِ شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ .قَالَ : فَأَنْشِدْنِي .فَأَنْشَدَهُ .فَقَالَ النَّبِيُّ : إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً .

- قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَطْرُوحٍ الأَعْرَجِ مَا تَقُولُ - يَرْحَمُكَ اللهُ - فِي رَجُلٍ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، أَيُعَذَّبُ عَذَابَ الْقَبْرِ؟ قَالَ : أَجَلْ يُعَذَّبُ يَوْمَ السَّبْتِ.

- أُتِيَ الْمَأْمُونُ بِرَجُلٍ ادَّعَى النُّبُوَّةَ فَقَالَ لَهُ : أَلَكَ عَلاَمَةٌ؟قَالَ:عَلاَمَتِي أَنِّي أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ . قَالَ: وَمَا فِي نَفْسِي؟ قَالَ : فِي نَفْسِكَ أَنِّي كَاذِبٌ. قَالَ : صَدَقْتَ. وَأَمَرَ بِسَجْنِهِ أَيَّامًا ثُمَّ أَخْرَجَهُ وَقَالَ لَهُ: هَلْ أُوحِيَ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : لاَ. قَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : لأَنَّ الْمَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُلُ الْحَبْسَ. فَضَحِكَ وَخَلَّى سَبِيلَهُ .

- قَالَ عَبْدُ الْمَلِك لِأَبِيهِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَا أَبَتِ مَالَكَ لاَ تَنْفُذُ فِي الأُمُورِ؟ أَلَيْسَ الْحَزْمُ أَلاَّ تُبَالِي فِي الْحَقِّ وَلَوْ غَلَتْ بِكَ الْقُدُورُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : كَلاَّ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَمَّ الْخَمْرَ فِي الْقُرْآنِ مَرَّتَيْنِ فَحَرَّمَهَا فِي الثَّالِثَة وَأَنَا أَخَافُ أَنْ أَحْمِلَ النَّاسَ عَلَى الْحَقِّ جُمْلَةً فَيَدْفَعُوهُ وَتَكُونَ فِتْنَةٌ.

- قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السِّنْدِيِّ: قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَانَ لاَ يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ فِي إِدْخَالِ الْمَرَافِقِ عَلَى الضُّعَفَاءِ : أَتُخْبِرُنِي عَمَّا خَفَّفَ عَنْكَ التَّعَبَ فِي الْقِيَامِ بِحَوَائِجِ النَّاسِ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ .سَمِعْتُ تَغْرِيدَ الأَطْيَارِ بِالأَسْحَارِ وَخَفْقَ أَوْتَارِ الْعِيدَانِ، وَتَرْجِيعَ أَصْوَاتِ الْقِيَانِ فَمَا طَرِبْتُ مِنْ صَوْتٍ قَطُّ طَرَبِي مِنْ ثَنَاءٍ حَسَنٍ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ.

(العقد الفريد)

- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ؟ قَالَ : أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي .

(قرآن)

- قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَرَّ رَجُلٌ بِأَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ يُعَشِّي هَذَا الْجَائِعَ ؟ فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : عَلَيَّ بِهِ، فَأَتَاهُ بِعَشَاءٍ كَثِيرٍ. فَلَمَّا أَكَلَ ذَهَبَ لِيَخْرُجَ فَقَالَ لَهُ : أَتُرِيدُ أَهْلَكَ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَهْلِي قَالَ لاَ أَدَعُكَ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ اللَّيْلَةَ بِسُؤَالِكَ. فَبَاتَ عِنْدَهُ مَكْبُولاً حَتَّى أَصْبَحَ.

(العقد الفريد)

- سُئِلَ النَّخْعِيُّ هَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَالإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ مِثْلُ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي.

(المستطرف)

- دَخَلَ بَشَّارٌ عَلَى الْمَهْدِيِّ يُنْشِدُهُ شِعْرًا وَعِنْدَهُ خَالُهُ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْحِمْيَرِيُّ وَكَانَ مُغَفَّلاً. فَقَالَ لِبَشَّارٍ : مَا صِنَاعَتُكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ؟ قَالَ : أَثْقُبُ اللُّؤْلُؤَ. فَقَالَ الْمَهْدِيُّ أَتَهْزَأُ بِخَالِي ! قَالَ : مَا أَقُولُ لِمَنْ يَرَى شَيْخًا أَعْمَى يُنْشِدُ شِعْرًا فَيَسْأَلُهُ عَنْ صِنَاعَتِهِ ؟

(البيـــان والتبيين)

ـ مَرَّ طُفَيْلِيٌّ بِقَوْم يَأْكُلُونَ فَسَلَّمَ وَجَلَس يَأْكُلُ فَقَالُوا لَهُ : أَعَرَفْتَ مِنَّا أَحَدًا ؟ قَالَ : نَعَمْ عَرَفْتُ هَذَا وَأَشَارَ إِلَى الطَّعَامِ.

ـ قِيلَ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: كَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟ قَالَ : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

ـ نَظَرَ مُعَاوِيَةُ إِلَى ابْنِ أَوسٍ فِي عَبَاءَةٍ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ مَجْلِسِهِ فَأَنْكَرَهُ وَأَنْكَرَ مَكَانَهُ زِرَايَةً مِنْهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ ابْنُ أَوس : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !إِنَّ الْعَبَاءَةَ لا تُكَلِّمُكَ وَإِنَّمَا يُكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا.

الجاحظ
(البيان والتبيين)

لاحظ

هَلْ تَرْوِي مِنَ الشِّعْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ

في هذا المثال أجاب ابن الحضرمي الرسول عن سؤاله بكلمة ـ نعم ـ مستغنيا بها عن الاجابة بجملة (أروي من الشعر شيئا) وذلك قصد الإيجاز.

1 ـ هَلْ تَرْوِي مِنَ الشِّعْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ.

2 ـ أَيُعَذَّبُ عَذَابَ الْقَبْرِ؟قَالَ : أَجَلْ يُعَذَّبُ يَوْمَ السَّبْتِ.

3 ـ أَتُخْبِرُنِي عَمَّا خَفَّفَ عَنْكَ التَّعَبَ؟ قَالَ: إِي وَاللَّه . . .

4 ـ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي

وردت الأسئلة في الأمثلة الثلاثة الاولى موجبة أي غير منفية وجاءت الأجوبة في صيغة الايجاب أيضا فاستعمل في كل منها حرف من حروف الايجاب وهي :

نعم : في المثال الاول، وأجل : في المثال الثاني، وإي المتبوعة بقسَم في المثال الثالث.

أما المثال الرابع فورد السؤال فيه بصيغة النفي وأجيب عنه بما يفيد الايجاب، فاستعمل لذلك حرف الايجاب ـ بلى ـ

1 ـ هَلْ أُوحِيَ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : لاَ .

2 ـ أَلَيْسَ الْحَزْمُ أَلاَّ تُبَالِيَ فِي الْحَقِّ وَلَوْ غَلَتْ بِكَ الْقُدُورُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : كلاَّ

في المثال الأول أجاب الرجل المأمون عن سؤالهبالنفي فاستعمل ـ لا ـ

وفي المثال الثاني أجاب عمر ابنه عن سؤاله بالنفي أيضا إلا أنه قصد تشديد الرد على انتقاد ابنه وتنبيهه لخطئه فاستعمل ـ كلاّ ـ

قَالَ : أَتُرِيدُ أَهْلَكَ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَهْلِي .

في هذا المثال أجاب الجائع أبا الاسود عن سؤاله بإعادة جملة السؤال مجردة من أداة الاستفهام ـ أريد أهلي ـ قصد التأكيد مستغنيا بذلك عن ذكر حرف الجواب(نعم)وكانيجوز له ذكر هذا الحرففيقول: (نعم أريد أهلي).

هَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ يَضْحَكُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَالإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ . . . .

أجاب النخعي سائله بـ ـ نعم ـ ولكنه لم يقتصر عليها بل أضاف ـ والايمان في قلوبهم ـ ليبين أن الضحك لا ينال من قوة إيمانهم فكان

العرض من هذه الجملة بعد حرف الجواب المبادرة بدفع ما قد يتوهم السائل من أن الضحك ينافي قوة الايمان.

مَاصِنَاعَتُكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ؟ قَالَ : أَثْقُبُ اللُّؤْلُؤَ .

أجاب بشار سائله بجملة — أثقب اللؤلؤ — ولم تسبق هذه الجملة بحرف جواب لأن السؤال لا يقتضي جوابا بالايجاب أو بالنفي بل يقتضي تعيين نوع الصناعة الذي سئل عنه بأداة الاستفهام — ما —

1 — أَعَرَفْتَ مِنَّا أَحَدًا ؟ قَالَ : نَعَمْ .عَرَفْتُ هَذَا،وَأَشَارَ إِلَى الطَّعَامِ .

2 — كَمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ؟ قَالَ : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

3 — مَنْ هَذَا؟إِنَّ الْعَبَاءَةَلَاتُكَلِّمُكَ وَإِنَّمَا يُكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا .

في كل مثال من هذه الامثلة عدل المجيب عن قصد السائل لغرض آخر فكان هذا الغرض في :

المثال الأول تعبير الطفيلي عن رغبته الشخصية .

وفي المثال الثاني تخلص علي من سؤال محرج تتعذر الاجابة عليه

وفي المثال الثالث ردّ ابن أوس على احتقار معاوية له.

اعرف

تَكُونُ الإِجَابَةُ عَنِ الاسْتِفْهَامِ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ أَهَمُّهَا:

1 — الاقْتِصَارُ عَلَى حَرْفٍ مِنْ أَحْرُفِ الْجَوَابِ وَذَلِكَ لِلإِيجَازِ .

وَتَنْقَسِمُ أَحْرُفُ الْجَوَابِ الى قِسْمَيْنِ :

أ ـ أَحْرُفٌ يُجَابُ بِهَا لِلإِثْبَاتِ وَهْيَ :

ـ نَعَمْ : هَلْ أعْجَبَكَ الشَّرِيطُ ؟ ـ نَعَمْ(1)

ـ أَجَلْ : أَلَكَ سَيَّارَة ؟ ـ أجَلْ

ـ إِي ، وَتُقْتَرنُ عَادَةً بِالْقَسَمِ : أتُحِبّ السَّفَرَ؟

ـ إِي وَاللهِ

ـ بَلَى : وَتُسْتَعْمَلُ لِلاجَابَةِ بِالْإِثْبَاتِ عَنْ سُؤَال مَنْفِيٍّ . أمَا أعْجَبَكَ هَذا الكِتَابُ ؟ ـ بَلَى(2)

ب ـ أَحْرُفٌ يُجَابُ بِهَا لِلنَّفْيِ وَهْيَ :

ـ لاَ : أفَرَغْتَ مِنْ عَمَلِكَ ؟ ـ لاَ

ـ كلاَّ : إلاَّ أَنَّهَا تُفِيدُ النَّفْيَ بِشِدَّةٍ . أنَسِيتَ إحْسَانِي إلَيْكَ ؟ ـ كَلاَّ .

2 ـ إِعَادَةُ كُلِّ مَا وَرَدَ فِي السُّؤَالِ أَوْ بَعْضِهِ بَعْدَ حَذْفِ أَدَاةِ الاسْتِفْهَامِ مَعَ ذِكْرِ أَدَاةِ الْجَوَابِ أَوْ حَذْفِهَا : هَلْ قَرَأْتَ الكِتَابَ كُلَّهُ ؟ ـ قَرَأْتُهُ كُلَّهُ أوْ (نَعَمْ قَرَأْتُهُ كُلَّهُ)

3 ـ اسْتِعْمَالُ حَرْفِ الْجَوَابِ مَعَ جُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ تَأْتِي بَعْدَهُ :

---

(1) ورد في النصوص القديمة استعمال نعم للاجابة بالنفي بعد سوال منفي ولكن يحسن اجتناب ذلك واستعمال لا في هذا المقام دفعا للالتباس.

(2) من الخطإ الشائع استعمال نعم في هذا المقام.

ـ للتَّدْقيقِ : هَلْ طَالَعْتَ أثْنَاءَ العُطْلَةِ كُتُبا ؟

ـ نَعَمْ طَالَعْتُ كُتُبا فِي الأدَبِ والفَلْسَفَةِ ـ هَل تَعَلَّمْتَ النِّجَارَةَ ؟ ـ نَعَمْ وَصِرتُ أُتْقِنُهَا .

ـ أَوِ التَّعْليلِ : هَلْ سَافَرْتَ هَذَا الصَّيْفَ؟ ـ لاَ ، لأنِّي كُنْتُ مَشْغُولا.

ـ أَوِ الاسْتِدْرَاك : هَلْ أتْمَمْتَ عَمَلَكَ ؟ ـ

ـ نَعَمْ إلاّ أنَّهُ أَتْعَبَنِي .

4 ـ اسْتِعْمَالُ جُمْلَةٍ لاَ يَجُوزُ مَعَهَا ذِكْرُ حَرْفِ جَوَاب وَذَلِكَ إذَا كَانَ السُّؤَالُ لاَ يَتَطَلَّبُ إثْبَاتًا أَو نَفْيًا بَلْ يَقْتَضِي تَعْيِينَ:

ـ شَخْص لَمْ يُذْكَرْ فِي السُّؤَال : مَنْ أَلَّفَ كِتَابَ البُخَلاَءِ ؟ ـ أَلَّفَهُ الجَاحِظُ .

ـ أَوْ شَيْءٍ لَمْ يُذْكَرْ فِي السُّؤَالِ:مَا مِهْنَتُكَ ؟
ـ النِّجَارَةُ

ـ أَوْ مَكَان:مِنْ أيْنَ قَدِمْتَ؟ ـ مِنَ العَاصِمَةِ .

ـ أَوْ زَمَان : مَتَى وَصَلْتَ؟ ـ وَصَلْتُ هَذَا الصَّبَاحَ.

ـ أَوْ سَبَبٍ : لِمَ غِبْتَ ؟ ـ لأنِّي مَرِيض .

ـ أَوْ وَسِيلَة :بِمَ قَطَعْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ؟ ـ بِمِنْشَارٍ.

ـ أَوْ حَالَة : كَيْفَ ذَهَبْتَ إلَى المَدِينَةِ ؟
ـ ذَهَبْتُ إلَيْهَا رَاجِلا .

ـ أَوْ عَدَدٍ : كَمْ إخْوَتُكَ ؟ ـ ثَلاثَةٌ

ـ أَوْ تَعْيين بَعْضِ مَا عَدَّدَهُ السَّائِلُ بِوَاسِطَةِ أَمْ : أزَيْتُونا غَرَسْتَ أمْ عِنَبا ـ زَيْتُوناً .

5 ـ الْعُدُولُ عَنْ قَصْدِ السَّائِلِ وَيأْتِي ذَلِكَ غَالِبًا لِغَرَضٍ مِنَ الأَغْرَاضِ الآتِيَةِ وَهِيَ :

ـ التَّخَلُّصُ مِنْ سُؤَال مُحْرِج : قيل لعليّ بن أبي طالب : كَمْ بَيْنَ السَّمَاء والارضِ ؟ فَقَالَ : دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ.

ـ إِخْفَاءُ مَا يُرِيدُ السَّائِلُ مَعْرِفَتَهُ وَذَلِكَ لِسَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ : قِيلَ لِتَاجِرٍ : كَمْ أَرْبَاحُكَ؟فقال : مَا يَسَّرَ اللهُ .

ـ الرَّدُ عَلَى السَّائِلِ : قَالَ وَزِيرٌ لأَحَدِ القُضَاةِ أمَامَ المَهْدِيّ لِمَ خُنْتَ مَالَ اللهِ ؟ قَالَ القَاضِي : لَوْ كَانَ ذَلِكَ لأَتَاكَ سَهْمُكَ .

ـ التَّعْبِيرُ عَنْ رَغْبَة شَخْصِيَّة : قِيلَ لِطُفَيْلِي : أيّ الفَاكِهَتَيْنِ أَحَبّ إِلَيْكَ العِنَبُ أَمِ التِينُ؟ فَقَالَ : لاَ يَجُوزُ الحُكْمُ عَلَى غَائِبٍ .

6 ـ الاجَابَةُ باسْتِفْهَام يَرِدُ فِي غَيْرِ مَعْنَاهُ الأَصْلِيِّ .
هَلْ سَمِعْتَ بِكِتَابِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ ؟ ـ وَمَنْ لاَ يَعْرِفُهُ . ـ هَلِ اسْتَرَحْتَ أثْنَاءَ العُطْلَةِ ؟ ـ وَهَل يَسْتَرِيحُ مَنْ كَثُرَتْ أشْغَالُهُ .

تنبيه :

1) إذا أريد تأكيد الجواب المنفي بكلام مثبت وجب استعمال بل : هل برحت منزلك ؟ – لا بل قضيت فيه طول النهار.

2) قد تستعمل حروف الجواب في غير الاجابة عن الاستفهام فتفيد نعم وأجل : – التصديق والموافقة : قال أحد المسافرين لرفيقه : السفر في الطائرة مريح. فقال : نعم.

– الامتثال لأمر أو نهي : قال عمر لبائعة اللبن : لا تشوبي لبنك بالماء فقالت : نعم يا أمير المؤمنين

– وتأتي – بلى : لإثبات ما نفاه الغير فتكون بمعنى بل : قلت لصديقي كأنك لم تفهم ما أقصد. فقال : بلى ، فهمت

– لتأكيد الرد على ما يدعيه الغير : قال أب لابنه : إنك مبذر، فقال له : كلاّ إني أنفق بمقدار.

طبق

1 – بين طريقة الجواب عن الاستفهام في كل ما يأتي :

– سأل حكيم غلاما له معه سراج قائلا من أين تجيء النار بعد ما تنطفىء. فقال : إن أخبرتني إلى أين تذهب أخبرتك من أين تجيء.

– سأل أحدهم رفيقه قائلا : ألا تحب أن تموت امرأتك ؟ فقال : لا. قال : ولم؟ قال مخافة أن أموت من الفرح.

– قال الفرزدق : كنت أنشد بجامع البصرة، وفي حلقتي الكميت بن يزيد وهو صبي فأعجبني حسن استماعه فقلت له : كيف سمعت يا بني ؟ قال حسنا : قلت : أفيسرك أني أبوك ؟ قال : أما أبي فلا أريد به بديلا.

(العقد الفريد)

– نزل أحد الأدباء في فندق وسأل قائلا : كم أجرة الغرفة فقال صاحب الفندق : ثلاثون قرشا. فقال الأديب : أليس عندكم للأدباء امتياز ؟ قال صاحب الفندق : بلى، نطلب منهم أن يدفعوا مقدّما. (الضاحكون)

– قيل للشعبي : هل تمرض الروح ؟ قال : نعم : تمرض من ظل الثقلاء. ومر به بعضهم فوجده بين ثقيلين، فقال له : كيف الروح اليوم ؟ قال في النزع الأخير. (الضاحكون)

– وفد ابن زرارة على أنو شروان فاستأذن عليه فقال للحاجب : من هو ؟ فقال : رجل من العرب . فلما مثل بين يديه قال له أنو شروان : من أنت ؟ فقال : سيد العرب. قال ألم تزعم أنك واحد منهم ؟ فقال : إني كنت كذلك، فلما أكرمني الملك بمكالمته صرت سيدهم. فأمر بحشو فيه درا.

– دخل رجل على عروة بن الزبير يعوده بعد أن قطعت رجله ربادره بقوله : أقطعت رجلك؟ قال : نعم. قال : أوَجعُك شديد. قال : نعم . فقال : لا تغتم فإنك لو رأيت ثوابها لتمنيت أن الله قطع رجليك ويديك وأعمى بصرك.

– ادعى رجل النبوة في زمن المهدي فلما أدخل عليه سأله قائلا : أنت نبي ؟ فقال نعم. قال إلى من بعثت؟ قال أوَ تركتموني أبعث الى أحد ؟ بعثت بالغداة وحبست بالعشي (العقد الفريد)

– لقي جحا رجلا فسلّم عليه باشتياق. فقال له الرجل. هل تعرفني؟ فقال جحا : إني رأيت قفطانك وعمامتك مثل قفطاني وعمامتي فظننتك أنا.

(نوادر جحا.)

– قيل لأشعب : هل خُلق أطمعُ منك (1) ؟

قال : بلى. أمي. فإني كنت إذا جئتها بما أُهدى قالت : ما جئت به ؟ فأتهجأ إليها الشيء حرفا حرفا . ولقد أهدي لنا مرة غلام فقالت : ما أُهدي لنا ؟ قلت : غين. قالت : ثم ماذا ؟ قلت : لا. قالت : ثم ماذا ؟ قلت : ميم . فأغمي عليها. ولو أخبرتها به جملة لماتت.

– قال بعضهم : مررت بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه فقلت : لرجل يجيد ضربه : ما حال هذا ؟

فقال : والله ما أدري حاله، ولكنني رأيتهم يضربونه فضربته معهم.

(العقد الفريد)

– لما مرض أبو نواس دخل عليه الجماز يعوده بقوله : اتق الله وتب قبل الموت؟ فقال : صدقت، ولكن لا أفعل. قال : ولِم؟ قال : مخافة أن تكون توبتي على يديك. (العقد الفريد)

---

(1) الاستفهام بمعنى النفي

2 ـ تحتوي الفقرات التالية على أجوبة وقع فيها العدول عن قصد السائل فتبيّن الغرض من ذلك :

ـ كان رجل مقيت قد تنسك وتشبه بالحسن البصري فشاهد جنازة فوقف على القبر وإلى جانبه رجل مليح فضحك فقال له الناسك : ما أعددت لهذه الحفرة يا فلان ؟ قال : قذفك فيها الساعة :

ـ قيل لرجل كم ورثت أختك من زوجها ؟ قال : ثلاثة أشهر وعشرة أيام.

ـ لما بنى محمد بن عمران قصره حيال قصر المأمون قيل له : يا أمير المؤمنين باراك وباهاك. فدعاه وقال له : لم بنيت هذا القصر حذائي ؟ قال : يا أمير المؤمنين أحببت أن ترى نعمتك عليّ فجعلته نصب عينيك، فاستحسن المأمون جوابه.

ـ روي أن كسرى أنو شروان كان له معلم حسن التأديب يعلمه حتى فاق في العلوم، فضربه المعلم يوما من غير ذنب فأوجعه. فحقد أنو شروان عليه. فلما ولي الملك قال للمعلم : ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا فقال له : لما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت أن أذيقك طعم الظلم لئلا تظلم. فاستحسن أنو شروان قوله ورفع قدره.

ـ دخل معن بن زائدة على أبي جعفر فقال له : أي الدولتين أحب اليك أدولتنا أم دولة بني أمية؟ قال : ذلك يرجع إليك يا أمير المؤمنين، إن زاد بِرُّك على برهم كانت دولتك أحب إلي، وإن زاد برهم على برك كانت دولتهم أحب إلي. قال صدقت .

ابن عبد ربه
(العقد الفريد)

– قال رجل لزاهد : ما لنا نكره الموت؟ قال : لأنكم أخربتم آخرتكم وعمَّرتم دنياكم. فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب.

ابن عبد ربه
(العقد الفريد)

– سأل أحدهم مارك توين في أول عهده بالكتابة. ماذا تفعل هذه الأيام ؟ قال : أكتب قصصا. قال وهل بعت شيئا ؟ فقال : نعم بعت ساعتي وملابسي وكتبي.

(الضاحكون)

* * *

3 – ابتكر حوارا بين شخصين واستعمل فيه بعض ما تعلمت من طرق الاستفهام والجواب.

10- العرض والتحضيض والترجي. والتمني.

اقرا

ـ اجْتَازَ قَيْسُ بْنُ ذُرَيْح بِالْمَجْنُون فَتَحَدَّثَا سَاعَةً وَتَشَاكيَا ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَجْنُونُ : يَا أَخِي إِنَّ حَيَّ لَيْلَى مِنَّا قَرِيبٌ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَمْضِيَ إِلَيْهَا فَتُبَلِّغَهَا عَنِّي السَّلاَمَ

ـ دَخَلَ أَبُودُلاَمَةَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : إِنِّي أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُهْرًا لَيْسَ لِأَحَد مِثْلُهُ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُشَرِّفَنِي بِقَبُولِهِ.

(الأغاني)

ـ قِيلَ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ لَوْ عَهِدْتَ إِلَى ابْنِكَ عَبْد اللهِ بِالْخِلاَفَةِ. فَإِنَّهُ لَهَا أَهْلٌ فِي دِينِهِ وَفَضْلِهِ وَقَدِيم إِسْلاَمه فَقَالَ : حَسْبُ آلِ الْخَطَّابِ أَنْ يُحَاسَبَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ عَنِ الأُمَّةِ.

(العقد الفريد)

ـ جَلَسَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ جَلَسْتَ إِلَيْنَا وَنَحْنُ نُرِيدُ الانصِرَافَ أَفَلاَ تَأْذَنُ.

(البيان والتبيين)

ـ قَالَ الْعَبَّاسُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا تُولِينِي يَا رَسُولَ اللَّهِ .فَقَالَ : أَيْ عَمِّ! نَفْسٌ تُحْيِيهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لاَ تُحْصِيهَا .

(العقد الفريد)

ـ قَالَ أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ، غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ بِرِدَائِه جَذْبَةً شَدِيدَةً، فَنَظَرْتُ إِلى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّداءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ هَلاَّ تَأْمُرُ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ .

(صحيح مسلم)

ـ قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ تَلَقَّانِي مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ سَعِيدُ ابْنُ وَهْبٍ فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أَدُورُ عَلَى الْمَجَالِسِ فَلَعَلِّيَ أَسْمَعُ حَدِيثًا حَسَنًا .

ـ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الشَّيْبَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ : دَخَلْتُ الدُّنْيَا جَاهِلاً وَأَقَمْتُ فِيهَا حَائِرًا،وَأُخْرِجْتُ مِنْهَا كَارِهًا فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أُخْلَقْ .

(البيان والتبيين)

لاحظ

1 ـ هَلْ لَكَ انْ تَمْضِيَ إِلَيْهَا

2 ـ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُشَرِّفَنِي بِقُبُولِهِ.

3 ـ لَوْ عَهِدْتَ إِلَى ابْنِكَ عَبْدِ اللَّهِ بِالْخِلاَفَةِ.

4 ـ أَفَلاَ تَأْذَنُ

5 ـ أَمَا تُولِينِي يَا رَسُولَ اللَّهِ

في كل مثال من هذه الامثلة وجه المتكلم طلبا إلى شخص لا يتجاسر عادة على مخاطبته بلهجة الآمر فعرض عليه طلبه بلطف ورفق مجتنبا صيغ الأمر المألوفة ولذا سمي هذا النوع من الطلب (عرضا).

ففي المثال الأول طلب المجنون من قيس بن ذريح برفق أن يمضي إلى ليلى فعبر عن ذلك بـ ـ هل لك ـ واستعمل بعدها جملة فعلية مقترنة بإن.

وفي المثال الثاني طلب أبو دلامة من الخليفة المهدي برفق قبول مهر فعبر عن ذلك بـ ـ إن رأيت ـ واستعمل بعدها جملة مقترنة بأن.

وفي المثال الثالث طلب بعضهم من عمر برفق أن يعهد إلى ابنه بالخلافة بعده فعبر عن ذلك بـ ـ لو ـ واستعمل بعدها فعلا ماضيا.

وفي المثال الرابع طلب الحسن من الرجل برفق أن يأذن له بالانصراف فعبر عن ذلك بـ ـ أفلا ـ واستعمل بعدها فعلا مضارعا.

وفي المثال الخامس طلب العباس من الرسول برفق أن يوليه إمارة فعبر عن ذلك بـ ـ أمَا ـ واستعمل بعدها فعلا مضارعا.

هَلاَّ تَأْمُرُ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الذي عِنْدَكَ .

طلب الأعرابي من الرسول أنَ يأمر له بمَال وعبر عن ذلك بالحاح وشدة فاستعمل — هلا — وفعلا مضارعا.

ويسمى هذا النوع من الطلب (تحضيضا).

لَعَلِّيَ أَسْمَعُ حَدِيثًا حَسَنًا .

في هذا المثال يرجو سعيد بن وهب أن يسمع حديثا حسنا في أحد المجالس،وسماع الحديث ممكن الوقوع في نظر المتكلم فلذا عبر عن رغبته بلعل — واستعمل بعدها فعلا مضارعا.

ويسمى هذا النوع من الرغبة (ترجِّيا).

يَالَيْتَنِي لَمْ أُخْلَقْ .

في هذا المثال أبدى عبد الله الشيباني رغبته في عدم وجوده بهذا الكون. وهذه الرغبة لا يمكن تحقيقها لأنها مخالفة للواقع فعبر عنها بليت.

ويسمّى هذا النوع من الرغبة (تمنِّيا).

اعرف

العرض

هُوَ طَلَبُ شَيءٍ بِلُطْفٍ وَرِفْقٍ مِنْ شَخْصٍ لاَ يَتَجَاسَرُ الْمُتَكَلِّمَ عَلَى مُخَاطَبَتِهِ بِلَهْجَةِ الآمِرِ .

وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ هَذَا النَّوْعُ مِنَ الطَّلَبِ لإِسْدَاءِ نَصِيحَةٍ . وَأَهَمُّ أَدَوَاتِهِ :

أَلاَ — أَمَا : إِذَا جَاءَ بَعْدَهُمَا فِعْلٌ مُضَارِعٌ: ألاَ (أَوْ أمَا) تُقِيمُ عِنْدَنَا ضَيْفا

لَـــوْ :لَوْ أطْـرَبْتَنَـــا بِغِنَائِـكَ فِي هَـذِهِ السَّهْـرَةِ

هَلْ لَكَ أَنْ : قَالَ أَبُو نُوَاسٍ لِبَائِعَةِ خَمْرٍ :
فَقُلْتُ لَهَا جِئْنَا وَفِي المَـــال قِلَّـةٌ
فَهَلْ لَكِ أَنْ تَقْبَلِي بَعْضَنَا رَهْنا

هَلْ لَكَ فِي : قَالَ جَمِيل مُتَحَدِّثا عَنِ العَوَاذِلِ :
وَيَقُلْنَ إنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِـلٍ
مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ البَاطِلِ

إنْ رَأَيْتَ أَنْ : إنْ رَأَيْتَ أنْ نُؤَجِّلَ سَفَرَنَـــا .

التحضيض

هُوَ طَلَبُ الْقِيَامِ بِفِعْلٍ فِي إِلْحَاحٍ أَوْ عُنْفٍ لِأَنَّهُ لاَ يَجُوزُ تَرْكُهُ فِي نَظَرِ الْمُتَكَلِّمِ.

وَيَكُونُ عَادَةً بِـ ـ هَلاَّ ـ الدَّاخِلَةِ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ : هَـلاَّ تُقْلِعُ عَنْ شَتْمِ النَّاسِ

الترجي

هُوَ الرَّغْبَةُ فِي نَيْلِ شَيْءٍ مُمْكِنٍ أَوْ مُتَوَقَّعٍ .

وَمِنْ أَهَمِّ أَدَوَاتِهِ :

لَعَلَّ : سَأَسْتَنْجِدُ بِصَدِيقِي لَعَلَّهُ يُغِيثُنِي

عَسَى : عَسَى الله أنْ يَأْتِيَ بالفَتْحِ (قرآن)

رَجَا أَوْ آمَلَ أوْ مَا اشْتُقَّ مِنْهُمَا :تَجَرَّعَ المَرِيضُ الدَّوَاءَ آمِلا الشِّفَـــاءَ .

التمني

هُوَ الرَّغْبَةُ فِي نَيْلِ شَيْءٍ مُخَالِف لِمَا وَقَع أَوْ صَعْب المَنَالِ أَوْ مُسْتَحِيلٍ. وَمِنْ أَهَمِّ أَدَوَاتِه :

لَيْتَ أَوْ يَالَيْتَ:يَوْمَ(1) يَنْظُرُ المَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابا . (قرآن)

لَوْ ، الْمَسْبُوقَةُ عَادَةً بِـ - وَدَّ ،أَوْ أَحَبَّ ،أَوْ تَمَنَّى أَوْ مَا اشْتُقَّ مِنْ هَذِه الأَفْعَالِ : قَالَ عُمَرُ بن أبِي رَبِيعَة مِنْ قَصِيد في الغَزَل :

قُلْنَ يَسْتَرْضِينَهَا:مُنْيَتُنَا لَوْأتَانَااليَوْمَ فِي سِرٍّ عُمَرْ

وقال جميل مُعبِّرا عن تعلقه ببثينة :

وَدَدْتُ عَلَى حُبِّ - الحَيَاةِ - لَوَ أَنَّهَا
يُزَادُ لَهَا فِي عُمْرِهَا مِنْ حَيَاتِي

تنبيه :

1 - قد ترد ألاَ وأمَا لمجرد التنبيه إلى أهمية الكلام الوارد بعدهما إلاّ أنَّه يغلب استعمال القسَم بعد أما: ألاَ إن الضّعِيف فِيكِم قَوِيّ عِنْدِي حتَّى آخُذَ لَهُ حَقَّهُ (أبوبكر)-أما والله إنّ الظلم لؤم .

2 - إذا دخلت ألاَ أو هلاّ على فعل ماض أفادت لوم المخاطب على عدم قيامه بذلك الفعل : قال عنترة يفتخر بفروسيته وشجاعته :

هلاَّ سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة لما لم تعلم.

- خطب عمر بن الخطاب امرأة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجوها المغيرة .

فقال رسول الله : ألاَ زَوَّجْتُمْ عُمَرَ فإنَّهُ خَيْر قُرَيْش (حديث)

---

(1) أي يوم القيامة

(3) قد تعبر لعل وعسى عن مجرّد الإمكان دون رجاء :

تَجَنَّب القَوْلَ فِي أخيكَ ، فلعلَّك تَعيبهُ بشيء هُوَ فيكَ

(ابن عبد ربه)

(4) قد يقترن التمني بمعنى التحسر أو الندامة : قال تعالى :

يقول (1) ياليتني قدمت لحياتي .

طبق

1) بين المعنى الذى تدلّ عليه : ألا – أما – لو – هلا – في كل مثال من الأمثلة التالية :

– يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف.ألا ترى أن الماءعلى لينه يقطع الحجر على شدّته . (ابن المقفع)

– قال عمر بن ميمون: تغذّيت يوما عند الكندى فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا لي فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل فاستحييت أنا منه فقلت : لو دنوت فأصبت معنا . (ابن المقفع) .

– قيل لرجل عظيم الكِبْر من عبد الدار ألا تأتي الخليفة قال : أخشى ألا يحمل الجِسر شرَفي . (ابن عبد ربه) .

– حكي أن الثعلب مرّ في الصحراء بشجرة فرأى فوقها ديكا فقال له : أما تنزل نُصلّي جماعة . فقال إن الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظْه ، فنظر الثعلب فرأى الكلب وولّى هاربا، فناداه الديك أما تأتي لنصليَ . فقال : قد انتقض وضوئي فاصبر حتى أجدد لي وضوءا وأرجع . (المستطرف) .

– قال هشام بن عبد الملك لشيبة بن عقال وعنده جرير والفرزدق والأخطل :

---

(1) يقول الانسان يوم الحساب

هلاّ تخبرني عن هؤلاء الذين مزّقوا أعراضهم وهتكوا أستارهم في غير خير ولا برّ ولا نفع، أيّهم أشعر ؟

– كان الحارث بن خالد أحد المجيدين في التشبيب ولم يكن يعتقد شيئا من ذلك وإنما يقوله تظرفا وتخلعا ، وكان أشعر شعره في عائشة بنت طلحة ، فلما قُتل عنها مصعب بن الزبير قيل له : لو خطبتها. قال : إني لأكره أنْ يتوهم النّاس عليّ أني كنت معتقدا لما أقول فيها . (زهر الآداب)

– يقولون لي بعت السلامة بالردى فقلت أمّا والله ما نالني خُسرُ

(أبو فراس)

– ادّعى رجل على عليّ عند عمر،وعلي جالس، فالتفت عمر إليه وقال : يا أبا الحسن قم فاجلس مع خصمك. فقام فجلس مع خصمه فتناظرا ، وانصرف الرجل،ورجع علي إلى مجلسه، فتبيّن لعمر التغير في وجه علي فقال له : ياأبا الحسن مالي أراك متغيرا ، أكرهت ما كان ؟ قال : نعم . قال:وما ذاك ؟ قال : كنّيتني(1)بحضرةخصمي.هلاّقلت : يا علي قم فاجلس مع خصمك ! فأخذ عمر برأس علي فقبّله ثم قال : بإبي أنتم . بكم هدانا الله . . (المستطرف)

– وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا : إنما نحن مصلحون ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . (قرآن)

* * *

2) بين المعنى الذي تدل عليه : لعل – عسى – ليت– في كل مثال يأتي:

– لا يتمنى أحدكم الموت فعسى أن يكون محسنا فيزيد في إحسانه وعسى أن يكون مسيئا فينزع عن إساءته .

(حديث)

– ويوم يَعَضُّ الظالم على يديه يقول ياليتني اتّخذت مع الرسول سبيلا.

(قرآن)

---

(1) كان الرجل ينادي بكنيته تعظيما له

ـ ودّ الذين كفروا لو تغفُلون عن أسلحتكم وَأمتِعتكُم فيميلون عليكم ميلة واحدة. (قرآن)

ـ قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثلَ ما أوتي قارونُ إنه لذو حظ عظيم . (قرآن)

ـ فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شرٌّ لكم .

(قرآن)

ـ قال الأصمعي :

أقبل فتيان إلى أبي ضمضم بعد العشاء فقال: ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا نتحدّث إليك . قال : كذبتم ياخبثاء، ولكن قلتم : كبُر الشيخ، فهلمّ بنا عسى أن نأخذ عليه سقطة .

ابن عبد ربه

(العقد الفريد)

ـ قيل لعامر بن عبد قيس ما تقول في الإنسان ؟ قال : ماعسى أن أقول فيمن إذا جاع ضرع، وإذا شبع طغى .

ـ رأى هانىء بنتَ النعمان تبكي فقال لها : لعل أحدا آذاك، قالت: لا، ولكني رأيت نعمة في أهلكم. وقلما امتلأت دار سرورا إلا امتلأت حزنا .

الجاحظ

(البيان والتبيين)

ـ قال جميل مخاطبا بثينة :

ياليتني ألقى المنيَّة بَغْتَة ً   إن كان يوم لقائكم لم يقدرِ

وقال :

ألا ليتنا نحيا جميعا فإن نمت   يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحُها

ـ قال مروان بن حفص في رثاء معن بن زائدة :

فليت الشامتين به فدَوه وليت العمْر مُدَّ له فطالا

ـ وقال بعضهم :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرَج قريب

ـ وقال المتنبي :

لعل عتَبْك محمودٌ عواقبه وربَّما صحت الاجسام بالعلل

* * *

3) ابتكر مثالين لكل من العرض والتحضيض والترجي والتمني.

القصر

11- طرفه

اقرا

- قِيلَ لجَعْفَرِ ٱلصَّادق : إنَّ ٱلْمَنْصُورَ لاَ يَلْبَس إلاَّ ٱلْخَشنَ مُنْذُ صَارَتْ إِلَيْـهِ ٱلْخلاَفَةُ . فَقَـالَ : يَاوَيْحَهُ مَعَ مَا مُكِّنَ لَـهُ منَ ٱلسُّلْطَان،وَجُبِي إلَيْـه منَ ٱلْخَرَاج . فَقَـالَ بَعْضُ ٱلْحَاضِرِينَ : إنَّمَا يَفْعَلُ ذَلكَ بُخْلاً وَجَمْعًا للْمَال . فقَـالَ : ٱلْحَمْدُ لله ٱلـذي حَرَمَهُ مِنْ دُنْيَاهُ مَا تَـرَكَ لَهُ مِنْ دينـهِ .

(زهر الآداب)

- لاَ يَكُونُ ٱلْمُؤْمنُ مُؤْمنًا حَتَّى يُحِبَّ لأَخيـه مَا يُحبُّ لِنَفْسِهِ .

- لَيْسَ ٱلْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ ٱلْعَرَض (1) وَلَكِنَّ ٱلْغِنَى غِنَى ٱلنفسِ.

حديث

- لَيْسَتِ ٱلْبَلاَغَةُ أَنْ يُطَالَ عِنَانُ ٱلْقَلَمِ بَلْ هيَ

(1) العرض : المال

أَنْ يُبَلَّغَ ٱلْمُرَادُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَزَيُّدَ عَلَى ٱلْحَاجَةِ وَلاَ إِخْلاَلَ يُفْضِي إِلَى ٱلْفَاقَةِ . (زهر الآداب)

ـ فَضْلُ ٱلْمَرْءِ بِعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ ، لاَ بِأَصْلِهِ وَحَسَبِهِ وَبِكَمَالِهِ لاَ بِجَمَالِهِ . (المستطرف)

ـ إِيَّاكَ أَنْ تُكَافِئَ عَدَاوَةَ ٱلسِّرِّ بِعَدَاوَةِ ٱلْعَلاَنِيَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ ٱلظُّلْمُ . (ابن المقفع)

ـ قَالَ ٱلْأَصْمَعِيُّ : حَجَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ وَمَعَهَا ٱبْنٌ لَهَا فَأُصِيبَتْ بِهِ ، فَلَمَّا دُفِنَ قَامَتْ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ : أَيَارَبِّ مِنْكَ ٱلْعَدْلُ وَمِنْ خَلْقِكَ ٱلْجَوْرُ ؛ وَهَبْتَهُ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ فَلَمْ تُمَتِّعْنِي بِهِ كَثِيرًا بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشِيكًا ،ثُمَّ أَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ الْأَجْرَ ، فَصَدَّقْتُ وَعْدَكَ وَرَضِيتُ قَضَاءَكَ . (العقد الفريد)

ـ قَالَ ٱلْأَصْمَعِيُّ : أَرَادَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِيَّاسًا عَلَى ٱلْقَضَاءِ فَامْتَنَعَ فَقَالَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِنْ لَمْ أَصْلُحْ لِلْقَضَاءِ فَلأَنِّي دَمِيمٌ حَدِيدٌ عَيِيٌّ . فَقَالَ ٱبْنَ

هُبَيْـــرَةَ : أَمَّا ٱلْحِـدَّةُ فَإِنَّ ٱلسَّـوْطَ يُقَـوِّمُكَ ، وَأَمَّا ٱلْعِيُّ فَقَـدْ عَبَّرْتَ عَمَّا تُـرِيـدُ ، وَأَمَّا ٱلـدَّمَامَةُ فَإِنِّـي لاَ أُرِيـدُ أَنْ أُحَاسَنَ بِـكَ .

(زهر الآداب)

- قَالَ أَبُـو فِـرَاسٍ مُخَاطِبًـــا سَيْفَ ٱلـدَّوْلَـةِ :

فَأَنْتَ ٱلَّذِي عَلَّمْتَنِي طُرَقَ ٱلْعُلَى

وَأَنْتَ ٱلذِي أَهْدَيْتَنِي كُلَّ مَقْصَدِ

- ٱلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلنَّاسُ مِنْ يَـدِهِ وَلِسَانِـهِ

(حديث)

- لَيْسَ بَيْـنَ حَالِ ٱلْمُتَنَافِسِيـنَ وَبَـيْـنِ حَـالِ ٱلْمُتَحَاسِدِينَ إِلاَّ حِجَابٌ رَقِيـقٌ .

(الجاحظ)

- قَالَ عَبْـدُ ٱلْمَلِك بْنُ عُمَيْرٍ: قَـدِمَ إِلَيْنَـا ٱلأَحْنَـفُ فَمَا رَأَيْنَـــا خَصْلَةً تُـذَمُّ فِي رَجُـــلٍ إِلاَّ رَأَيْنَاهَا فِيـــهِ . كَانَ أَصْلَعَ ٱلرَّأْسِ مُتَـرَاكِبَ ٱلأَسْنَـــانِ ، مَائِلَ ٱلذَّقْنِ وَلَـكِنَّـهُ إِذَا تَـكَلَّـمَ جَلَّى عَنْ نَفْسِـه .

(زهر الآداب)

لاحظ

لاَ يَلْبَسُ إلاَّ ٱلْخَشِن

يفيد هذا المثال أن المنصور كان يقتصر في لباسه على الخشن من الثياب دون غيره .

وقد دلّ على هذا المعنى استعمال إلاّ مسبوقة بلا النّافية .

فيسمّى هذا النوع من التركيب قصرا (أو حصرا) .

ويسمّى معنى اللباس المستفاد من يلبس مقصورا (أو محصورا).

ويسمّى لفظ الخشن مقصورا عليه (أو محصورا فيه) .

أمّا أداة القصر (أو الحصر) هنا فتتركب من لا وإلاّ .

1 ـ لاَ يَلْبَسُ إلاَّ ٱلْخَشِنَ

2 ـ إنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بُخْلاً وَجَمْعاً لِلْمَال

3 ـ لاَ يَكُونُ ٱلْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه .

4 ـ لَيْسَ ٱلْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ ٱلْعَرَضِ وَلَكِنَّ ٱلْغِنَى غِنَى ٱلنَّفْسِ .

5 ـ لَيْسَت ٱلْبَلاَغَةُ أَنْ يُطَالَ عنَانُ ٱلْقَلَمِ بَلْ هِيَ أَنْ يُبَلَّغَ ٱلْمُرَادُ ...

6 ـ فَضْلُ ٱلْمَرْء بعَقْلِه وَأَدَبِه لاَ بِأَصْلِه وَحَسَبِه .

7 ـ إيَّاكَ أَنْ تُكَافِئَ عَدَاوَةَ ٱلسِّرِّ بعَدَاوَةِ ٱلعَلاَنيَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ ٱلظُّلْمُ .

8 ـ أَيَا رَبِّ مِنْكَ ٱلْعَدْلُ وَمِنْ خَلْقِكَ ٱلْجَوْرُ .

9 ـ إِنْ لَمْ أَصْلُحْ لِلْقَضَاء فَلأَنِّي دَمِيم حَدِيدٌ عَيِي .

10 ـ فَأَنْتَ ٱلذي عَلَّمْتَنِي طُرُقَ ٱلْعُلَى .

11 ـ ٱلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلنَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ .

في كل من هذه الامثلة وقع قصر شيء على آخر بطرق مختلفة.

ففي المثال الأول حصر لباس المنصور في الخشن من الثياب وذلك باستعمال لا النَّافية وإلاّ .

وفي المثال الثاني حصرسبب فعل المنصور(أي لباس الخشن)في البخل وجمع المال وذلك باستعمال إنّما في بداية الجملة .

وفي المثال الثالث حصر اكتمال الإيمان في حب المؤمن لأخيه ما يحبُّه لنفسه وذلك باستعمال حتى مسبوقة بجملة منفية ـ لا يكون المؤمن ـ

وفي المثال الرابع حصر الغنى في غنى النفس وذلك باستعمال لكن الواردة بعد جملة منفيَّة بليس .

وفي المثال الخامس حصرت البلاغة في تبليغ المراد دون زيادة [illegible] باستعمال بل الواردة بعد جملة منفيَّة بليس أيضا .

وفي [illegible] حصر فضل المرء في عقله وأدبه وذلك باستعمال لا النافيَة العاطفة .

وفي المثال السابع حصر الظلم في مكافأة عداوة السر بعداوة العلانية وذلك باستعمال ضمير الفصل ـ هو ـ .

وفي المثال الثامن حصر العدل في الله، وحصر الجور في خلقه وذلك بتقديم الخبر ـ منك ـ في الجملة الاولى،و ـ من خلقك ـ في الجملة الثانية .

وفي المثال التَّاسع حصرت أسباب عدم صلاح إياس للقضاء في

دمامته وحدّته وعيّه وذلك باستعمال إن الشرطيّة المبدوء جوابها بالفاء ولام التعليل .

وفي المثال العاشر حصر مصدرُ تُعَلُّم أبي فراس طرقَ العلى في سيف الدولة وذلك باستعمال عبارة (أنت الذي) .

وفي المثال الحادي عشر حصر اكتمال صفة المسلم في الذي لا يؤذي النّاس بأفعاله وأقواله وذلك باستعمال جملة اسميّة خبرها مبدوء بمَنْ الموصولة .

1 – لَيْسَ ٱلْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ ٱلْعَرَضِ وَلَكِنَّ ٱلْغِنَى غِنَى ٱلنَّفْسِ

2 – لَيْسَتِ ٱلْبَلَاغَةُ أَنْ يُطَالَ عِنَانُ ٱلْقَلَمِ بَلْ هِيَ أَنْ يُبَلَّغَ ٱلْمُرَادُ

3 – لَيْسَ بَيْنَ حَالِ ٱلْمُتَنَافِسِينَ وَبَيْنَ حَالِ ٱلْمُتَحَاسِدِينَ إِلاَّ حِجَابٌ رَقِيقٌ .

4 – إِنَّ ٱلْمَنْصُورَ لاَ يَلْبَسُ إِلاَّ ٱلْخَشِنَ .

اشتمل كل مثال من هذه الأمثلة على تركيب يَفيد القصر :

وكان المقصور :

لفظا واحدا في المثال الأول – الغنى – وفي المثال الثاني – هي –

وتركيبا جزئيا في المثال الثالث – بين حال المتنافسين وبين ... –

وجملة في المثال الرابع – إن المنصور يلبس –

أمّا المقصور عليه فكان :

لفظا واحدا في المثال الرّابع – الخشن –

وتركيبا جزئيا في المثال الأول – غنى النفس – وفي المثال الثالث – حجاب رقيق – .

وجملة في المثال الثاني – أن يبلغ المراد – .

اعرف

تعريف القصر

ٱلْقَصْرُ حَصْرُ عُنْصُرٍ مِنْ عَنَاصِرِ ٱلْجُمْلَةِ

فِي عُنْصُرٍ آخَرَ : مَا آفَةُ الأخْبَارِ إلاَّ رُوَاتُهَا .

أركانه

يَعْتَمِدُ ٱلْقَصْرُ عَادَةً عَلَى ثَلاَثَةِ أَرْكَانٍ : مَقْصُورٍ ، وَمَقْصُورٍ عَلَيْه ، وَأَدَاةٍ .

وَيَكُونُ ٱلْمَقْصُورُ :

لَفْظًا وَاحِدًا : وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ. (قرآن)

أَوْ تَرْكِيبًا جُزْئِيًا: وَمَا آفَةُ الأَخْبَارِ إلاَّ رُوَاتُهَا .

أَوْ جُمْلَةً : لاَ يُعْرَفُ ذُو الأَمَانَةِ إلاَّ عِنْدَ الأَخْذِ وَالعَطَاءِ (ابن عبد ربه)

وَيَكُونُ ٱلْمَقْصُورُ عَلَيْه :

لَفْظًا وَاحِدًا : لاَ يَسُوقُ البَلاَيَا إلَى النَّاسِ إلاَّ الشَّرَهُ

أَوْ تَرْكِيبًا جُزْئِيًّا : لاَ يَتِمّ حُسْنُ الكَلاَمِ إلاَّ بِحُسْنِ العَمَلِ (ابن المقفع)

أَوْ جُمْلَةً : إنَّ الكَلاَمَ يَزْدَحِمُ فِي صَدْرِي فَلاَ يَقِفُ قَلَمِي إلاَّ لِيَتَخَيَّرَ (ابن المقفع)

طرقه

لِلْقَصْرِ طُرُقٌ مُخْتَلِفَةٌ وَهِيَ :

1 ـ اسْتِعْمَالُ إِحْدَى ٱلأَدَوَات ٱلآتِيَة :

أَ ـ إلاَّ وَغَيْر وَسِوَى بَعْدَ نَفْيٍ أَوْ نَهْيٍ ،

وَيَأْتي ٱلْمَقْصُورُ بَعْدَ ٱلنَّفْيِ أَوِ ٱلنَّهْيِ وَٱلْمَقْصُورُ عَلَيْه بَعْدَ إلاَّ أَوْ غيرِ أَوْ سوَى : مَا الأَيَّامُ سِوَى مَزَارِعَ فَمَا زرَعْتَ فِيهَا حَصَدْتَهُ. (ابن عبد ربه) — لاَ تَشْرَبْ دَوَاءً إلاَّ مِنْ عِلَّةٍ (العقد الفريد).

وَيُعَبَّرُ عَنِ ٱلنَّفْيِ ٱلْمُتَقَدِّمِ عَلَى إلاَّ أَوْ غيرِ أَوْ سِوَى بِـ : مَا — لاَ — لَنْ — لَمْ — هَلْ .

أَوْ بأَفْعَالٍ مثْلَ : أَبَى — رَفَضَ — أَعْرَضَ : رَفَضْتُ أنْ أزُورَ جَارِي إلاَّ مَدْعُوًّا

ب — لَكنْ أَوْ بَلْ بعْدَ نَفْيٍ وَيَأْتي ٱلْمَقْصُور بَعْدَ ٱلنَّفْيِ وَٱلْمَقْصُورُ عَلَيْه بَعْدَ لَكنْ أَوْ بَلْ : مَا كَانَ مُحَمَّد أبَا أحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتِمَ النَّبِيئِينَ . (قرآن)

ج — إنَّمَا وَيَأْتي ٱلْمَقْصُورُ وَٱلْمَقْصُورُ عليهِ بَعْدَهَا : إنَّمَا اللهُ إلَهٌ وَاحِدٌ (قرآن)

د — لاَ ٱلنَّافيَةُ ٱلْعَاطفَةُ وَيَأْتي ٱلْمَقْصُورُ عَلَيْهِ قَبْلَهَا : فَضْلُ المَرْءِ بِكَمَالِهِ لاَ بِجَمَالِهِ (المستطرف)

ه — إن ٱلشَّرْطيَّة ٱلتي بُدئَ جَوَابُهَا بالْفَاء وَلاَمِ ٱلتَّعْليلِ وَيَأْتي ٱلْمَقْصُورُ بَعْدَ إنْ وَٱلْمَقْصُورُ عَلَيْه بَعْدَ ٱلْفَاء وَلاَمِ ٱلتَّعْليل : إنْ طَلَبْتَ الدُّنْيَا فَلِتَمْلِكَ، فَإذَا مُلِكْتَ فَلْتُوهَبْ (زهر الآداب)

وَقَدْ يُسْتَفَادُ ٱلْقَصْرُ أَيْضًا مِنَ ٱلْجُمْلَةِ ٱلشَّرْطِيَّةِ ٱلْمَبْدُوءَةِ بإِنْ وَٱلْوَارِد جَوابُهَا جُمْلَةً اسْمِيَّةً وَيَدُلُّ عَلَىٰ ذَٰلِكَ سِيَاقُ ٱلْكَلَامِ : إِنِ اسْتَطَاعَ أَحَد أَنْ يَتَسَلَّقَ هَذِهِ النَّخْلَةَ فَعَلِيٌّ (أَوْ فَهُوَ عَلِيٌّ) .

و ـ ضَمِيرُ ٱلْفَصْلِ (1) وَيَأْتِي ٱلْمَقْصُورُ قَبْلَ ٱلضَّمِيرِ وَٱلْمَقْصُورُ عَلَيْهِ بَعْدَهُ : إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقّ . (قرآن)

2 ـ تَقْدِيمُ مَا يُؤَخَّرُ عَادَةً وَيَأْتِي ٱلْمَقْصُورُ عَلَيْهِ قَبْلَ ٱلْمَقْصُورِ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (قرآن)

3 ـ ٱلْجُمْلَةُ ٱلاسْمِيَّةُ ٱلْوَارِدُ خَبَرُهَا جُمْلَةً مَوْصُولَةً وَيَأْتِي ٱلْمَقْصُورُ عَلَيْهِ بَعْدَ ٱلْمَقْصُورِ :

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ
فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدا (المتنبي)

4 ـ اسْتِعْمَالُ بَعْضِ ٱلْعِبَارَاتِ مِثْلُ : فَقَطِ لَا غَيْرُ ـ فَحَسْبُ . وَتَأْتِي بَعْدَ ٱلْمَقْصُورِ وَٱلْمَقْصُورِ عَلَيْهِ : طَالَعْتُ هَذَا الشَّهْرَ كِتَابا فَقَطْ.

تنبيه :

1) قَدْ يُسْتَفَادُ الحَصْرُ :

أ ـ مِنْ جملتين متتابعتين أولاهما مبدوءة مبدوءة بليس وثانيتهما مبدوءة بإنَّ ويكون ذلك في الشعر خاصة

(1) يسمى هذا الضمير ضمير فصل لأنه يفصل بين المسند والمسند اليه في الجملة الاسمية ويرد بعده الخبر مفردا معرفا أو جملة موصولة.

ليس الجمال بأثواب تزيننا   إنّ الجمال جمال العلم والأدب

ب – من سياق الكلام أو ظروفه دون أن يبرز في صورة من صور القصر المذكورة: قال طبيب لمريض: ليكن طعامك اللبن مدّة أسبوع.

2) قد تشتبه صيغة الحصر المتركبة من نفي وإلا (أو غير أو سوى) بصيغة الاستثناء المبدوءة بنفي: لم ينجح إلا خالد – لم ينجح التلامذة إلاّ خالدا، فالفرق بين الصيغتين: أن المتكلّم يريد في المثال الاوّل الاخبار بنجاح خالد وحده، وفي المثال الثاني الإخبار بخيبة كل التّلاميذ باستثناء خالد.

3) قد تستعمل إنّما لمجرد الاستدراك. قال إيليا أبو ماضي في زهرة:

لها الحجرة الحسناء في القصر إنما   أحب إليها روضة وكثيب

طبق

1 – استخرج من الأمثلة التالية أركان القصر ثم بين نوع كل من المقصور والمقصور عليه (لفظ واحد، تركيب جزئي، جملة):

– ولا تحسبنّ المجد زِقًّا وقيْنة   فما المجد إلاّ السيف والفتكة البِكر

(المتنبي)

– قال عمر بن الخطاب: إن من أشعر شعرائكم زهيرا كان لا يعاضل في الكلام، ولا يتبع حوشيّه، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه.

(زهر الآداب)

– لا يتم حسن الكلام إلاّ بحسن العمل.

– علي العاقل ألاّ يصاحب من النّاس إلاّ ذا فضل في العلم، والدين والاخلاق.

(ابن المقفع)

– وقف بأبي العيناء رجل من العامة فأحسّ به فقال: من هذا؟ قال: رجل من بني آدم. قال: مرحبا بك. أطال الله بقاءك ما ظننت هذا النسل إلاّ قد انقطع   (زهر الآداب)

ـ قال بعض الأمراء لزائر : مَا أرى كل من دخل عليّ إلا استحسن هذه الحلّة وتحدّث مع صاحبه في أمرها إلاّ أنت .

(قصص العرب)

2 ـ بيِّن طريقة القصر في كل مثال يأتي :

ـ أعدل السِّيرَ أن تقيس النّاس بنفسك فلا تعاملهم إلاّ بما ترضاه لنفسك.

(ابن المقفع)

ـ السخاء ما كان ابتداء، أمّا ما كان عن مسألة فحياءٌ وتذمم

(علي)

ـ وجدنا البلايا في الدنيا إنّما يسوقها إلى أهلها الحرص والشره.

(ابن المقفع)

ـ قال أبو فراس يعزّي سيف الدّولة في أخته :

أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد   جلّ المصاب عن التعنيف والفَنَدِ

وقال يخاطب سيف الدولة :

وأنت الذي بلغتني كل رتبة   مشيتُ إليها فوق أعناق حُسَّدي

ـ روى الزبير أنّه دخل على عائشة بنت طلحة وهي مريضة فقال : كيف أنت جعلت فداك؟ قالت: في الموت . قال: فلا فداء إذن، ما ظننت إلاّ في الأمر فسحَة، فضحكت وقالت: ماتدع مزحك بحال

(زهر الآداب)

ـ بالعقل تنال لذّة الدنيا وإنّما يسعى العاقل في مزية لِمَعَاش أو منفعة لمعاد أو لذّة في غير مُحَرّمٍ .

(العقد الفريد)

ـ ألاَ إنّما الدُّنْيَا بَلاغٌ لِغَايَةٍ   فَإِمَّا إلىَ غيٍّ وإمّا إلىَ رُشْدِ

(أبو العتاهية)

لا تلق دهرك إلاّ غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدنُ

(المتنبي)

– قال الإمام علي : ففيها (أي الدنيا) اختبرتم ولغيرها (أي الآخرة) خلقتم .

– كان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيّام بني أميّة فقال له رجل من أهلها : أتعيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهليّة والإسلام؟

(زهر الآداب)

* * *

3 – ركّب جملة لكل طريقة من طرق القصر التالية :

إنّما – غير – بل – التقديم – الجملة الشرطيّة .

الفصر

12 - اغراضه

اقرا

– قِيلَ لِجَعْفَرٍ ٱلصَّادِقِ : إِنَّ ٱلْمَنْصُورَ لاَ يَلْبَسُ إِلاَّ ٱلْخَشِنَ مُذْ صَارَتْ إِلَيْهِ ٱلْخِلاَفَةُ . فَقَالَ يَا وَيْحَهُ مَعَ مَا مُكِّنَ لَهُ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ وَجُبِيَ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْخَرَاجِ . فَقَالَ بَعْضُ ٱلْحَاضِرِينَ : إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بُخْلاً وَجَمْعًا لِلْمَالِ فَقَالَ : ٱلْحَمْدُ لله ٱلَّذِي حَرَمَهُ مِنْ دُنْيَاهُ مَا تَرَكَ لَهُ مِنْ دِينِهِ .

– قَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ : قَدِمَ إِلَيْنَا ٱلأَحْنَفُ فَمَا رَأَيْنَا خَصْلَةً تُذَمُّ فِي رَجُلٍ إِلاَّ رَأَيْنَاهَا فِيهِ : كَانَ أَصْلَعَ ٱلرَّأْسِ ،مُتَرَاكِبَ ٱلأَسْنَانِ ،مَائِلَ ٱلذَّقْنِ ، وَلَكِنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَّى عَنْ نَفْسِهِ .

(زهر الآداب)

– أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى ٱلنَّبِيِّ فِي ٱلْمَسْجِدِ يَنْشُدُ ضَالَةً لَهُ فَقَالَ لَهُ ٱلنَّبِيُّ : لاَ وَجَدْتَهَا ، إِنَّمَا ٱلْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ . (صحيح مسلم)

ـ قَالَ مُعَاوِيَةُ : مَا رَأَيْتُ تَبْذِيرًا قَطُّ إلاَّ وَإلَى جَنْبِهِ حَقٌّ مُضَيَّعٌ . (العقد الفريد)

ـ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَ ٱلرَّجُلُ مِنْ بَنِي أَنْفِ ٱلنَّاقَةِ إِذَا قِيلَ لَهُ مِمَّنِ ٱلرَّجُلُ ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي قُرَيْعٍ فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ قَالَ ٱلْحُطَيْئَةُ :

قَوْمٌ هُمُ ٱلأَنْفُ وَٱلأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ
وَهَلْ يُسَوَّى بِأَنْفِ ٱلنَّاقَةِ ٱلذَّنَبُ .

فَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ لاَ يَجِدُ حَرَجًا فِي الانْتِسَابِ إِلَى بَنِي أَنْفِ ٱلنَّاقَةِ . (البيان والتبيين)

لاحظ

1 ـ لاَ يَلْبَسُ إِلاَّ ٱلْخَشِنَ .
2 ـ مَا رَأَيْنَا خَصْلَةً تُذَمُّ فِي رَجُلٍ إِلاَّ رَأَيْنَاهَا فِيهِ
3 ـ إِنَّمَا ٱلْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ .
4 ـ مَا رَأَيْتُ تَبْذِيرًا قَطُّ إِلاَّ وَإِلَى جَنْبِهِ حَقٌّ مُضَيَّعٌ

جاء في المثال الاول أن المنصور كان يكتفي باللباس الخشن فأفاد القصر التعبير عن الواقع .

وجاء في المثال الثاني أن عيوب جميع النَّاس اجتمعت في الأحنف وهو أمر مستبعد فأفاد القصر المبالغة في التعبير عن الواقع .

وجاء في المثال الثالث أن النبيَّ أراد أن يبين للأعرابي أنَّه أخطأ في بحثه عن ضالته في المسجد فأفاد القصر تصحيح خطإ .

وجاء في المثال الرابع أن معاوية أراد أن يبين أن التبذير يقترن دائما بإضاعة الحق فأفاد القصر اقتران أمرين وتلازمهما .

وجاء في المثال الخامس أن أبا عبيدة أراد أن يعبر عن سرعة قول الحطيئة الشعر عندما انتسب أمامه رجل من بني قريع فأفاد القصر سرعة حدوث أمر .

اعرف

لِلْقَصْرِ أَغْرَاضٌ مُخْتَلِفَةٌ :

أَ ـ مُجَرَّدُ ٱلْحَصْرِ : إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ (قرآن) .

ب ـ ٱلْمُبَالَغَةُ :

وَمَا الدَّهْرُ إلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِي
إذَا قُلْتُ شِعْرا أصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدا (المتنبي)

ج ـ ٱلتَّأْكِيدُ : إِنَّمَا العَالِمُ مِثْلُ السِّرَاجِ (ابن عبد ربه)

د ـ دَفعُ وَهْم أَوْ إِصْلاَحُ خَطَإٍ : لَيْسَ العَارُ أنْ تُخْطِىءَ بَلِ العَارُ أنْ تَعْرِفَ خَطَأكَ

وَتَسْتَمِرَّ فِيهِ (1) (مثل) .

هـ ـ تَلاَزُمُ أَمْرَيْنِ : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلاَّ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ (2) (علي)

و ـ سُرْعَةُ تَوَالِي ٱلْأَحْدَاث : قَالَ صَاحِبُ شُرْطَةِ المَأْمُونِ : لَمْ أَفْرَغْ مِنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ إلاَّ وَرُسُلُ المَأْمُونِ فِي طَلَبِي ـ مَا مَضَتْ إلاَّ سَنَوَاتٌ حَتَّى صِرْتُ صَاحِبَ عَشَرَةِ آلافِ دِينَارٍ وَصَلُحَتْ حَالِي .(قصص العرب)

طبق

ـ بين غرض القصر في كل مثال من الأمثلة التالية :

ـ قلّما نجد شيئا ينفع في حالة إلا وهو ضار في الاخرى؛ ألا ترى أن الغيث الذي جعله الله رحمة لخلقه وحياة لأرضه قد يكون منه السيول المهلكة، والخراب المخيف .

ـ قيل للعوّام بن حوشب من أرضعتك؟ قال: ما أرضعني إلاّ أمي فقيل له : إن ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى أمّك .

ـ سُئِل أبو العيناء عن مالك بن طوق فقال: لو كان في زمن بني إسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره .

(العقد الفريد)

---

(1) ويجوز أن يقال : ولكن العار أو إنما للعار

(2) ويعبر عن هذا المعنى أيضا باستعمال ـ كلما ـ كلما أضمر أحد شيئا ظهر في فلتات لسانه .

– أقلِّب طرفي لا أرى غير صاحب   يميل مع النعماء حيث تميل
(أبو فراس)

– ذكر أعرابيٌ رجلا فقال : والله لكأن القلوب والألسن رِيضت له فما تُعْقَد إلاّ على ودّه ولا تنطق إلاّ بحمده . (زهر الآداب)

– ليس يسلم مِن مضرة الهجاء إلاّ خامل جدا أو نبيه جدا
(الجاحظ)

– كم من صائم ليس له من صيامه إلاّ الظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلاّ السهر والعناء . (علي)

– أيَا دُنْيَايَ مَالِي لاَ أرَانِي   أسُومُكَ مَنْزِلا إلا نبابِي
(أبو العتاهية)

– أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم، فما يعثر منهم عاثر إلاّ ويد الله بيده يرفعه . (علي)

– ذكر الغوغاء عند عبد الله بن عبَّاس فقال: ما اجتمعوا قط إلا ضروا، ولا افترقوا إلاّ نفعوا، قيل له: قد علمنا ضَرّ اجتماعهم فما نفع افتراقهم؟ قال: يذهب الحجام إلى دكانه والحدّاد إلى أكياره، وكل صانِع إلى صناعته .

(العقد الفريد)

* * *

2 – ايت بجملة لكل غرض من أغراض القصر التالية :

التعبير عن واقع – إصلاح خطإ – تلازم أمرين .

التشبـــــــيه

13 - طرفه

اقرا

1 – قِيلَ لأُمِّ ٱلْهَيْثَمِ : مَا أَسْرَعَ مَاسَلَوْتِ عَنِ ٱبْنِكِ ٱلْهَيْثَمِ ؟ قَالَتْ : وَٱللهِ لَقَدْ رُزِئْتُ وَلَداً كَالْبَدْرِ فِي ٱلْبَهَاءِ ، وَٱلرُّمْحِ فِي ٱلاسْتِوَاءِ ،وَٱلسَّيْفِ فِي ٱلْمَضَاءِ ، وَمَا اعْتَضْتُ مِنْ بَعْدِهِ إِلاَّ أَمْنَ ٱلْمَصَائِبِ لِفَقْدِه .

(زهر الآداب)

– الأَيَّامُ كَالْمَزَارِعِ مَا زَرَعْتَ فِيهَا حَصَدْتَهُ .

– وَاضِعُ ٱلْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ كَالْمُسْرِجِ فِي ٱلشَّمْسِ وَٱلزَّارِعِ فِي ٱلسَّبْخِ .

(كليلة ودمنة)

– قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : ٱلْعَالِمُ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتِ مَوْعِظَتُهُ عَنِ ٱلْقَلْبِ كَمَا يَزِلُّ ٱلْمَاءُ عَنِ ٱلصَّفَا (1) .

---

(1) الحجر الاملس

- مَنْ صَحِبَ السُّلْطَانَ صَبِرَ عَلَى قَسْوَتِهِ صَبْرَ الغَوَّاصِ عَلَى مُلُوحَةِ الْبَحْرِ . (ابن المقفع)

- ٱلدُّنْيَا كَالْمَاءِ ٱلْمِلْحِ ٱلذي لاَ يَزْدَادُ شَارِبُهُ شُرْبًا إِلاَّ ازْدَادَ عَطَشًا ، وَهْيَ كَالْعَظْمِ ٱلذي يُصِيبُهُ ٱلْكَلْبُ فَيَجِدُ فيهِ رِيحَ ٱللَّحْمِ ،فَلاَ يَزَالُ يَطْلُبُ ذَلِكَ ٱللَّحْمَ حَتَّى يُدْمِيَ فَاهُ . (ابن المقفع)

- ٱلْمُعْتَرِفُ بِالذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ .

(حديث)

- إِنَّمَا ٱلْعَالِمُ مِثْلُ ٱلسِّرَاجِ . (ابن عبد ربه)

- رَأَيْتُ ٱلْعمَلَةَ فِيحَرَكَةٍ دَائِبَةٍ تُشْبِهُ حَرَكَةَ ٱلْقَلْبِ لاَ تَعْرِفُ ٱلْهُمُودَ وَلاَ ٱلْخُمُودَ .

(توفيق الحكيم)

- ٱلرَّعِيَّةُ بِلاَ رَاعٍ كَالْجَسَدِ بِلاَ رُوحٍ

- وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ خَيْلاً فَقَالَ : خَرَجَتْ عَلَيْنَا خَيْلٌ مِنْ مُسْتَطِيرٍ نَقْعٍ آذَانُهَا فِي ٱلدِّقَّةِ أَقْلاَمٌ ،وَفُرْسَانُهَا فِي ٱلشَّجَاعَةِ أُسُودُ آجَامٍ .

ـ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنِ الْحُسَيْنِ لابْنِهِ : احْذَرِ الْجَاهِلَ وَإِنْ كَانَ لَكَ نَاصِحاً كَمَا تَحْذَرُ الْعَاقِلُ إِنْ كَانَ لَكَ عَــدُوًّا .

(ابن عبد ربه)

ـ ... وَأَعْجَبُ مَا يَرُوقُ فِي هَذِهِ الرَّوْضَةِ الــزَّاهِرَةِ مَنْظَرُ الْمِيَاهِ الْمُتَدَفِّقَةِ التِي تَتَلاَقَى أَطْرَافُهَا فَتَكُوِّنُ بِرَكاً صَغِيرَةً مُسْتَدِيرَةً يَحُفُّ بِهَا الْعُشْبُ الأَخْضَرُ كَمَا تَحُفُّ الأَهْدَابُ بِالْعُيُونِ .

المنفلوطي
(النظرات)

لاحظ

لَقَدْ رُزِئْتُ وَلَدًا كَالْبَدْرِ فِي ٱلْبَهَاءِ .

لقد أرادت أم الهيثم أن تصور لسائلها مقدار جمال ولدها فمثلت الولد بشيء مشهور بالجمال هو البدر .

فيسمى هذا النوع من التعبير (تشبيها) .

وإن الذي شبهته أم الهيثم بالبدر هو الولد فيسمَّى الولد (مشبها)
وإن الذي شبهت به الولد هو البدر فيسمى ـ البدر (مشبها به)

واستعملت عبارة (في البهاء) لبيان الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به فتسمى هذه العبارة (وجه الشبه) .

واستعملت حرف (الكاف) للربط بين المشبه والمشبه به فتسمى الكاف (أداة تشبيه) .

1 ـ ٱلْأَيَّامُ كَالْمَزَارِعِ مَازَرَعْتَ فِيهَا حَصَدْتَهُ .

2 ـ وَاضِعُ ٱلْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ كَالْمُسْرِجِ فِي ٱلشَّمْسِ ، وَٱلزَّارِعِ فِي ٱلسَّبْخِ .

3 ـ ٱلْعَالِمُ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بعلمه زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ ٱلْقَلْبِ كَمَا يَزِلُّ ٱلْمَاءُ عَنِ ٱلصَّفَا .

4 ـ احْذَرِ ٱلْجَاهِلَ وَإِنْ كَانَ لَكَ نَاصِحًا كَمَا تَحْذَرُ ٱلْعَاقِلَ إِنْ كَانَ لَكَ عَدُوًّا .

5 ـ ٱلدُّنْيَا كَالْمَاءِ ٱلْمِلْحِ ٱلذِي لاَ يَزْدَادُ شَارِبُهُ شُرْبًا إِلاَّ ازْدَادَ عَطَشًا .

في كل مثال من هذه الامثلة تشبيه :
وقد تنوع فيها كل من المشبه والمشبه به فكان كلاهما :
في المثال الأوّل لفظا واحدا : أيام ، مزارع .
وفي المثال الثاني تركيبا جزئيا : واضع المعروف ، المسرج في الشمس ...
وفي المثال الثالث جملة بسيطة : زلت موعظته ... يزل الماء
وفي المثال الرابع جملة مركبة : احذر...ناصحا...تحذر...عدوا.
وكان المشبه في المثال الخامس لفظا واحدا : الدنيا
والمشبّه به جملة مركبة : الماء ... عطشا .

1 ـ ٱلْمُعْتَرِفُ بِالذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ

2 ـ إِنَّمَا ٱلْعَالِمُ مِثْلُ ٱلسِّرَاجِ

3 ـ رَأَيْتُ ٱلْعَمَلَةَ فِي حَرَكَةٍ دَائِبَةٍ تُشْبِهُ حَرَكَةَ ٱلْقَلْبِ .

اشتمل كل مثال من هذه الأمثلة على تشبيه وكانت أداة التشبيه في المثـال :

الأول – حرفا – الكاف – وفي الثاني – اسما – مثل –
وفي الثالث – فعلا – تشبه –

1 – لَقَدْ رُزِئْتُ وَلَدًا كَالْبَدْرِ فِي ٱلْبَهَاءِ .

2 – تُكَوِّنُ بِرَكًا صَغِيرَةً مُسْتَدِيرَةً يَحُفُّ بِهَا الْعُشْبُ ٱلْأَخْضَرُ كَمَا تَحُفُّ ٱلْأَهْدَابُ بِالْعُيُونِ .

اشتمل كل من هذين المثالين على تشبيه إلاّ أنّه في المثال الأول انحصر كلّ من المشبه والمشبه به في شيء واحد لا يتجزّأ فيعتبر هذا التشبيه (بسيطا) .

وفي المثال الثاني جاء كل من المشبه والمشبه به صورة تتجزأ : فقد شبهت البرك بالعيون ، وشبهت الاعشاب التي تحيط بها بالأهداب التي تحيط بالعيون، فيعتبر هذا التشبيه (مركبا) .

1 – ٱلرَّعِيَّةُ بِلاَ رَاعٍ كَالْجَسَدِ بِلاَ رُوحٍ .

2 – آذَانُهَا فِي ٱلدِّقَّةِ أَقْلاَمٌ .

3 – مَنْ صَحِبَ ٱلسُّلْطَانَ صَبِرَ عَلَى قَسْوَتِه صَبْرَ ٱلْغَوَّاصِ عَلَى مُلُوحَةِ ٱلْبَحْرِ .

اشتمل كل مثال من هذه الامثلة على تشبيه حذف بعض أركانه :

ففي المثال الأول حذف وجه الشبه وهو فقدان العنصر المسير في كليهما وقد جاز حذفه لأن السياق دل عليه .

وفي المثال الثاني حذفت أداة التشبيه .

وفي المثال الثالث حذفت الاداة كما حذف وجه الشبه وهو تحمل المكروه لنيل ما يُرغب فيه .

اعرف

تعريف التشبيه

ٱلتَّشْبِيهُ تمْثِيلُ شَيْءٍ بِآخَرَ لاشْتِرَاكِهِمَا فِي أَمْرٍ أَوْ أَكْثَرَ قَصْدَ تَوْضِيحِ ٱلْأَوَّلِ بِالثَّانِي .

أركانه

لِلتَّشْبِيهِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ :

1 ـ مُشَبَّهٌ
2 ـ ومُشَبَّهٌ به
وَهُمَا طَرَفَا ٱلتَّشْبِيهِ .

3 ـ وَجْهُ ٱلشَّبَهِ : وَهْوَ ٱلْأَمْرُ ٱلْمُشْتَرَكُ وَٱلرَّابِطُ ٱلْمَعْنَوِيُّ بَيْنَهُمَا .

4 ـ وَأَدَاةُ ٱلتَّشْبيهِ : وَهْيَ ٱلرَّابِطُ ٱللَّفْظِيُّ بَيْنَهُمَا .

وَيَكُونُ ٱلْمُشَبَّهُ :

ـ لَفْظًا وَاحِدًا : العِلْمُ كَالشَّجَرَةِ وَالعَمَلُ بِهِ كَالثَّمَرَةِ (ابن المقفع)

ـ تَرْكِيبًا جُزْئِيًّا : العَائِدُ عَلَى أَهْلِهِ وَوُلْدِهِ كَالمُجَاهِدِ المُرَابِطِ فِي سَبِيلِ اللهِ (حديث) .

ـ جُمْلَةً : إنَّ العُجْبَ يَأْكُلُ مِنَ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ (حديث)

وَيَكُونُ ٱلْمُشَبَّهُ بِهِ :

- لَفْظًا وَاحِدًا : العِلْمُ كَالشَّجَرَةِ وَالعَمَلُ بِهِ كَالثَّمَرَةِ

- تَرْكِيبًا جُزْئِيًّا : العَائِدُ عَلَى أَهْلِهِ وَوُلْدِهِ كَالمُجَاهِدِ المُرَابِطِ فِي سَبِيلِ اللهِ

- جُمْلَةً : إِنَّ العُجْبَ يَأْكُلُ مِنَ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ. (حديث)

وَتَكُونُ ٱلْأَدَاةُ :

أ - حَرْفًا : كَـ - كَمَا - كَأَنْ - كَأَنَّ - كَأَنَّمَا : كَمَا يَدِينُ الفَتَى يُدَانُ .

ب - أو اسْمًا : شَبِيهٌ - مُشَابِهٌ - أَشْبَهُ بِـ مِثْلُ - مُمَاثِلٌ - نَظِيرٌ ، وَمَا فِي مَعْنَاهَا :

فَسِرِّي كَإِعْلانِي وَتِلْكَ خَلِيقَتِي
وَظُلْمَةُ لَيْلِي مِثْلُ ضَوْءِ نَهَارِيَا

(أبو العتاهية)

ج - أَوْ فِعْلاً : شَابَهَ - أَشْبَهَ - مَاثَلَ - حَاكَى - ظَنَّ - خَالَ - حَسِبَ - وَمَا فِي مَعْنَاهَا:

إِنَّمَا الدُّنْيَا تُحَاكِي السَّرَابَا (أبو العتاهية)

وَيَكُونُ ٱلتَّشْبِيهُ بَسِيطًا إِذَا كَانَ كُلٌّ مِنَ

ٱلْمُشَبَّه وَٱلْمُشَبَّه بِه شَيْئًا وَاحِدًا لاَ يَتَجَزَّأُ :

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (قرآن)

وَيَكُونُ ٱلتَّشْبِيهُ مُرَكَّبًا إِذَا كَانَ كُلٌّ مِنَ ٱلْمُشَبَّه وَٱلْمُشَبَّه بِه صُورَةً تَتَجَزَّأُ :

وَالصُّبْحُ مِنْ تَحْتِ الظَّلاَمِ كَأَنَّهُ
شَيْبٌ بَدَا فِي لِمَّةٍ سَوْدَاءِ
(ابن المعتز)

وَيَجُوزُ حَذْفُ بَعْضِ أَرْكَانِ ٱلتَّشْبِيه إِذَا دَلَّ ٱلسِّيَاقُ عَلَى مَعْنًى ٱلْمَحْذُوف .فَيُمْكِنُ حَذْفُ :

– وَجْهِ ٱلشَّبَهِ : الغِنَى كَالحَيَاةِ ،وَالفَقْرُ كَالمَوْتِ
(ابن المعتز)

– الأَدَاةِ : طُوبَى لِلْمُخْلِصِينَ أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الهُدَى (حديث)

– ٱلْمُشَبَّهِ : لَمْ أَرَ كَالجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا (علي)

وَفَائِدَةُ ٱلْحَذْف :

إِيجَازُ وَتَقْوِيَةُ ٱلتَّشْبِيه بِاعْتِبَارِ أَنَّ ٱلْمُشَبَّهَ يُسَاوِي ٱلْمُشَبَّهَ بِهِ .

تنبيـــه :

قد تقوم بعض العبـــارات مقام أداة التشبيه وذلك نحو : بمنزلة – بمثابة .

طبق

1 – بين أركان التشبيه في كل مثال من الأمثلة الآتية :

– إن الرجل ذا المروءة ليكون خامل الذكر فتأبى مروءته إلا أن يرتفع كالشعلة من النّار يصونها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعا وذو الفضل لا يخفى فضله وإن أخفاه كالمسك الذي يُخْتَمُ عليه ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكّي والظّهور .

(ابن المقفع)

– قيل للخليل بن أحمد : مالك تروي الشعر ولا تقوله ؟

قال : لأنّي كالمِسَنّ أشحذ ولا أقطع .

– جعلت أنتقل في الغابة من بقعة ضاحية إلى أخرى ظليلة ولم ألتفّت إلى ورائي حتى رأيتني بعد حين أمام صخرة مهشّمة مذببة الجوانب كأن سطحها كلّه من أنياب وأظفار ، وهي تنطوي على كهف مظلم يبعث الرهبة في النفس،تخرج من ثناياه قناة فيها ماء صاف كأنّه بلّور مذاب .

(فريد أبو حديد)

* * *

2 – استخرج طرفي التشبيه من الأمثلة التّالية وبين نوع كل واحد منهما (لفظ واحد – تركيب جزئي –جملة –) :

– ما بكتِ العرب شيئا ما بكت على الشبـــاب وما بلغت به ما يستحقه .

(العقد الفريد)

ـــ لقد أمضى "السجين" في هذه الحجرة أياما لا يحصى لها عدد، ولم يكن يستطيع أن يميز بين ليلها ونهارها، فقد كانت الحجرة متغلغلة في مبنى السجن كأنها هاربة تريد أن تلوذ بمكان سحيق .

(محمود تيمور)

ـــ حامت الطائرة حول مطار الظهران وقد تناثرت فيه الحظائر والمباني كأنها أعشاش الطير، وجثمت الطائرات على أرضه شبيهة بجراد منتشر .

(بنت الشاطىء)

ـــ وأولادنا مثل الجوارح أيها فقدناه كان الفاجع البين الفقد

(ابن الرومي)

ـــ كان جعفر بن يحي يقول لكتابه : إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا .

(زهر الآداب)

* * *

3 ـــ بين ما حذف من أركان التشبيه فى الأمثلة الآتية وحاول التصريح به:

ـــ الدنيا العافية والشباب الصحة

(عبد الله بن عباس)

ـــ قال معاوية : نحن الزمان من رفعناه ارتفع، ومن وضعناه اتضع

ـــ قيل لبعضهم: ما بال الرعية قد انتشر فيها الفساد؟ قال : كيف يستقيم الظل والعود أعوج .

(العقد الفريد)

ـــ وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

(المتنبي)

ـ قال الشريف الرضي يفتخر بقومه :

كالصخر إن حلُموا، والنار إن غضبوا والأُسْد إن ركبوا والوبْل إن بذلوا

ـ كأن مُشار النَّقع فوق رؤوسنا وأسيافَنا ليل تَهاوى كواكِبُه

(بشار)

ـ مدح أعرابي رجلا فقال : لاتراه الدهرَ إلاّ كأنَّه لا غنًى به عنك وإن كنت إليه أحوج، وإن أذنبت غفر وكأنَّه المذنب ، وإن أسأت إليه أحسن وكأنَّه المسيىء .

ابن عبد ربه
(العقد الفريد)

ـ قال علي بن أبي طالب : لا تكونن كمن ينهى ولا ينتهي، ويأمر النَّاس بما يأتي .

ـ خطب ابن الاشعث فقال : أيها النَّاس ! إنَّه لم يبق من عدوّكم إلا كما يبقى من ذنَبِ الوزغة تضرب به يمينا وشمالا ثم لا تلبث أن تموت

(البيان والتبيين)

ـ وإذا صحوتُ فما أُقصِّر عن ندًى وكما علمتِ شمائِلي وتكرُّمي

(عنترة)

* * *

4 ـ حرر فقرة وجيزة تستعمل فيها مختلف أدوات التشبيه.

التشبيه

14- اغراضه

اقرا

- قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ : يَابُنَيَّ عَلَيْكَ بِمُجَالَسَةِ ٱلْعُلَمَاءِ وَٱسْمَعْ كَلاَمَ ٱلْحُكَمَاءِ فَإِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يُحْيِ ٱلْقَلْبَ ٱلْمَيِّتَ بِنُورِ ٱلْحِكْمَةِ ، كَمَا يُحْيِ ٱلْأَرْضَ ٱلْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ ٱلْمَطَرِ . (زهر الآداب)

- كَانَتْ أَمْتَعُ لَحَظَاتِهِ سَاعَةَ يَجْلِسُ إِلَى طِفْلِهِ يَتَحَادَثَانِ مُحَادَثَةَ ٱلنِّدِّ لِلنِّدِّ كَأَنَّهُمَا صَدِيقَانِ

(توفيق الحكيم)

- يُدْرَكُ بِالرِّفْقِ مَا لاَ يُدْرَكُ بِالْعُنْفِ أَلاَ تَرَى أَنَّ ٱلْمَاءَ عَلَى لِينِهِ يَقْطَعُ ٱلْحَجَرَ عَلَى شِدَّتِهِ .

- قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ لابْنِهِ : احْذَرِ ٱلْجَاهِلَ وَإِنْ كَانَ لَكَ نَاصِحًا كَمَا تَحْذَرُ ٱلْعَاقِلَ إِنْ كَانَ لَكَ عَدُوًّا . ابن عبد ربه

(العقد الفريد)

لاحظ

1 ـ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحْيِي ٱلْقَلْبَ ٱلْمَيِّتَ بِنُورِ ٱلْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي ٱلْأَرْضَ ٱلْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ ٱلْمَطَرِ .

2 ـ يَتَحَادَثَانِ مُحَادَثَةَ ٱلنِّدِّ لِلنِّدِّ كَأَنَّهُمَا صَدِيقَانِ

3 ـ يُدْرَكُ بِالرِّفْقِ مَا لاَ يُدْرَكُ بِالْعُنْفِ، أَلاَ تَرَى أَنَّ ٱلْمَاءَ عَلَى لِينِهِ يَقْطَعُ ٱلْحَجَرَ عَلَى شِدَّتِهِ.

4 ـ احْذَرِ ٱلْجَاهِلَ وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا كَمَا تَحْذَرِ ٱلْعَاقِلَ إِنْ كَانَ لَكَ عَدُوًّا .

في كل مثال من هذه الامثلة تشبيه أفاد غرضا معيَّنا :

ففي المثال الاول عبر لقمان عن معنى مجرد وهو إحياء القلب الميت بنور الحكمة ثم أراد توضيحه مستعينا بمعنى محسوس، فشبَّه إحياء نور الحكمة للقلب الميت بإحياء وابل المطر للارض الميتة فجاء هذا التشبيه (للتوضيح) .

وفي المثال الثاني أورد الكاتب تشبيهين :

بين في الأول منهما (محادثة الند للندّ) أن الاب والابن يتحادثان بدون اعتبار ما بينهما من فرق في السن فجاء هذا التشبيه (لبيان نوع المحادثة) .

وأراد في الثَّاني (كأنَّهما صديقان) أن يدعم خلوّ المحادثة من الكلفة فجاء هذا التشبيه (للتأكيد) .

وفي المثال الثالث عبر الكاتب عن رأي غير مألوف وهو نجاعة الرفق في تحصيل أشياء لا تنال بالعنف فأراد أن يبين صحة رأيه فشبَّه نجاعة الرفق بتأثير الماء في الحجر . فجاء هذا التشبيه(للاقناع)؛

وفي المثال الرابع أراد عبد الله أن يبين لابنه أنّه لا فرق بين خطر الناصح الجاهل وخطر العاقل العدو فاستعمل تشبيهاً سوّى به بين الحذر من الصنف الأول والحذر من الصنف الثاني فجاء التشبيه (للتسوية) .

اعرف

أغراضه

للتَّشْبِيه أَغْرَاضٌ أَهَمُّهَا :

ـ ٱلتَّوْضِيحُ : اللَّفْظُ جِسْمٌ وَرُوحُهُ المَعْنَى
(ابن رشيق)

ـ بَيَانُ ٱلنَّوْع : فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (قرآن)

ـ ٱلتَّوْكيدُ : النَّاسُ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ المُشْطِ .
(حديث)

ـ ٱلْمُبَالَغَةُ فِي ٱلْمَدْحِ أَو ٱلذَّمِّ :
قال المتنبي في مدح سيف الدولة :

هُوَ البَحْرُ غُص فيه إذَا كَانَ سَاكِنا
عَلَى الدرِّ وَاحْذَرْهُ إذَا كَانَ مُزْبدا

ـ ٱلتَّهَكُّمُ : قَالَ المتنبّي في هجاء بعضهم :

وإذَا أشَارَمُحَدّثًا فَكَأنَّهُ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

ـ ٱلْإِقْنَاعُ :

اصْبِرْعلىمَضَضِ الحَسُودِ فإنّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
النَّارُ تَأكُلُ بَعْضَهَا إنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ
(ابن المعتز)

ـ ٱلتَّسْوِيَةُ :

لِمَنْ نَبْنِي وَنَحْنُ إلىَ تُرَابِ
نَصِيرُ كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تُرَابِ
(أبو العتاهية)

تنبيه :

1 ـ قد تفيد بعض أدوات التشبيه معنى غير التشبيه فتستعمل :

أ ـ الكاف ومثل :

ـ لضرب مثال : بتونس أنواع من المعادن كالحديد والرّصاص والزئبق .

ـ بمعنى حسْب : استيقظت كعادتي مبكرا .

ب ـ كما ـ بمعنى أيضا : ألّف ابن الجزّار في الطب كما ألف في التّاريخ .

ج ـ كأن بمعنى :

ـ الظن : كأنّك تهدّدني

ـ أو التوقع : أرى السحب تتكاثف فكأن المطر سينزل

ـ أو التخيل والتوهم :

كأنّي برهطي يحملون جنازتي إلى حفرة يُحْثى عليّ كثيبها
(أبو العتاهية)

2 ـ لا قيمة للتشبيه إذا كان متكلفا أو مبتذلا .

طبق

1 ـ بين غرض كل تشبيه ورد في الأمثلة التالية :

ـ قَدْ ينفعُ الأدب الأحداثَ في مهَل
وليس ينفع بعد الكَبْرَةِ الأدب

– إن الغُصون إذا قومتها اعتدلت
ولن تلين إذا قومتها الخشب

(المثنى بن يزيد)

– قال إبراهيم بن شعبان في الانسان :
حارب البحر فأفرى صوفه وسطا عما به من سابحات
ضايق الأسماك بالبحر كما ضايق العصفور بالجوّ وفات

– استحْيِ من الله استحياءك من ذي الهيبة من قومك .

(حديث)

– إنَّما تنفي الحياةَ المنايا مثل ما ينفي المشيب الشبابا

(أبو العتاهية)

– من نصب نفسه للناس إماما في الدّين فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة فيكون تعليمه التوبة بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه، فإنَّه كما أن كلام الحكمة يروق الأسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب .

(ابن المقفع)

– عدوى البليد إلى الذكي سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخْمُدُ
(الخَوارزمي)

وجْنه بنان كأنَّه قمر يلوح في ليلة الثلاثين
والخدّ من حسنه وبهجته كطاقة الشوك في الرياحين

(أبو نواس)

2 – بين في الأمثلة التالية المعنى الذي أفاده كل من هذه الأدوات : ك – مثل – كما – كأن .

– ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يُصِرُّ مستكبرا كأنْ لم يسمعها . (قرآن)

– اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم

(ابن رشيق)

– يتجنب الآثام ثم يخافها فكأنما حسناته آثام

(أبو تمام)

– إنّ الرجل قد يصيب الرأي الغامض أحيانا فلا يبلغ به ذلك أن يقال له داهية ، كما يخطىء في بعض الاحيان خطأً فاحشا فلا يبلغ الامر به أن يقال له غبي

(ابن المقفع)

– وكأنّما الذهب المذاب بكأسها بحر يجيش بأعين الحيتان

(أبو نواس)

– قال ابن الزبير لمعاوية حين أراد أن يبايع لابنه يزيد: يقدّم ابنك على من هو خير منه؟ قال: كأنّك تريد نفسك، إنّ بيته بمكة فوق بيتك.

(البيان والتبيين)

– إنّ انتشار بعض الاوبئة الخلقية الفتاكة مثل الخمر والميسر في مجتمع ما قد يفضي الى القضاء على أمة بأسرها ان لم تعجل السلطة باستئصال جذور الداء قبل استفحاله

(أحمد أمين)

* * *

3 – ابتكر مثالا لكل غرض من أغراض التشبيه .

15 - المجـــاز

اقرأ

- إِنَّ ٱلْعُيُونَ ٱلَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ
قَتَلْتَنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلاَنَا

(جرير)

- سُئِلَ بَعْضُ أَهْلِ ٱلتَّمَرُّسِ بِالْحَرْبِ أَيُّ ٱلْمَكَائِدِ فِيهَا أَنْجَعُ ؟ فَقَالَ : بَثُّ ٱلْعُيُونِ، وَٱسْتِطْلاَعُ ٱلْأَخْبَارِ .

(العقد الفريد)

- أَقْضِي لَيَالِيَ ٱلْمِحَنِ مُكِبًّا عَلَى أَوْرَاقٍ أُحَبِّرُهَا بِمَا يُمْلِي عَلَيَّ فُؤَادِي ، وَمَنْ كَانَ تُرْجُمَانَهُ فُؤَادُهُ تَخَطَّتْهُ نِبَالُ ٱللاَّئِمِينَ .

(ولي الدين يكن)

- لَمَّا مَدَحَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهِ . قَالُوا : بِمَاذَا يَارَسُولَ اللهِ ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِحُلَّةٍ .

(العقد الفريد)

ـ ٱلظُّلْمُ لَهُ يَدٌ وَلَيْسَ لَهُ قَلْبٌ، يَغْمِدُ خِنْجَرًا مِنْ خَنَاجِرِه فِي قَلْبٍ مِنْ قُلُوبِ ٱلنَّاسِ فَلاَ يَسْتَشْعِرُ لِذَلِكَ أَلَمًا .

(ولي الدين يكن)

ـ لَيْسَ فِي ٱلْمَطْعَمِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ تَجْلِسُ وَحِيدَةً مِثْلِي مَغْرُوسَةً عَلَى ٱلْكُرْسِيِّ .

(ليلى بعلبكي)

ـ لِحْيَةٌ أُهْمِلَتْ فَسَالَتْ وَفَاضَتْ

فَإِلَيْهَا تُشِيرُ كَفُّ ٱلْمُشِيرِ

(ابن الرومي)

ـ كَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ إِذَا رَأَى مَنْ يَسْتَثْقِلُهُ قَالَ : رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ .

(العقد الفريد)

ـ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ٱلْمَنْصُورِ : أَلْقَيْنَا ٱلْحَبَّ إِلَى ٱلْعُلَمَاءِ فَلَقَطُوا إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ سُفْيَانَ ٱلثَّوْرِيِّ فَإِنَّهُ أَعْيَانَا فِرَارًا .

ـ وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى أَبِي ٱلْأَسْوَدِ ٱلدُّؤَلِيِّ وَهْوَ يَأْكُلُ فَقَالَ ٱلْأَعْرَابِيُّ : أَدْخُلُ ؟ قَالَ : وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ .

(العقد الفريد)

لاحظ

1 ـ إِنَّ ٱلْعُيُونَ ٱلَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ

2 ـ بَثُّ ٱلْعُيُونِ

اشتمل كل من هذين المثالين على لفظ "العيون" وقد دلّت هذه اللفظة :

في المثال الاوّل على حاسة البصر واستعملت في معناها الحقيقي.

أمّا في المثال الثاني فقد استعملت في معنى الجواسيس. وذلك للعلاقة المتينة بين العيون والجواسيس إذ العين أهم حاسة يعوّلون عليها في القيام بمهمتهم فخرجت هكذا عن معناها الحقيقي واستعملت في معنى مجازي .

1 ـ تِخَطَّتْهُ نِبَالُ ٱللاَّئِمِينَ

2 ـ اقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ

في كل من المثالين مجاز إلا أنّه جاء :

في المثال الاول لفظا واحدا ـ نبال ـ وقد أريد بها الاقوال الجارحة.

وفي المثال الثاني جملة ـ اقطعوا عنّي لسانه ـ وقد أريد بها إسكات الشاعر .

1 – بَثُّ ٱلْعُيُون
2 – تَخَطَّتْهُ نِبَالُ ٱللاَّئِمِينَ
3 – ٱلظُّلْمُ لَهُ يَدٌ وَلَيْسَ لَهُ قَلْبٌ
4 – امْرَأَةٌ مَغْرُوسَةٌ عَلَى ٱلْكُرْسِيِّ

في كل مثال من الأمثلة السابقة مجاز استعمل لتقوية المعنى وإبرازه وتحقق هذا الغرض :

في المثال الاول بالإشارة إلى الجواسيس بأهم ما يعتمدونه في عملهم – وهو العيون – .

وفي المثال الثاني بالإشارة إلى الاقوال الجارحة بما يجسم معناها وهي – النبال –

وفي المثال الثالث بتشخيص الظلم وذلك بإسناد ما هو من خصائص الإنسان إليه وهما – اليد والقلب – .

وفي المثال الرابع بإسناد ما هو من خصائص النبات إلى الإنسان وهو – الغرس – .

1 – فَسَالَتْ وَفَاضَتْ
2 – رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ

في كل من المثالين مجاز فيه مبالغة استعملت :
في المثال الاوّل للتهكم على طول اللحية – فاضت وسالت –
وفي المثال الثاني تهويل ثقل المتحدّث عنه – اكشف عنا العذاب –

1 – أَلْقَيْنَا ٱلْحَبَّ إِلَى ٱلْعُلَمَاءِ .

2 – وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ .

في المثال الأول مجاز الغرض منه الإيجاز وذلك باختصار تشبيه العطايا بالحَبّ، والعلماء بالطيور .

وفي المثال الثاني مجاز الغرض منه التلميح إلى رفض الدّخول .

اعرف

تعريف المجاز

ٱلْمَجَازُ (أَوِ ٱلتَّعْبِيرُ ٱلْمُجَازِيُّ) هُوَ مَا اسْتُعْمِلَ مِنَ ٱلْكَلَامِ فِي غَيْرِ مَعْنَاهُ ٱلْأَصْلِيِّ ٱلْمَأْلُوفِ سَوَاءٌ كَانَ :

لَفْظًا وَاحِدًا : المَوْعِظَةُ ثَقِيلَةٌ عَلَى السَّمْعِ لِمُضَادَّتِهَا لِلْهَوَى (زهر الآداب)

أَوْ تَرْكِيبًا جُزْئِيًّا : مَنْ عَزَّ بِإِقْبَالِ الدَّهْرِ ذَلَّ بِإِدْبَارِهِ (العقد الفريد)

أَوْ جُمْلَةً : قَالَ الأَعْرَابِيُّ يَصِفُ قَوْمًا تَحَارَبُوا: فَلَمَّا تَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ فَغَرَتِ المَنَايَا أَفْوَاهَهَا . (العقد الفريد)

لِلْمَجَازِ أَغْرَاضٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنْهَا :

1 ــ تَقْوِيَةُ ٱلْمَعْنَى وَإِبْرَازُهُ بِـ :

أَ ــ ٱلْإِشَارَةِ إِلَى ٱلْمُتَحَدَّثِ عَنْهُ بِأَهَمِّ وَسِيلَةٍ يَتَحَقَّقُ بِهَا : إذا قصُرت يَدَاكَ عَنِ المُكَافَأةِ فَلْيَطُلْ لِسَانُكَ بِالشُّكْرِ (العقد الفريد)

ب ــ تَجْسِيمِ ٱلْمَعْنَى ٱلْمُجَرَّدِ : دَعُوا الرَّأيَ يَغِبّ (1) حَتَّى يَخْتَمِرَ وَإِيَّاكُمْ وَالرَّأيَ الفَطِيرَ (العقد الفريد)

ج ــ تَشْخِيصِ مَا لَيْسَ بِعَاقِلٍ : رَأَى الأسيرُ شَبَحَ المَوْتِ يُحَدِّقُ إِلَيْهِ بِعَيْنَيْهِ الجَامِدَتَيْنِ (ولي الدين يكن)

د ــ ٱلْحَدِيثِ عَنِ ٱلْعَاقِلِ أَوْ بَعْضِ خَصَائِصِهِ بِمَا يُسْنَدُ عَادَةً إِلَى غَيْرِ ٱلْعَاقِلِ : قَالَ بَعْضُهُمْ لِمُغَنٍّ قَبِيحِ الصَّوْتِ : أفْهَامُنَا مُقْفَلَةٌ ، وَآذَانُنَا صَدِئَةٌ . (زهر الآداب)

---

(1) لا تسرعوا فى ابدائه

2 ـ ٱلْمُبَالَغَة

لِلتَّهوِيل: إنَّ الذِينَ يَأكُلُونَ أمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إنَّمَا يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارا.

(قرآن)

لِلتَّعْظِيمِ أَو ٱلْفَخْرِ :

إذَا بَلَغَ الرَّضِيعُ لَنَا فِطَاما
تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

(عمرو بن كلثوم)

لِلتَّحْقِيرِ أَوْ لِلتَّهَكُّم : قَالَ ابْنُ الرّومِي يَهْجُو رَجُلا لَهُ لِحْيَة طَوِيلَة :

عَلَّقَ اللهُ فِي عِذَارَيْك مِخْلَاةً وَلَكِنْ بِغَيْرِ شَعِير.

(ابن الرومي)

3 ـ ٱلْاقْنَاعُ بالإِيجَازِ وَيَكُونُ ذَلكَ عَادَةً بِضَرْبِ مَثَلٍ : قِيلَ لِعُقَيْلٍ : لِمَ لاَ تُطِيلُ الهِجَاءَ فَقَالَ : يَكْفِيكَ مِنَ القِلاَدَةِ مَا أحَاطَ بِالعُنُقِ

(العقد الفريد)

4 ـ ٱلتَّلْمِيحُ : قَالَ يَزِيدُ بْنُ أبِي حَبِيبٍ :

إنَّمَا غَضَبِي فِي نَعْلَيَّ ، فَإذَا سَمِعْتُ مَا أكْرَهُ أخَذْتُهُمَا وَمَضَيْتُ .

(العقد الفريد)

تنبيه :

1) من المجاز ما كثر استعماله حتى أصبح يعتبر حقيقة : ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (قرآن)

2) كل مجاز تضمن تشبيها يسمى استعارة عند القدماء :
علّق الله في عذاريك مخلاة ولكن بغير شعير
(ابن الرومي)

وكل مجاز أفاد تلميحا يسمى عندهم كناية: وراءك أوسع لك
(أبو الأسود الدّؤلي)

طبق

1) في الامثلة التالية تعابير استعملت في معناها الحقيقي أو في معناها المجازي ، ميز كلا من الاستعمالين :

— قيل لمعاوية : أي الناس أحبّ إليك ؟ قال : من كانت له عندي يد صالحة .
(العقد الفريد)

— وإن مُدّت الايدي إلىالزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل
(الشنفرى)

— قال بعضهم :

زوال الداء بتجرّع الدّواء

— وقال الاحنف بن قيس : ربّ غيظ تجرّعته مخافة ما هو أشدّ منه .

(العقد الفريد)

– قالت شاعرة تحن إلى البادية :

لَبيت تخفق الارياح فيه أحب إلي من قصر منيف

– وقال الفرزدق :

– إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

– رأس الحكمة مخافة الله

(حديث)

– المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء

(حديث)

– إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المَرافقِ وامسحوا برؤوسكم . (قرآن)

– قالوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلاّ بما علمنا .

(قرآن)

قال الأصمعي : غفلنا ولم يغفل الدهر عنّا فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا.

* * *

2 – استخرج من الامثلة التالية المجاز وبين :

أ – نوعه (لفظا واحدا ، تركيبا جزئيا ، جملة) .

ب – غرضه .

– وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم بإخفاء شمس ضوؤها متكامل

(المعري)

– أنا ابن الحرب ربتني وليدا إلى أن صرت ممتلئا شبابا
– أنا الملك الذى أسمو بنفسي فأبلغ بالسمو بها السحابا

(أبو العباس بن الأغلب)

– إن من شرّ النَّاس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه

(حديث)

– مَنْ سَلَّ سيف البغي أغمد في رأسه .

(ابن المقفع)

– وإذا النساء نشأن في أمِّيَّة رضع الرجال جهالة وخمولا

(شوقي)

– وما الدّهر إلاّ من رواة قصائدي
إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشِدا

(المتنبي)

– المسلم من سلم النَّاس من يده ولسانه .

(حديث)

– اجلس حيث انتهى بك المجلس ولا تتخطَّى الرقاب .

(ابن عباس)

– إذا سمعت الكلمة تؤذيك فطأْطئ لها حتَّى تتخطاك .

(عمر بن الخطاب)

– قِيلَ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ : أتَقُولُ الشِّعْرَ مَعَ النُّسْكِ وَالفَضْلِ وَالفِقْهِ ؟ فَقَالَ : لاَبُدَّ لِلْمَصْدُورِ مِنْ أنْ يَنْفُثَ .

(زهر الآداب)

ـ قرأ مُعَاوِيَة كتابا للحسين بن علي ثم نبذه إلى يزيد فقرأه وقال: لشدَّ ما فخر عليك الحسين ! قال : لا . ولكنها ألسنة بني هاشم الحداد تفلق الصخر وتغرف من البحر . (زهر الآداب)

ـ نظر رَجل إلى روح بن حاتم واقفا في الشمس عند باب المنصور فقال له : لقد طال وقوفك في الشمس! فقال؛ ذلك ليطول جلوسي في الظلّ .

ـ قال المنصور لبعض قواده : أَجِع كلبك يتبعك، وسمنه يأكلك فقال له : أما تخشى يا أمير المؤمنين إنَ أجعته أن يُلوح له غيرك برغيف فيشبعه ويدعك . (العقد الفريد)

ـ كتب الجاحظ إلى رجل وعده : أمَّا بعد فإن شجرة وعدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل . (العقد الفريد)

ـ واخفض جناحك إن مُنحت إمَارة وارغب بنفسك عن ردى اللذات

(أبو العتاهيــة)

ـ كان يجلس إلى سفيان فتى كثير الفكرة ، طويل الإطراق فأراد سفيان أن يحركه ليسمع كلامه فقال : يافتى إن من كان قبلنا مروا على خيل عتاق وبقينا على حمير دبِرة قال : يا أبا عبد الله إن كنَّا على الطّريق فما أسرع لحوقنا بالقوم . (زهر الآداب)

ـ تيقظت الطبيعة من رقادها الطويل ، وأخذت تَنْضَحُ جفنها الوسنان بأنداء الربيع وَتَبْعَثُ حللها من خزائن الارض .

الزيـات
(وحي الرسالة)

* * *

3 ـ ابتكر جملة لكل غرض من أغراض المجاز .

16 - الاساليب البديعة

اقرا

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ ، وَٱلْآخِرَةُ دَارُ قَرَار ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ ، وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ ،عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرارَكُمْ ، وَأَخْرِجُوا مِنَ ٱلدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ، فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ، إِنَّ ٱلْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ ، قَالَ ٱلنَّاسُ مَا تَرَكَ ؟ وَقَالَتِ ٱلْمَلاَئِكَةُ : مَا قَدَّمَ للهِ آبَاؤُكُمْ؟ فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ، وَلاَ تُخَلِّفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ

(علي بن أبي طالب)

لاحظ

1 ـ إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ وَٱلْآخِرَةُ دارُ قَرَار .

2 – خُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ

3 – قَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ ، وَلاَ تُخَلِّفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ .

اشتمل كل مثال من هذه الامثلة على معنيين متضادين يقابل أحدهما الآخر .

ففي المثال الأول قابل علي في جملتين زوال الدنيا بدوام الآخرة .

وفي المثال الثاني استعمل اسمين ليقابل الدنيا باعتبارها مكان مرور بالآخرة باعتبارها مكان قرار .

وفي المثال الثالث استعمل حرفين (لَـ) فِي لكم و(على) في عليكم ليقابل فائدة تقديم شيء من فعل الخير بمضرة التخلي عن فعل الخير تماما.

وتسمى هذه المقابلة في الأمثلة الثلاثة (طِباقا) .

إِنَّ ٱلْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ ٱلنَّاسُ مَا تَرَكَ

تركب هذا المثال من جزئين ختما بكلمتين متفقتين في الحرف الأخير.

ويسمى هذا النوع من النثر (سجعا) .

إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا دَارُ مَجَاز وَٱلْآخِرَةُ دَارُ قَرَار .

تركب هذا المثال من جزئين ختما متشابهين من النَّاحية الصوتية إلاّ أنَّهما مختلفان في الحرف الأخير . ويسمى هذا النوع (ازدواجا)

وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ .

اشتمل هذا المثال على كلمتين اشتركتا في حروف من جنس واحد وهي الهمزة والسين والراء .

ويسمى هذا (جناسا) .

اعرف

ٱلْأَسَالِيبُ ٱلْبَدِيعِيَّةُ أَسَالِيب لَفْظِيَّةٌ تُقَوِّي ٱلْمَعْنَى وَتُبْرِزُهُ وَتُحْدِث بَيْنَ أَجْزَاء ٱلْكَلاَمِ تَوَازُنًا يَزِيدُهُ حُسْنًا وَيَجْعَلُهُ أَعْلَقَ بِالْأَذْهَانِ وَأَكْثَرَ تَأْثِيرًا فِي ٱلنُّفُوسِ .

وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لِعِدَّةِ أَغْرَاضٍ أُخْرَى يَعْسُرُ حَصْرُهَا وَيُمْكِنُ إِدْرَاكُهَا مِنْ سِيَاقِ ٱلْكَلاَمِ .

وَلاَ تَكُونُ هَذه ٱلْأَسَالِيبُ مُفِيدَةً بَلِيغَةً إِلاَّ إِذَا كَانَتْ طَبِيعِيَّةً خَالِيَةً مِن ٱلتَّكَلُّفِ مُلاَئِمَةً لِلْمَقَامِ وَأَهَمُّ هَذه ٱلْأَسَالِيبِ :

الطباق

وَهُوَ ٱلْجَمْعُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ بِاسْتِعْمَالِ :

أَ ـ لَفْظَيْنِ : إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَاءُ وَالسُّخْطُ
(علي)

ب ـ تَرْكِيبَيْنِ جُزْئِيَّيْنِ : قَلِيل دَائِم خَيْر مِنْ كَثِير مُنْقَطِعٍ . (زهر الآداب)

ج - تَرْكيبَيْن تَامَّيْن : قَالَ أعْرَابِي يَصِفُ أمِيرا : إذَا أوْعَدَ أخَّرَ وَإذَا وَعَدَ عَجَّلَ .

(البيان والتبيين)

السجع

وَهْوَ ٱلنَّثْرُ ٱلْمُتَكَوِّنُ منْ أَجْزَاءٍ خُتِمَتْ بكَلمَات مُتَّفقَة في ٱلْحَرْف ٱلْأَخير عَلَى ٱلْأَقَلِّ :

إذَا أرَدْتَ أنْ تُطَاعَ ، فَسَلْ مَا يُسْتَطَاعُ (حكمة)

وَزيادَةً عَلَى ذَلكَ فَكَثِيرًا مَا تَتَّفقُ ٱلْأَجْزَاءُ

أ - في عَدَد كَلمَاتهَا ٱلْأُخْرَى : الجَاهِلُ إنْ مَزَحَ أسْخَطَ وَإنِ اعْتَذَرَ أفْرَطَ .

(زهر الآداب)

ب - في عَدَدهَا وَوَزْنهَا (1) : حَقيق عَلَى العَاقِلِ أنْ يَنْطِقَ بِعِلْمٍ ،وَيُنْصِتَ بِحِلْمٍ

(ابن المقفع)

الازدواج

وَهْوَ نَثْرٌ شَبِيهٌ بالسَّجْع إلاَّ أَنَّهُ خَلاَ مِن اتِّفَاقِ أَجْزَائِه فِي ٱلْحَرْفِ ٱلْأَخِيرِ : الحِلْمُ

(1) قد يرد هذا النوع في الشعر ويسمى ترصيعا

غِطَاء سَاتِر، وَالعَقْلُ حُسَام قَاطِعٌ (علي) ــ العَفَاف زِينَةُ الفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الغِنَى (علي)

الجناس

وَهْوَ اشْتِرَاكُ كَلِمَات مُتَجَاوِرَة فِي بَعْضِ حُرُوفِهَا : الهَمّ نِصْفُ الهَرَمِ (علي)

تنبيه :

قد تجمتع بعض هذه الاساليب أو كلها في تركيب واحد كما يطَّرد استعمالها في بعض فنون الأدب كالمقامات والرسائل .

طبق

بين ما في الفقرات التالية من أساليب بديعية وتفهم كل غرض منها حسبما يدلّ عليه السياق :

ــ على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
وتعظمُ في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائمُ

(المتنبي)

ــ ياأعدل النَّاس إلا في مُعَامَلَتِي فيك الخصام وأنتَ الخصم والحكَم

(المتنبي)

ــ وقال المتنبي يتحدّث عن بناء سيف الدولة لقلعة :

بناها فأعلى والقنا تقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم

ـ وقال أبو العتاهية يرثي أحد أصدقائه :

وقد كنت أغدو إلى قصره   فقد صرت أغدو إلى قبره
أخ طالما سرني ذكرهُ   فقد صرت أشجى لدى ذكره

ـ دع عنك لومي فإن اللوم إغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها   لو مسها حجر مسته سراء

(أبو نواس)

ـ سارت الجيوش عليهم أردية السيوف وأقمصة الحديد وكأن رماحهم قرون الوعول، وكأن دروعهم زبد السيول، على خيل تأكل الارض بحوافرها، وتمد بالنقع سرادقها، قد ضب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر . (ابن المعتز)

ـ قال لقمان لابنه : يابني شيئان إذا أنت حفظتهما لا تبالي بما صنعت بعدهما : دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك .

ـ قال الفضل بن سهل : ما استرضي الغضبان، ولا استعطف السلطان، ولا سلبت السخائم ، ولا دفعت المغارم ، ولا استميل المحبوب، ولا تُوُقِّي المحذور بمثل الهدية .

ـ عليك بالرفق ياعائشة فإنّه ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه . (حديث)

ـ يُحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث . (قرآن)

ـ دهر يَغُرّ وآمال تسر   وأعمار تمر وأيّام لها خُدعُ

(البارودي)

ـ يابني إذا نزعتك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب مَن إن صحبته زانك، وإن خدمته صانك . وإن مددت يدك بفضل مدها، وإن رأى منك حسنة عدّها . (عيون الاخبار)

ـ وعظ أعرابي رجلا فقال : ويحك إن فلانا وإن ضحك إليك فإنه يضحك منك، ولئن أظهر الشفقة عليك فإن عقاربه لتسرى إليك فإن لم تتخذه عدوا في علانيتك، فلا تجعله صديقا في سريرتك .

(زهر الآداب)

ـ قال الشريف الرضي في مقدّمة نهج البلاغة الذي دون فيه خطب الإمام علي : كنت في عنفوان السنّ وغضاضة الغصن ، ابتدأت بتأليف كتاب في محاسن الأئمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم، وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب، وعاق عن إتمام بقيّة الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الأيّام .

ـ من تداوى بدائه لم يصِل إلى شفائه .

(زهر الآداب)

ـ عشيرك من أحسن عشرتك، وقريبك من قرب منك نفعه، وأحب النّاس إليك من كان أخفهم ثِقَلاً عليك .

(زهر الآداب)

ـ قال قيس بن الملوح في ليلى يشكو تغافلها عنه :

أشكو الذين أذاقوني مودّتهم حتى إذا أيقظوني بالهوى رقدوا

17 - ملاحظات في الايجاز والاطناب

الإيجاز والإطناب من أساليب التعبير التي لا تخضع لقواعد مضبوطة فلذا يجدر أن يستغل تفسير النصوص للتنبيه إليها فيدرب التلميذ على فهم معنى كليهما، وعلى التمييز بينهما، وعلى إدراك أغراضهما .

وهذا أهم ما يحسن التنبيه إليه :

1) – الإيجاز يستعمل خاصة :

– لاختصار الكلام فيما هو واضح لا يحتاج إلى الشرح .
– لتسهيل الحفظ
– لتقوية المعنى وإبرازه
– لاجتناب الضجر .

ويستحسن الإيجاز على شرط ألا يصبح المعنى المقصود غامضا أو مبهما .

2) – الاطناب يستعمل خاصة :

– لتوضيح ما هو غامض
– لتدقيق ما هو مبهم
- لتفصيل ما هو مجمل
– للتأكيد ورفع الشكّ والاقناع .
– لتحسين الشيء أو تهويله .

ويستحسن الإطناب على شرط ألاّ يصير تطويلا مملا وحشوا قليل الفائدة .

3 – إن استعمال الإيجاز والإطناب لا يعتمد على تطبيق قواعد مطلقة بل يقتضيه المقام ويفرضه الذوق.

18 - آراء في الكلام الجيد

اللفظ والمعنى

1 – اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم : يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته ؛ فإذا سلم المعنى،واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر،وهجنة عليه،كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل والعوَر وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه، كان للفظ من ذلك أوفر حظ، كالذي يعرض للاجسام من المرض بمرض الأرواح،ولا تجد معنى يختل إلاّ من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب، قياسا على أدواء الجسوم والأرواح،فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لافائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع،كما أن الميت لا ينقص من شخصه شيء في رأي العين إلاّ أنّه لا ينتفع به ولا يفيد فائدة وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى لأنّا لا نجد روحا في غير جسم البتة .

العمدة
(ابن رشيق)
(القرن الخامس)

2 – البلاغة ليست ألفاظا ولا معانيَ فحسب، بل هي ألفاظ يعبر بها عن معان،ولكن ليس كما اتفق ولا كيفما وقع،لأن ذلك لوجرى هذا المجرى لكان أكثر النّاس بليغا، إذ كان أكثرهم يؤدي المعاني التي يولدها بألفاظ تدل عليها، لكنّهم يخرجون عن طريق البلاغة ومنهاج الكتابة من وجهين : أحدهما أن تكون الالفاظ مستكرهة

مستوحشة غير مرصوفة ولا منتظمة، والثاني أن تكون كثيرة يغني عنها بعضها ويمكن أن يعبَّر عن المعنى الدالة عليه بأقل منها .

على أنّه ذهب قوم إلى أن لِتكثُّر الالفاظ المرصوفة في بعض المواضع دخلا في البلاغة وذلك إذا كان موضع يحتاج فيه إلى الخطابة في العامة ومن لا يسبق خاطره إلى تصور المعنى في أوّل وهلة إما لبعده عن الذكاء والفطنة، أو لان الموقف خاذل يكثر فيه اللغط والضجة فيحتاج إلى إشباع المعنى وتوكيده وتكريره لمن لم يمكنه السبق إلى تحصيله إلا بالالفاظ المترادفة وهي التي يَدل الكثير منها على معنى واحد بعينه... والاضطرار إلى المعاني في البلاغة أشد منه إلى الالفاظ، وذلك لأن المعاني هي الاغراض المقصودة للعبارة بالالفاظ .

قانون البلاغة
(أبو طاهر البغدادي)
(القرن السادس)

3 — قال بعض جهابذة الألفاظ ونقَّاد المعاني :

المعاني القائمة في صدور النَّاس ، المتصوّرة في أذهانهم، والمختلجة في نفوسهم ، والمتَّصلة بخواطرهم ، والحادثة في فِكرهم ، مستورة خفيّة ، وبعيدة وحشيَّة ، ومحجوبة مكنونة ، وموجودة في معنى معدومة ، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ، ولا حاجة أخيه وخليطه ، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره ، وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه إلاّ بغيره ، وإنَّما يُحيي تلك المعاني ذكرُهم لها، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إيَّاها . وهذه الخصال هي التي تقرّبها من الفهم ، وتُجلِّيهَا للعقل ، وتجعل الخفيّ منها ظاهرا ، والغائب شاهدا ، والبعيد قريبا ، وهي التي تلخِّص (1) الملتبس ، وتحلّ المعقَّد

---

(1) التلخيص : التبيين والتفسير

وتجعل المهمل مقيَّدا ، والمقيَّد مطلقا ، والمجهول معروفا، والوحشيّ مألوفا ، والغُفْلَ موسوما ، والموسوم معلوما . وعلى قدر وضوح الدّلالة وصواب الإشارة ، وحسن الاختصار، ودقّة المدخل، يكون إظهار المعنى . وكلَّما كانت الدّلالة أوضح وأفصح ، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع . والدّلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ هو البيان الذي سمعت الله عزّ وجلّ يمدحه ويدعو إليه، ويحث عليه . بذلك نطق القرآن ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت الحجَّاب دون الضمير ، حتَّى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ، لانّ مدار الامر ، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنَّما هو الفهم والإفهام. فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان .

البيان والتبيين
(الجاحظ)
(القرن الثالث)

4 ـ من قديم اختلف علماء البلاغة : أهي في اللفظ أم في المعنى وقد عقد عبد القاهر الجرجاني فصلا ممتعا في آخر كتابه "دلائل الإعجاز" ذكر فيه حجج الفريقين : فقد كان فريق يرى أن المعاني مطروحة أمام النَّاس ، والبليغ من استطاع أن يصوغها صوغا جميلا ، وإنما يُفاضل الأدباء بجودة السبك، وحسن الصياغة ، ويرى الفريق الآخر أنّ المعاني هي مقياس التفاضل ، وأن الاديب يفضُل الأديب بغزارة معانيه ، وحدّة أفكاره . وأظنّ أن الزمان فصل في هذه القضية إذ أصبح واضحا أن حسن الصياغة، وجودة المعاني، عنصران أساسيان لابدّ منهما للاديب ، وأن من تجرّد من أحدهما لا يسمى أديبا بحال ، وأن المثل الأعلى للأديب معان غزيرة سامية، وصياغة جيدة محكمة،

غير أن هناك — ولا شكّ — مواضع تراعى فيها المعانى أكثر مما يراعى اللفظ وصياغته، كفصول النقد الأدبى والمقالات التاريخيّة الأدبيّة وتراجم الأشخاص ونحوها ، فالغاية من هذه الموضوعات ليست اللذّة الفنيّة، وإنّما الغرض الاوّل هو المعاني والحقائق، فيجب أن تكون غزيرة فيّاضة، وكل ما نتطلّبه فيها من اللفظ أن يعبّر عن هذه المعاني في دقّة ووضوح ؛ أما القصد إلى محسنات البديع ومجملات الصناعة فلا داعي له ، وربّما كان إفراط الكاتب في هذه المحسنات حجبا للمعاني عن الانظار ، ومظلة للعقول عن الوصول إلى حقيقة المعاني، وهي أقوم ما في الموضوعات .

وهناك ضرب آخر من الأدب كالشعر والقصص فيه مراعاة اللفظ وحسن السبك في المنزلة الاولى ، ولست أعْنِي أن الحقائق والمعاني فيهما مجردة عن القيمة بل هي كذلك من مقدماتها، والشاعر الذي يجيد السبك ولا يجيد المعنى، ليس من شعراء الطبقة الاولى. وخير الشعراء من صح حكمه، واتسعت تجاربه في الحياة، وكان له علم عميق بكثير من الأشياء التي حوله ثم صاغ ذلك كله صياغة جميلة

وهكذا الأدب الصرف كالشعر والقصص والقطع الفنية الادبيّة. ليس الغرض الاوّل منه نقل المعاني كما في الصنف الاول وإنما الغرض منه اثارة عواطف القارىء والسامع .

فيض الخاطر
(أحمد أمين)

ترتيب الكلام وقيمته في اداء المعنى

الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب، فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عداً كيف جاء واتفق وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بني وفيه أفرغ المعنى وأجدى وغيرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد.وبنسقه المخصوص أبان المراد، نحو أن تقول في (قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل) منزل قفا ذكرى من نبك حبيب.أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان نعم واسقطت نسبة من صاحبه وقطعت الرحم بينه وبين منشئه،بل أحلت أن يكون له إضافة إلى قائل،ونسب يختص بمتكلم،وفى ثبوت هذا الاصل ما تعلم به أن المعنى الذى له كانت هذه الكلم بيت شعر أو فصل خطاب، إنماهوفي ترتيبها على طريقة معلومة،وحصه لها علىصورة من التأليف مخصوصة. وهذا الحكم – أعني الاختصاص في الترتيب – يقع في الالفاظ المرتبة على المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العمل. وأن يتصور في الالفاظ وجوب تقديم وتأخير وتخصيص في ترتيب وتنزيل.وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة وأقسام الكلام المدونة،فقيل من حق هذا أن يسبق ذلك ، ومن حكم ما ههنا أن يقع هناك كما قيل في المبتدأ والخبر والمفعول والفاعل، حتى حظر في جنس من الكلم بعينه أن يقع الاسابقا ، وفي آخر أن يوجد إلا مبنيا على غيره وبه لاحقا كقولنا إن الاستفهام له صدر الكلام .

فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا أو يستجيد نثرا ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول : حلو رشيق وحسن أنيق وعذب سائغ وخلوب ،رائع فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف وإلى ظاهر الوضع اللغوي بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده وفضل يقتدحه العقل من زناده .

أسرار البلاغة

(عبد القاهر الجرجاني)

(القرن الخامس)

الفصاحة والبلاغة

1 — إنّ الكلام الفصيح هو الظاهر البيّن، وأعني بالظاهر البيّن أن تكون ألفاظه مفهومة، لا يحتاج في فهمها إلى استخراج من كتاب لغة، وإنّما كانت بهذه الصّفة، لانّها تكون مألوفة الاستعمال بين أرباب النظم والنثر، دائرة في كلامهم، وإنّما كانت مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الألفاظ لمكان حسنها، وذلك أنّ أرباب النَّظم والنثر غربلوا اللغة باعتبار ألفاظها وسبروا وقسموا، فاختاروا الحسن من الالفاظ فاستعملوه، ونفوا القبيح منها فلم يستعملوه. فحسن الاستعمال سبب استعمالها دون غيرها، واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبيانها. فالفصيح إذا من الالفاظ هو الحسن.

فإن قيل: من أيّ وجه علم أرباب النَّظم والنثر الحَسَنَ من الالفاظ حتّى استعملوه، وعلموا القبيح منها حتّى نفوه ولم يستعملوه؟ قلت في الجواب: إنّ هذا من الامور المحسوسة التي شاهدها من نفسها، لأنّ الالفاظ داخلة في حيّز الاصوات، فالذي يستلذّه السّمع منها ويميل إليه هو الحسن، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح، ألا ترى أنّ السمع يستلذّ صوت البلبل من الطير وصوت الشحرور ويميل إليهما، ويكره صوت الغراب وينفر عنه، وكذلك يكره نهيق الحمار ولا يجد ذلك في صهيل الفرس، والالفاظ جارية هذا المجرى. فإنّه لا خلاف في أنّ لفظة المزنة والدّيمة حسنة يستلذّها السّمع، وأنّ لفظة البُعاق قبيحة يكرهها السّمع. وهذه الالفاظ الثلاث من صفة المطر، وهي تدلّ على معنى واحد. ومع هذا فإنّكَ ترى لفظتي المزنة والدّيمة وما جرى مجراهما مألوفة الاستعمال، وترى لفظ البعاق وما جرى مجراه متروكا لا يستعمل، وإن استعمل فإنّما يستعمله الجاهل بحقيقة الفصاحة، أو مَن ذوقه غير سليم.

المثل السائر

(ابن الاثير)

(القرن السابع)

2 ـ أعلم أنّـه يحتـاج صاحب هذه الصناعـة(1)في تأليفـه إلى ثـلاثـة أشيـاء : الاول منهـا: اختيـار الالفـاظ المفردة، وحكم ذلك حكم اللآلىء المبـدّدة، فإنّـهـا تتخيّـر وتنتقى قبـل النظـم . الثاني: نظـم كـل كلمـة مع أختهـا المشـاكلة لهـا ، لئـلا يجيىء الكـلام قلقـا نافـرا عن مـواضعـه ، وحـكـم ذلك حكم العقـد المنظـوم في اقتـران كـلّ لـؤلـؤة منـه بأختهـا الثالث: الغـرض المقصـود من ذلك الكـلام عـلى اختـلاف أنـواعـه وحـكـم ذلك حكـم المـوضـع الذي يوضع فيـه العقـد المنظـوم. فتـارة يجعـل إكليـلا على الرأس ، وتـارة يجعـل قـلادة في العنـق ، ولـكلّ موضع من هـذه المـواضع هيئـة من الحسـن تخصّـه . فهـذه ثلاثـة أشيـاء لا بدّ للخطيب والشاعـر من العناية بها ، وهـي الاصل المعتمـد عليـه في تأليـف الكلام من النظـم والشعـر فالاوّل والثاني مـن هـذه الثـلاثـة المذكـورة همـا المراد بالفصاحـة ، والثـلاثـة بجملتهـا هي المراد بالبـلاغـة .

(المثـل السائـر)

ابن الأثيـر

3ـ نحن نـرى أنّ سرّ الفصاحة والبلاغه يرجع إلى ما في المعنى من قـوّة وروح ، ومن المتّفـق عليه أنّـه لا يـكفي أن يكون المعنى صحيحا ليكـون الكـلام بليغـا . ألا تـرى أنّـه لا يوجد أصدق من قـول من قال :

كَأنَّنا والمـاء من حـولنـا قـوم جلـوس حولهم مـاء

ولـكن مَن الذي يقيـم وزنا لصـدق هـذا الكلام؟ إنّ هذا الصدق هو التفاهـة بعينهـا . وقـد رأى بعض النحـاة أنّ البديهيـات لا تسمّى كـلامـا ومن رأى ذلك البعض أنّ من يقـول : (السّمـاء فوقنـا والارض تحتنـا) لم يقـل شيئـا ولا يضـاف ما يلفـظ بـه إلى الكلام المفيـد .

وعلى هـذا لا يـكفـي أن يـكـون الكـلام صـادقا ليكـون بليغـا، وإنّما يجب أن يـكـون مع صدقه طـريفـا يهـدي العقل والقـلب .

إعجاز القرآن

الباقلاني

(القرن الرابع)

(1) يتكلم المؤلف عن صناعة الكتابة

فهرست

طبع وحفر الشركة التونسية لفنون الرسم "أوفسات"